الكذبة

الكذبة: التطور/ملايين السنوات | كين هام

ANNIVERSARY EDITION

25

YEARS

VISED & EXPANDED

LIE

THE LIE:

Evolution/Millions of Years

KEN HAM

Master Books®

الكذبة

الكذبة: التطور / ملايين السنوات - كين هام

I

الطبعة الأولى: تموز ١٩٨٧
الطبعة الثانية والثلاثون: آذار ٢٠١١
الطبعة المنقحة: أيلول ٢٠١٢
حقوق الملكية © ١٩٨٧، ٢٠١٢ كين هام.
جميع حقوق الملكية محفوظة. لا يجوز أن يتم استخدام أو إعادة توزيع أي جزء من هذا الكتاب بأية طريقة كانت إلا بعد الحصول على اذن خطي من الناشر، إلا في حالة الإقتباسات المختصرة في المقالات والمراجعات.
للمزيد من المعلومات الرجاء مراسلتنا من خلال العنوان التالي:
Master Books®, P.O. Box 726, Green Forest, AR 72638
Master Books® is a division of the New Leaf Publishing Group, Inc
ISBN: 978-0-89051-686-7 (paperback)
ISBN: 978-0-89051-716-1 (casebound)
ISBN: 978-1-61458-272-4 (ebook)
Library of Congress Number: 00-108776
صورة الغلاف: Rockafellow Photography, Springfield, MO
تصميم الغلاف الأصلي: ديانا بوغاردوس
الرسوم التوضيحية الداخلية: دان ليثا، ستيف كاردنو، دانييل لويس، وجون سيست
إلا في حال ذكر خلاف ذلك، جميع الآيات مأخوذة من ترجمة البستاني - ڤاندايك للكتاب المقدس.
الرجاء زيارة الموقع الرسمي للناشر وذلك للحصول على عدد من الكتب المميزة: www.masterbooks.net
قام بالترجمة: Jack KAZANJYAN
للحصول على المزيد من المعلومات فيما يتعلق بالمقابلات التي أجراها المؤلف، الرجاء التواصل مع قسم الإعلام من خلال الإتصال بالرقم التالي: (870) 438-5288.

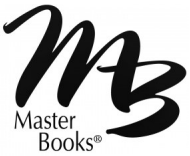

تكريس

إن هذه الطبعة المُحدَّثة لا تزال مكرسة إلى الأشخاص الثلاثة المميزين والذين لولاهم لما كان لهذا المنشور أن يرى النور.

إلى أمي وأبي لأجل موقفهما من الكتاب المقدس، وإصرارهما على نقاء العقيدة، وقبولهما لكلمة الله وللمبادئ الموجودة فيها دون أي مساومة، والتي قاما بتطبيقها في جميع مجالات حياتهما. كان وجودهما كمثال في حياتي قد هيّأني لكي يقوم الرب الإله بدعوتي للإلتزام بخدمته بشكل كامل. أنا أشكر الرب الإله لأجل هذا التحضير والتدريب المسيحي ولأجل موقف والديَّ الثابت من كلمة الله المعصومة. حتى تاريخ كتابتي [لهذه الكلمات]، لا تزال أمي تعيش في أستراليا، في حين أن أبي قد انتقل إلى المجد [السماوي].

في متحف الخلق (الذي افتُتِحَ في عام ٢٠٠٧) يوجد معرض للكتاب المقدس الذي يعود لوالدي بالإضافة إلى النموذج المصغر لفُلك نوح الذي قام ببناءه من أجلي، هذان بالإضافة إلى مجموعة من الصور لوالدي ولوالدتي. إن هذا القسم من المعرض يقف كشهادة للآباء والأمهات المؤمنين، كما ويشكل تحدياً للآخرين من حيث الإرث الذي يتركونه في حياة أطفالهم.

إلى زوجتي العزيزة مالي، التي هي بالحق متحدة معي في جميع مناحي حياتنا الزوجية (٣٨ سنة من الزواج حتى تاريخ كتابة هذه النسخة المُحدَّثة من الكتاب) وهي من تشاركني في خدمتنا [التبشيرية] الخلقيّة. إن التزامها المسيحي وتفانيها فيما يتعلق بمشاركتي في هذه الخدمة الحيوية يمكن أن يتم تلخيصه بكلمات راعوث المذكورة في سفر راعوث ١: ١٦ "لأَنَّهُ حَيْثُمَا ذَهَبْتِ أَذْهَبُ وَحَيْثُمَا بِتِّ أَبِيتُ." إن الكتاب الذي قُمتُ بتأليفه بالتشارك مع أخي ستيفن ويحمل عنوان "تربية أطفال مؤمنين في عالم غير مؤمن" يفسر هذه الشهادة عن راعوث بطريقة أوفى.

إن المواهب الإلهية التي منحها الرب الإله لزوجتي مالي ومحبتها للأطفال هي نعمة حقيقية وبركة لأطفالنا الخمسة الأعزاء (في وقت كتابة هذا التكريس ولأحفادنا العشرة، واحد منهم لايزال في الرحم)، هذه المواهب قد مكنتني وعلى نطاق واسع من القيام بإعلان رسالة سلطان الكتاب المقدس والإنجيل للملايين من الأشخاص في أجزاء مختلفة من العالم وذلك من خلال الخدمة الخلقية المعروفة بإسم إجابات في سفر التكوين.

في الحقيقة إن متحف الخلق (الذي زاره الملايين من الأشخاص منذ افتتاحه) إنما هو إرث تركه أبوان مؤمنان وزوجة متفانية مؤمنة.

شكر

إن هذا الكتاب يمثل ثمرة وذروة ثلاثين عاماً من الخبرة في الخدمة التي تعلم وتدافع عن سلطان الخلق/الكتاب المقدس والتي ابتدأت من منزلنا في استراليا وانتشرت إلى جميع أصقاع الأرض - شكَّل افتتاح متحف الخلق في منطقة سينسيناتي الكبرى (الولايات المتحدة) في عام ٢٠٠٧ أحد ثمار هذه الخدمة.

سوف لن يكون ممكنا أن يتم استذكار أسماء جميع أولئك الذين قدموا المساعدة وكان لهم تأثيراً على طول الدرب.

حين قمنا بالبدء بخدمة مؤسسة علم الخلق في أستراليا في نهاية السبعينيات، بكل تأكيد لم نكن مدركين لحجم وامتداد التأثير الذي سوف تقوم به هذه الخدمة وذلك في مختلف أصقاع العالم.

إن المخطوطة الأصلية لكتاب الكذبة قد طُبِعت على يد كارول ڤان لوين. لم تكن مدركة بأن هذا العمل سيكون أكثر الكتب مبيعاً في إرسالية الخلق لمدة ٢٥ عاماً قبل أن يحتاج إلى مراجعة وتحديث. أود أن أعرب عن تقديري إلى الصديق العزيز والفنان ستيڤ غاردنو، الذي أنتج من خلال المواهب التي أعطاه إياها الله جميع الرسوم التوضيحية الأصلية التي تمَّ استخدامها في أول إصدار من هذا الكتاب. وقد قام فنانون آخرون بالعمل بناءً على ما أنجزه ستيڤ لإتمام التحديثات على الرسوم التوضيحية. إن محاكاة الحصن التي قام ستيڤ برسمها، وعلى الرغم من التعديلات فإنها لا تزال محاكاةً كلاسيكية تقوم بتصوير رسالة إرسالية إجابات في سفر التكوين. يظهر اسم الدكتور غاري باركر في مواضع مختلفة من هذا الكتاب. والدكتور باركر هو مُتحدث خلقيّ معروف، وقد أصبح جزءاً لا يتجزأ من التبشير الأولي لإرسالية إجابات في سفر التكوين عند تأسيسها في عام ١٩٩٤. لقد كان لي شرف الظهور

معه على منصات مختلفة في أستراليا والولايات المتحدة. وقد لعبت الخبرات والتجارب المشتركة التي تبادلناها معاً قبل كتابة مخطوطة هذا العمل دوراً كبيراً في أجزاء من هذا الكتاب. أود أن أشكر دان ليثا، الرسام و فنان الكاريكاتير، لأجل الساعات الكثيرة التي قام بتخصيصها لوضع الرسومات الخاصة بهذا الإصدار الحديث من الكتاب. أود أن أشكر أيضاً مساعدي في الأبحاث، ستيف غولدن لأجل الوقت الكبير الذي قضاه في الأبحاث من أجل إتمام هذه المخطوطة المُحدّثة وتحريرها.

أخيراً، أود أن أشكر بحرارة شديدة الراحل الدكتور هنري موريس، الذي يُعتبر والد الحركة الخلقية المُعاصرة. هو ومعه الدكتور جون ويتكومب قد قاما بتأليف الكتاب الخلقي الكلاسيكي "طوفان سفر التكوين" الذي كان أول كتاب خلقي توراتي ترك تأثيراً كبيراً على تفكيري. وكذلك كان لكتاب الدكتور موريس "سجل التكوين" تأثيراً عميقاً على فهمي لأهمية سفر التكوين.

لقد كان هذا الكتاب مُلهمي في تحضير عظتي الأولى "أهمية التكوين" والتي ابتدأ بها تعليمي الرئيسي في خدمتي في الحركة الخلقية. إلى جميع أصدقائي وزملائي الذين كانوا أبراجاً [تَمُدُّني] بالقوة على مدى السنوات العديدة الماضية - [أقول:] شكراً لكم.

الفهرس

١... كلمة شكر

٤... مقدمة الطبعة الأولى

٧... مقدمة ٢٠١٢

١٥... الفصل الأول - المسيحية تتعرض لهجوم واسع النطاق

يوجد حرب في المجتمع - المسيحية في مواجهة المذهب الإنساني. عدد قليل من المسيحيّين يُدركون أن جوهر هذا الصراع يرتكز على المستوى التاسيسي - كلمة الله في مواجهة كلمة الإنسان. ولأن المعركة الناجحة تتطلب أن يتم تحديد الميدان أولاً، فإن هذا الفصل يقوم بتحديد طبيعة ساحة المعركة.

٣٧... الفصل الثاني - التطور والدين

تُخبرنا وسائل الإعلام أنَّه لا يجب أن يتم التدريس عن الخلق في المدارس لأنه دين، أما التطور فهو علم. لكنه من السهل فهم المبادئ الأساسية للعلم وفهم أن التطور هو في الحقيقة دين.

٥١... الفصل الثالث - الخلق والدين

كل من الخلق والتطور يمتلكان جوانب علمية ودينية. الخلاف ليس بين دين في مواجهة العلم إنما هو سلطان كلمة الله في مواجهة كلمة الإنسان القابلة للخطأ. هل سنثق بكلمة ذات الذي لطالما كان موجوداً أم أننا سنثق بكلمة الإنسان؟

٧٤... الفصل الرابع - جذر المشكلة

السبب الذي يدفع الأشخاص إلى عدم امتلاك رغبة بتصديق الخلق هو أن ذلك سيعني وجود خالق يضع القوانين. وبالتالي فإنه لن يوجد أي إنسان يستطيع أن يضع قواعده وقوانينه بنفسه.

٨٥... الفصل الخامس - الأساسات المتزعزعة

أزل سفر التكوين وستبدأ البنية المسيحية بالإنهيار. إن الفلسفة المبنية على الآراء (المبنية على التطور/ملايين السنوات) عوضاً عن التفكير الذي تنطلق جذوره من سطان كلمة الله تتسبب بتدمير المجتمع.

١٠٨... الفصل السادس - سفر التكوين مُهم بالفعل

يفشل العديد من المسيحيّين في تمييز أن أحداث سفر التكوين هي أحداث تاريخ حقيقيّ حرفيّ (بشكل خاص تلك التي في الإصحاحات الأحد عشر الأولى منه)، وهي تأسيسية بالنسبة لجميع التعاليم المسيحية. إن جميع التعاليم المسيحية، بشكل مباشر أو غير مباشر، لها أساس في سفر التكوين. وبالتالي فإن الإيمان بسفر التكوين وفهمه هو مطلب مُسبق لفهم الله ومشيئته للإنسان. إن كان التكوين هو مجرد أسطورة أو رمز، فإن التعاليم المسيحية حينذاك لن تمتلك أساسات.

العديد من المسيحيّين قاموا بإضافة التطور/ملايين السنوات إلى الكتاب المقدس، وهو ما تسبب بإنتاج موقف يقبل بأن الله هو الخالق ولكنه يتشكك في موثوقية سفر التكوين. إن هذا الموقف هو موقف مُدمّر للمسيحية ولأسباب مختلفة.

١٣٠... الفصل السابع - الموت: "العدو الأخير"

يوجد تفسير سهل الفهم لسبب وجود الموت والمعاناة في العالم الذي خَلقه الإله المُحبّ. لكن الأفكار التطورية التي تُعلِّم أن الموت والصراع قد استمرا لعدة ملايين من السنوات، يتسببان بتدمير أساسات رسالة الصليب.

١٦٢... الفصل الثامن - الثمرة الشريرة للتفكير التطوري

إن النمو المتزايد للتطور الإلحادي ومعه اعتماد كلمة الإنسان كنقطة للإنطلاق قد تسبب في رفض الكثيرين لله كخالق. عبر السنوات، قام الكثير من الأشخاص باستخدام التطور لتبرير الإجهاض، الإشتراكية، النازية، استخدام

المخدرات، ممارسات المثلية الجنسية، وما هو أسوأ من ذلك. إن تزايد شعبية التطور قد تزامن مع تزايد شعبية هذه القضايا الإجتماعية. في الوقت الذي لا يُلام التطور على وجود هذه الأمراض الإجتماعية في مجتمعاتنا، فإنه يجب أن ندرك أنه يُستخدم كمبرّر لإضفاء الإحترام على مثل هذه الممارسات الإجتماعية. إن المُسبّب الرئيسي لهذه المشكلات هو رفض كلمة الله بوصفها نقطة الإنطلاق وبالتالي رفض الله كخالق.

١٨٤... الفصل التاسع - التبشير في عالم وثني

قد يكون التبشير الخلقي مصطلحاً جديداً بالنسبة للكثيرين، إلا أنّه يشكل منهجاً كتابياً .استعمله بولس الرسول بنجاح عظيم. إن التبشير الخلقي هو أداة تحتاج الكنيسة إلى استخدامها لكي تستعيد الأساسات السليمة في سبيل تقديم رسالة الإنجيل الكاملة. إن التطور/ملايين السنوات هو أحد أكبر العوائق التي تواجه الأشخاص المعاصرين في قبولهم لإنجيل يسوع المسيح. إن التبشير الخلقي هو منهج قوي لإزالة هذه العوائق وفتح قلوب الناس وعقولهم [لاقتبال] الإنجيل.

٢٠٨... الفصل العاشر - اصحوا أيها الرعاة

دعوة ونداء إلى الرعاة والقادة الدينيين الآخرين ليعاينوا أهمية قضية الخلق/التطور. إنها ليست قضية جانبية. الكثير من القادة الدينين لا يدركون أن طبيعة الخلاف على التطور/ملايين السنوات هو أنه هجوم على سلطان الكتاب المقدس وذلك لأن قد تمَّ خداعهم ليؤمنوا بأنَّ ما تمَّ تقديمه لهم إنما هو علم حقيقيّ. إن الكنيسة تعاني بشكل كبير لأن العديد قد ساوموا في سبيل القبول بالأفكار التطورية.

٢٢٤... الفصل الحادي عشر - الخلق، الطوفان والنار العتيدة

رسالة وتحذير من رسالة بطرس الثانية ٣ فيما يختص بالرفض الذي سيكون في الأيام الأخير لله كخالق. يجب أن يكون هذا الأمر تحذيراً حقيقياً للجميع [ليدركوا] أهمية [موضوع] الأصول. إن النبوءة التي في ٢بطرس ٣ والمختصة بالأيام الأخير تتحقق أمام أعيننا.

٢٣٣... الخاتمة - صوت غير واضح

الملاحق

إن المقصد من المواد التي يتم تقديمها في هذه الملاحق هو أن يتم تقديم إجابات مفصلة على أسئلة الناس المختصة بالتغيرات التي طرأت على رسالة التبشير الخلقي عبر السنوات.

٢٣٧... الملحق الأول - نضوج الرسالة: الخلق وسلطان الكتاب المقدس في الكنيسة

٢٤٥... الملحق الثاني - السنوات المليونية أم التطور: أيهما أشد تهديداً؟

٢٥١... الملحق الثالث - التفاسير الأُخرى لسفر التكوين

٢٦٢... مصادر إضافية

٢٦٩... عن المؤلف

٢٧٣... الجدول الزمني لحياة كين هام بالإنكليزية

كلمة شكر

لقد تم تأليف هذا الكتاب في عام ١٩٨٦، ونشر لأول مرة في عام ١٩٨٧. ثم بدأت في عام ٢٠١٢ بمراجعة وتحديث هذا العمل، وهو لايزال يمثل جوهر الرسالة التي دعاني الرب الإله إلى إعلانها للكنيسة والعالم.

لقد تلقيت شهادات عن تغييرات في حيوات العديد من الأشخاص بفعل تأثير هذا الكتاب أكثر من أي عمل آخر قمت بكتابته. وعلى الرغم من أن الرسالة الأساسية لم تتغير خلال السنوات الخمس والعشرين الماضية منذ الإنتهاء من كتابة هذا العمل. إلا أنَّ ذات الرسالة قد نضجت إلى حد كبير. وأعتقد بأن هذه النسخة ستكون أقوى وأشد تأثيراً بعدة مرات من النسخة الأصلية.

لقد كتب الراحل لوثر د.ساندرلاند المقدمة الأصلية. وعلى اعتبار أن الرسالة الأصلية قد بقيت على حالها. أود أن أبقي أيضاً على المقدمة الأصلية، كنوع من التكريم للخدمة التي أداها الراحل لوثر ساندرلاند في الدفاع عن الخلق.

كين هام

****

ربما لم يسبق لك أن حققت نجاحات ملحوظة في ربح الأصدقاء والمعارف إلى الإيمان بالله وابنه يسوع المسيح ، ذلك الإيمان القادر على تغيير الحياة. ربما قد سبق لك وتساءلت عن سبب تراجع المساحات التي تسيطر عليها الكنيسة في معركتها مع شرور العالم العلماني. إن هذا الكتاب لن يحدد لك سبب هذا النوع من المشاكل فحسب، بل إنه يقدم أيضاً حلّاً فعالاً. وحين تقرأ التحليل المنطقي الذي يقدمه كين هام للوضع وكذلك الطريقة التي يقدمها لتصحيحه. غالباً أنك سوف تقول: "لماذا لم أفكر في ذلك؟"

يقوم المجتمع وبوتيرة متسارعة باطراد بوضع ختم الموافقة على الممارسات والتصرفات التي لم تكن قبل عدة قرون مستهجنة فحسب، بل كانت مخالفةً

للقانون أيضا. وفي الوقت الذي كانت الكنيسة تلعب دوراً مؤثراً في مجتمعنا، يتم اليوم القضاء وبشكل تقريبي على كل بقايا تراثنا المسيحي. وبعد أن انتشرت المسيحية كالنار في الهشيم من خلال حفنة قليلة من المؤمنين إلى أصقاع المسكونة، فإنها اليوم تتراجع بمعدل أسرع من ذاك الذي انتشرت وفقه.

لا بد من تواجد سبب جذري لهذا التغيير الجذري الذي يطال الكنيسة المسيحية - لابد من وجود عيب أساسي في المنهج الذي نستخدمه. لماذا بعد أن لعب المسيحيون دوراً حيوياً في التأثير على كل من العادات الاجتماعية والقوانين الحكومية يجدون -حتى في الولايات المتحدة وهي الدولة التي تدعى أرض الأحرار وتمتلك دستوراً يضمن حرية العبادة والممارسات الدينية- أن حقوقهم قد تعرضت للانتهاك وبشكل صارخ؟

يقوم كين هام بالتعامل مع جذر هذه المشكلة من خلال هذا الكتاب. ويظهر لنا ببساطة كيف أننا كنا نكافح الأعراض في الوقت الذي كنا نتجاوز التعامل مع جذر المشكلة. لماذا لم نتمكن من إقناع العالم بشرور الإجهاض، والطلاق، والشذوذ الجنسي، والأفلام الإباحية والمخدرات؟ يقوم السيد هام بتحديد الجوهر الحقيقي للمشكلة والسبب بسيط لدرجة أن معظم الطوائف الدينية الرئيسية قد فشلت في التعرف عليه.

مع انتشار التعليم العام والمعاهد اللاهوتية التي تعلم أن التطور هو حقيقة علمية، مثله مثل الجاذبية الأرضية، فإن الطلاب قرروا بأنه لابد من وجود تفسير طبيعي لكل شيء وبالتالي فإنهم يتجاهلون كل الأمور التي تتعلق بالرب الإله. كما أنهم يعرفون بأن وصاياه العشر كانت تضع قيوداً على نمط حياتهم الجنسية، وبالتالي فإنهم كانوا حريصين على الإنفلات من هذه القيود. كما أنهم قد تبنوا النظام الأخلاقي الجديد المبني على أنه إن كان الأمر يبدو جيداً، فافعل أي شيء طالما أنه يمكنك أن تفعله دون أن تتعرض للمساءلة.

إن لم يوجد خالق، فهذا يعني أنه لا يوجد هدف للحياة، وبالتالي فإنه لا يوجد شخص ما يعرف أعمالنا وسيتوجب علينا في يوم من الأيام أن نقدم أمامه حساباً عنها. لذلك فإننا نصل إلى جذر مشاكل المجتمع. عندما يتم إزالة الله من الصورة لن يوجد أمور مطلقة. وسيتم فقدان الإحترام للقواعد والقوانين المطلقة، ويتم تقاذف الإنسان [في فوضى] هذا الكون العديم الجدوى والهدف، ليُقاد فقط من خلال عواطفه المتقلبة وشعوره اللحظيّ.

كما يبيّن السيد هام أن سفر التكوين يشكل سرداً تاريخياً يمكن الإعتماد عليه ليفسر الأحداث الفعلية التي تدعمها أدلة علمية قوية. كما يبين كيف أن التشكك بهذا السفر الذي يعتبر سفراً أساسياً في الكتاب المقدس، حتى من قبل العديد من المسيحين قد أدى تراجع المجتمع إلى درجة أن القانون الأخلاقي الوحيد الذي يقبله مبني على "البقاء للأصلح" و "إن كان الامر يعطي شعوراً جيداً، افعله" فلم يعد يوجد ما يمكن أن ندعوه أخلاقاً مطلقة.

إن هذا الكتاب يجب أن يُقرأ من قِبَل جميع المسيحيّين. وهو يقدم العديد من الإجابات الضرورية عن الأسئلة التي يقدمها غير المؤمنين، كما يقدم المشورة للأهل الذين يجب عليهم أن يقوموا بإعداد أطفالهم لمواجهة عالم علماني متمرد. يمتلك السيد هام ثروة من الخبرة في الإجابة على التساؤلات من خلال سنوات من المحاضرات في كل من أمريكا وأستراليا.

لوثر د. ساندرلاند

مؤلف كتاب لغز داروين: انحسار مد المذهب الطبيعي.

مقدمة
(الطبعة الأولى)

لقد نشأتُ وتربيت في بيت مسيحيّ حيث تمَّ القبول بالكتاب المقدس على أنَّه كلمة الله المعصومة عن الخطأ وهو الذي وفّر الأساس الذي ينبغي أن يتم استخدامه في كل مجال من مجالات الحياة. وحين كنت في المرحلة الثانوية لاحظت معالم الصراع وخاصةً حين تلقيت التعليم المختصَّ بفكرة التطور. فإن لم يكن سفر التكوين صحيحاً بشكل حرفي، فما هو الجزء الذي أستطيع الوثوق به من أجزاء الكتاب المقدس؟

كان والداي للتو يعرفان بأن فكرة التطور كانت خاطئة لأن ذلك الخطأ كان واضحاً من سفر التكوين حيث يقدم لنا الرب الإله تفاصيل خَلْقِهِ للعالم. وهذه التفاصيل كانت تشكل حقائق مهمة أساسية لبقية التعاليم المسيحية. لم يكن متوفراً في ذلك الوقت ذات الكمِّ من المعلومات التي نمتلكها حالياً عن قضية الخلق/التطور. وأذكر أنني ذهبت لاستشارة راعي الكنيسة المحلية وسألته عما يمكن أن أفعله حيال هذه المشكلة. فأجابني بأنه يمكنني أن أقبل التطور ومن ثمَّ أقوم بإضافته إلى الكتاب المقدس مما يفضي إلى أنّ الله قد استخدم التطور وملايين من السنوات لكي يخلق جميع أشكال الحياة.

لم يكن هذا الحل مُرضياً. فإن لم يكن الله يعني ما قاله في سفر التكوين، فكيف حينئذٍ يمكن لأي شخص أن يثق بما قاله في بقية الوحي المقدس؟ ليس ذلك فحسب، بل إن الإيمان بالتطور وملايين السنين سيسمح لكل من الموت، والأمراض، والمستحاثات، والأشواك، والحيوانات التي تفترس بعضها البعض، والمعاناة بأن تكون موجودةً قبل وجود الإنسان! كيف لهذه الأمور أن توجد قبل وجود الخطيئة وذلك في الوقت الذي يقول لنا الله بأنه قد رأى أن كل ما عمله حسنٌ جداً؟ إن الكتاب المقدس يخبرنا بأن الأشواك قد وُجِدَتْ بعد اللعنة، وبأن

الحيوانات (وكذلك الإنسان) كانت بالأصل نباتيةً. كذلك يروي لنا الكتاب المقدس بأن الرجل قد جُبِلَ من التراب وبأن المرأة قد خُلِقَت من ضلعٍ من جَنْبِ الرجل. فكيف لهذا أن يتوافق مع كون الرجل والمرأة قد تطورا من مخلوقات شبيهة بالقردة؟

لقد أنهيت دراستي للحصول على شهادة العلوم وكذلك سنة التدريب كمعلم برفقة هذه المشكلة، كنت عاجزاً عن تقبّل ما كان يردِّدُه المحاضرون على مسامعي فيما يختص بموضوع التطور. حينها لم أكن أعرف من منظور علمي السبب الذي يقف وراء عدم إيماني بالتطور- لكنني كنت أعرف من منظور الكتاب المقدس بأنه إما أن يكون التطور خاطئاً أو أن إيماني سيكون في مأزق.

قبل أن أتلقى أول تعيين لي في منصب مُدَرِّس، قدَّم لي الراحل السيد غوردون جونز (الذي رحل عنا إلى الحضرة الإلهية في عام ٢٠١٢)، المدير المساعد لكلية المعلمين في استراليا، كتاباً صغيراً يؤطر بعض المشاكل المتعلقة بالتطور. كما أنه أعلمني بوجود بعض الكتب التي كانت قد أصبحت متوفرةً عن الموضوع - كُتُب من تأليف أشخاص من أمثال الدكتور هنري موريس. قمت بالبحث في متاجر الكتب في محاولة لجمع أكبر كم ممكن من المواد. وقد كان كتاب "طوفان سفر التكوين" الذي كتبه موريس وويتكومب من بين أوائل الكتب التي قرأتها عن الموضوع. وحين أدركت وجود إجابة يسيرةٍ لقضية الخلق/ التطور/ ملايين السنوات، شعرت بتكليف إلهي لي بأن أذهب وأشارك هذه المعلومات مع الآخرين. أنا أدعو هذا التكليف "النار التي في عظامي" والتي استقيتها من ارمياء ٢٠: ٩ "فَكَانَ [كلامه] فِي قَلْبِي كَنَارٍ مُحْرِقَةٍ مَحْصُورَةٍ فِي عِظَامِي، فَمَلِلْتُ مِنَ الإِمْسَاكِ وَلَمْ أَسْتَطِعْ." كنت عاجزاً عن فهم السبب في أنَّ الكنيسة في ذلك الوقت وبحسب خبرتي الشخصية، لم

تقم بإعلام الناس عن هذه المعلومات - المعلومات التي ساعدت بالحقيقة على استرداد إيماني بالكتاب المقدس وجعلتني كما لو كنت على نارٍ من عند الرب.

لقد كان فهم الدور الأساسي الذي يلعبه سفر التكوين لجميع التعاليم المسيحية بمثابة صحوة حقيقيّة. وهذا الكتاب هو عبارة عن سلسلة من الرسائل التي تم وضعها حتى يتمكن المسيحيون من امتلاك فهمٍ أفضل للدور الحيوي الذي يلعبه سفر التكوين، وكذلك للطبيعة الحقيقية لقضية الخلق/ التطور، وأيضاً للسبب الذي يقف وراء كوننا نعاين تراجع المسيحية في عالمنا الغربي. في أكثر من مرة أتى إليَّ أشخاص قائلين بأنهم لم يكونوا مُدركين لأهمية سفر التكوين على الإطلاق - في الحقيقية كان الأمر بالنسبة للكثيرين منهم بمثابة إعادة إحياءٍ كاملةٍ للإيمان. وقد قال بعضهم أن الأمر كان بمثابة تجربة تحوّل جديدة. إن هذا الكتاب يتعامل مع موضوع العلاقةِ بين حرفيَّةِ سفر التكوين وبين الكنيسة والحضارة. أُصلِّي أن يتحدى [هذا الكتاب] عقول وقلوب القساوسة والعلمانيين والعلماء والطلاب على حدٍّ سواء.

مقدمة (٢٠١٢)

لقد مضت ٢٥ سنةً منذ أن تمَّ نشر أول طبعة من كتابي الذي يحمل عنوان "الكذبة: التطور". من الجدير بالملاحظة أنه لا يزال يحقق مبيعات قوية بعد كل تلك السنوات. وبما أن هذه السنة توافق الذكرى الخامسة والعشرين لنشر كتاب "الكذبة"، ارتأيت أن الوقت قد حان للقيام بإجراء مراجعة و تحديث له.

أثناء قراءتي للكتاب، أصابتني الدهشة نتيجة لكون الجدالات التي كانت مستخدمة في العام ١٩٨٧ في مواجهة التطور/ ملايين السنين وللدفاع عن حرفيّة سفر التكوين لا تزال مستخدمة إلى يومنا هذا. ولكن حين تأملت بالموضوع بأكثر تدقيق، تذكرت أن كلمة الله لا تتغير. إضافةً إلى ذلك فإن الجدالات الرئيسية الموضوعة في هذا الكتاب هي موجودة في الوحي المقدس وتشير إلى عدم توافق الكتاب المقدس مع الأفكار التطورية.

بعد أخذ هذه الأمور بعين الإعتبار، ابتدأت بإجراء التحديث والمراجعة لهذا الكتاب، لكنني أردت أن أُبقي المحتوى الأساسي على حاله كما أردت أن أحافظ على ذات الترتيب للفصول، وذلك في الوقت عينه الذي أقوم بإضافة أمثلةٍ معاصرة لجعل هذا الكتاب أكثر حداثة.

أثناء قراءتي للأمثلة التي من الحياة الواقعية عن حوارات وخلافات دارت مع أشخاص منذ ٢٥ سنة مضت، لم أستطع التوقف عن التفكير في آية من الكتاب المقدس والتي تقول: "مَا كَانَ فَهُوَ مَا يَكُونُ، وَالَّذِي صنعَ فَهُوَ الَّذِي يُصْنَعُ، فَلَيْسَ تَحْتَ الشَّمْسِ جَدِيدٌ." (سفر الجامعة ١: ٩). ذات الخلافات المتعلقة بقضية الأصول لاتزال تدور في أيامنا، وذلك على الرغم من أن البعض من الجدالات التي تُقدَّم ضد سلطان كلمة الله قد تغيّرت نوعاً ما.

لقد قررت أن أقوم بحذف الملحقين من الطبعة الأصلية. حيث أنه قد تمت إضافة هذين الملحقين نتيجة لغياب الكم الكبير من المعلومات المتاحة في يومنا الراهن والتي تقوم بتزويد الناس بإجابات عن الأسئلة التي تهدف للتشكيك والتي يتم تقديمها للهجوم على سفر التكوين في إصحاحاته الإحدى عشر الأولى. أما الآن فإنه يتوفر العديد من المصادر (الكتب، الأقراص المدمجة، المناهج الأكاديمية وغيرها) بما في ذلك مواقع الكترونية مثل www.AnswersInGenesis.org، والتي تضم آلافاً من المقالات والموارد مع اجابات على أي سؤال قد يفكر به أي شخص فيما يتعلق بموضوع الأصول.

إلا أنني قمت بإضافة ثلاثة ملاحق جديدة في هذه الطبعة وهي ما سوف يفسر السبب المنطقي الكامن خلف التغييرات الكبيرة التي أُجريت عبر هذه الطبعة:

١- على الرغم من أن الجدل الرئيسي بقي دون تغيير، إلا أن طريقة عرض الرسالة قد نضجت خلال السنوات الخمس والعشرين الماضية. في الطبعة الأصلية كنت قد قمت بتأطير الجدل الرئيسي على أساس الخلق في مواجهة التطور. إلا أنه وفي سبيل مساعدة الناس على فهم الرسالة وتقديم شرحٍ أفضل. فإن هذه الطبعة الجديدة من "الكذبة" تؤطر الجدل على أساس كلمة الله في مواجهة كلمة الإنسان. بامكانكم مراجعة الملحق الأول للحصول على تفاصيل حول هذا التغيير.

٢- العنوان الأصلي للكتاب كان "الكذبة: التطور". وبصراحة، أعتقد أنه قبل ٢٥ سنة حين كنت أعاين الكثير من الأشخاص في الكنيسة وهم يقومون بالمساومة من خلال قبولهم بالتطور، أدركت أن هذا الأمر كان هجوماً موجهاً ضدَّ سلطان كلمة الله. إلا أنه مع نمو

الحركة الخلقية التوراتية ونضجها، أصبحنا الآن نفهم بشكل أوضح أن التطور البيولوجي هو في الحقيقة أحد الأعراض الجانبية لما أدعوه "داء" ملايين السنوات (أي التطور الجيولوجي والكوني). وبالتالي فإنني قمت بإضافة مقطع كبيرٍ ليساعد الناس على فهم نقطة مهمة وهي أن رفض المسيحيّن للتطور في الوقت الذي يقبلون به العمر السحيق للأرض والكون (الممتد لملايين من السنوات)، سوف يُشرّع الأبواب أمام تقويض سلطان الكتاب المقدس. ليس ذلك فحسب، بل إن السماح للموت والأمراض والمعاناة (كما هو بَيِّنٌ من السجل الأحفوري) أن تكون موجودةً قبل خطيئة الإنسان إنما هو هجوم على الصليب - وهذا الأمر يشكل مشكلة خطيرةً. لهذا السبب قمت بتغيير عنوان الكتاب ليصبح: الكذبة: التطور/ ملايين السنوات، ليعكس الجدل بشكل أفضل. بإمكانكم مراجعة الملحق الثاني للحصول على التفاصيل.

٣- في مواضع كثيرة من "الكذبة"، أقوم بالإشارة إلى عدد من المواقف التي تقدم التنازلات وتساوم على السرد التوراتي للخلق والذي يرد في سفر التكوين بما في ذلك نظرية الفجوة الزمنية، والخلق التدريجي، والتطور الربوبي، ونظرية اليوم الممتد إلى عصر، وسواها. والبعض من هذه المواقف المساومة لم تتغير منذ نشر الطبعة الأولى للكذبة، في حين أن البعض الآخر منها قد اكتسب شعبية خلال السنوات الخمس والعشرين الأخيرة. لذلك وفي سبيل مساعدة القارئ على فهم هذه المواقف بشكل أفضل قمت بإضافة مقطع أقوم من خلاله بتقديم تعريفات لكل من هذه المواقف مع الإشارة إلى المشكلات التي فيها. بامكانكم مراجعة الملحق الثالث للحصول على التفاصيل.

على الرغم من أنني لم أقم باستخدام مصطلح الدفاعيات التي تعتمد على الإفتراضات المسبقة في الطبعة الأصلية من الكتاب، إلا أن هذه هي المقاربة التي كنت قد استخدمتها. وقد تدعَّمت في طبعةِ الذكرى الخامسة والعشرين هذه.

التكوين ٣ والغلاف الأصلي

في الإصدار الأول الذي تم نشره من الكذبة في عام ١٩٨٧، قام الفنان مارڤن روس بإنتاج تصميم الغلاف. في ذلك الوقت كان مارڤن يعمل بدوام كامل كفنان في معهد أبحاث الخلق.

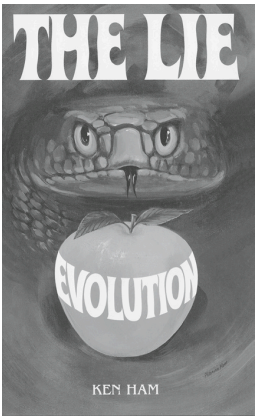

بالحقيقة أحببت ذلك الغلاف، وذلك لأنه يمثل ماكنت أطلق عليه "هجوم سفر التكوين ٣" المعاصر. وفي الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس يحذرنا بولس قائلاً: "وَلكِنَّنِي أَخَافُ أَنَّهُ كَمَا خَدَعَتِ الْحَيَّةُ حَوَّاءَ بِمَكْرِهَا، هكَذَا تُفْسَدُ أَذْهَانُكُمْ عَنِ الْبَسَاطَةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ."

اسمحوا لي أن أقوم بإعادة صياغة ذلك، إن بولس يحذرنا من أن الشيطان سوف يقوم باستخدام الأسلوب عينه الذي استخدمه ضد حواء في الهجوم ضدنا (وضد أولادنا، وأحفادنا وأصدقائنا وعائلتنا والآخرين) وذلك ليدفعنا إلى اتخاذ موقف متشكك من الأمور المتعلقة بالرب الإله.

وبالتالي فإنه من الواجب علينا أن نفحص ذلك الهجوم ونفهمه لكي نكون مستعدين. ولكي نفعل ذلك يتوجب علينا أن نعود إلى سفر التكوين ٣: ١

"وَكَانَتِ الْحَيَّةُ أَحْيَلَ جَمِيعِ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ الَّتِي عَمِلَهَا الرَّبُّ الإِلهُ، فَقَالَتْ لِلْمَرْأَةِ: «أَحَقًّا قَالَ اللهُ..."

إن الهجوم الأول كان ضد كلمة الله، فكان أسلوب الشيطان هو أن يجعل آدم وحواء في موقف متشكك من كلمة الله، وذلك التشكك سوف يقود إلى عدم الإيمان. وهذا بالفعل ما حدث.

إن ذلك الهجوم لايزال على حاله منذ سفر التكوين ٣. وهجوم سفر التكوين ٣ المذكور قد استمر عبر الأجيال. إلا أن هذا الهجوم قد ظهر بطرق مختلفة في الحقب التاريخية المتعاقبة. فعلى سبيل المثال، حين كان بولس وبطرس يُبَشِّران بالقيامة، لم يتعرَّضا لأسئلة تتعلق بالتأريخ بالكربون المشع!

النقطة التي نريد الوصول إليها هي أن كلمة الله كانت عرضةً للهجوم عبر الأجيال المتلاحقة، في الفترات المختلفة من التاريخ، وبطرقٍ متباينة، ولطالما كان من الواجب على أناس الله أن يتعاملوا مع هذه الهجمات التي كانت تتحدى الإيمان. لذلك يتوجب علينا أن نسأل أنفسنا السؤال التالي: ما هو شكل هجوم سفر التكوين ٣ الذي نواجهه في حقبتنا الزمنية؟ ما هو الأمر الذي يتم توجيه سؤال "أَحَقًّا قَالَ الله ..." عنه ليتسبب بالأشخاص بأن يتشككوا وفي المحصلة النهائية ألا يؤمنوا بكلمة الله؟

أنا أعتقد بأن التعليم عن التطور و ملايين السنوات هو هذا الهجوم. يتم تركيز الهجوم المعاصر والذي يحاكي هجوم سفر التكوين ٣ على الإصحاحات الإحدى عشر الأولى من الكتاب المقدس. وهذا هو الأمر الرئيسي الذي يتم معالجته في "الكذبة". وهو ما يتم محاكاته في الرسم التصويري للغلاف الأصلي. لكن بعد مرور عدة سنوات على نشر الطبعة الأولى، قرر الناشر أن يقوم بتغيير صورة الغلاف إلا أنها حافظت على محاكاة هجوم سفر التكوين ٣. وعلى الرغم من أنني أحببت الغلاف الأصلي (ولا أزال أعتقد شخصياً بأنه الأفضل) إلا أنني أتفهم كون التغييرات قد حدثت نتيجة لرأي البعض من الأشخاص بأن الغلاف كان يقدم صورةً مرعبة إلى حدٍّ كبير.

بالطبع إن الكتاب المقدس لا ينقل لنا بأن الثمرة التي أخذ منها آدم وحواء كانت تفاحةً، إلا أن هذا الأمر أصبح نوعاً من التقليد المتداول في حضارتنا. نحن لا نعرف ما هو نوع الثمرة. لذلك فإننا في المعرض الثلاثي الأبعاد الموجود في متحف الخلق نقوم بتقديم آدم وحواء التي تحمل بيدها ثمرة تبدو كنوع من أنواع التوت الأحمر. والسبب الذي يدفعنا للقيام بذلك هو أننا نريد أن نشير إلى أن الكتاب المقدس لا يقول بأن الثمرة كانت تفاحةً - في الحقيقة، إن الكتاب المقدس لا يقدم لنا أي وصف يتعلق بالثمرة.

لكن صورة الغلاف تقوم بتصوير الثمرة على أنها تبدو إلى حدٍّ ما مشابهة للتفاحة، وذلك لأننا نهدف إلى لفت انتباه الناس. ونتيجةً لكون التقليد الشعبي يقول بأن الثمرة كانت تفاحةً، فإن الفنان قد قام بتصوير هذه الثمرة في الرسم في محاولة لتحفيز ذهن الناس بشكل مباشر لاستحضار أحداث التجربة التي من خلالها قامت حواء ومن بعدها آدم بالأخذ من ثمر الشجرة في عصيانٍ للأمر الإلهي الصريح بعدم فعل ذلك.

كيف تطورت الخدمة

الكثير من الأمور قد حدثت خلال مسيرة السنوات الخمس والعشرين الماضية. فيما يتعلق بالخدمة [في الدفاع عن الخلق التوراتي]، لقد تمكننا من الوصول إلى الناس من خلال أعداد متزايدة من الوسائط - ونحن نجد المزيد من هذه الوسائط الجديدة في كل عام! ونشكر الرب لأجل هذا النمو في الخدمة.

في بدايات خدمتنا في العام ١٩٩٤، كانت إرسالية إجابات في سفر التكوين تقوم بعقد مؤتمرات كبيرة. أما اليوم فإننا نتلقى المئات من الطلبات في كل عام لقيادة المؤتمرات.

لاحقاً في العام ١٩٩٤، كان برنامجنا الإذاعي "إجابات... مع كين هام" يُبَثُّ عبر أثير ٤٥ إذاعة. وقد تم مؤخراً إجراء بعض التعديلات عليه ويتمُّ الإستماع إليه من خلال المئات من المحطات (إضافةً إلى خدمة البث من iTunes وكذلك عبر موقعنا الإلكتروني).

يتلقى موقعنا الإلكتروني www.AnswersInGenesis.org وسطياً ما يقرب من مليون زيارة في كل شهر. ليس ذلك فقط، بل إنه قد تم أيضاً في عام ٢٠٠٦ وفي هذا العام أيضاً منحه لقب "موقع العام" من قِبَل هيئة البث الديني الوطنية، والتي هي عبارة عن مجموعة من ١٣٠٠ كنيسة.

في يناير من عام ٢٠٠٧ قامت إرسالية إجابات في سفر التكوين (AiG) بإطلاق [قسم] "إجابات في جميع أنحاء العالم". حيث يتولى هذا القسم مهمة تدريب القادة المسيحيّين في جميع أنحاء العالم للقيام بالدفاعيات والعمل على زيادة عدد المواد المترجمة والمقالات.

في العام ٢٠٠٧ قمنا بافتتاح متحف الخلق في منطقة سينسيناتي الكُبرى. وقد كان عدد الزوار هائلاً (ما يزيد عن ١,٦ مليون زائر ولا يزال العدُّ مستمراً!)، ونحن نمتلك الثقة بأن الرب سيستخدم خدمة إجابات في سفر التكوين ومتحف الخلق ليُظهر للناس حقيقة الإنجيل ومدى أهمية الرؤية الحرفية لسفر التكوين على سلطان الكتاب المقدس. إن متحف الخلق يستقبل زواراً من مختلف المجموعات من الملحدين واللاأدريّين، والذين غالباً ما يقفون في طليعة هجوم سفر التكوين ٣ المعاصر على الكتاب المقدس.

أُصلّي أن يقدم هذا الكتاب تحدياً يدفعكم للتفكير بجدية في هجوم سفر التكوين ٣ المعاصر - وهو الهجوم الذي أعتقد بأنَّه قوَّض سلطان الكتاب المقدس إلى حدٍّ كبير وقد نجح في وقتنا هذا في اختراق العالم. كما أُصلي أن تكون الرسالة في هذه النسخة المُحدَّثة والمُطوَّرة من الكذبة أشد قوة في تحدي

الكنيسة والحضارة [المعاصرة] ودفعها للعودة والخضوع إلى سلطان كلمة الله ابتداءاً من أول آياتها.

- كين هام.

المسيحية تتعرض لهجوم واسع النطاق

بعد أن انتهيت من تقديم عظة في إحدى الخِدَم الكنسية، تقدم إليّ شابّ مُصرّحاً بالتالي: "إن فهم الأمور التي قمت بتقديمها عن أهمية الاستناد على كلمة الله ابتداءاً من سفر التكوين، كان بمثابة تجربة تحوّل جديدة بالنسبة لي".

في مرّة أُخرى وبعد إحدى المحاضرات [التي كنت قد ألقيتها]، تقدم إليّ شاب قائلاً: "الأمور التي قُلتَهَا ... كانت بمثابة مصباح كهربائي قد أضاء بشكل مفاجئ في رأسي." وأردفت عليه شابة كانت تقف بجواره قائلةً: "لقد أدركت اليوم بأن فهمي للمسيحية كان بمثابة البدء بمشاهدة أحد الأفلام من منتصفه. أنت قد قمت بإعادتي إلى البداية، وأنا الآن أفهم ماهيّة الأمور المتعلقة بها." أضاف شاب في منتصف العمر قائلاً: "إن هذه المعلومات هي بمثابة مفتاح. ليس أنها فقط تفتح الأقفال لتقدم الأسباب لأمور مثل المشكلات التي نواجهها في مجتمعنا المعاصر؛ إنما هي مفتاح لمعرفة الطريقة التي يمكننا أن نكون وفقها أكثر فعالية في الشهادة ليسوع المسيح... شكراً لك."

نحن نعيش في زمن مليء بالتحديات. في المجمل إن حضارتنا الغربية التي قد تأسست على التفكير المسيحي في الماضي، تتحول لتصبح معادية للمسيحية. نحن نشهد تزايداً مستمراً لزاوج المثليين، وتأييد الإجهاض عند الطلب، والميل إلى التمرد على السلطات، والتخلي عن الزواج، وتزايد في المواد الإباحية، وزيادة في الخروج عن القانون، إضافةً إلى حملات التسويق

العدائية التي يقودها الملحدون للتسويق لديانتهم - هذه الأمور على سبيل المثال لا الحصر. ونجد أن المسيحيين أصبحوا في حالة من الصراع للدفاع عن حقوقهم، حتى أنهم باتوا يوسمون بأنهم أشخاص سيئون، هذه الأمور تحدث حتى في تلك الأمم التي تُوسم بأنها مسيحية.

مالذي قد حدث في مجتمعنا لكي تحدث مثل هذه التغييرات؟ لماذا يتواجد هذا الكم الكبير من الأشخاص المستهزئين، والذين يغلقون الأبواب في وجه الإنجيل حين نحدثهم عن المسيح؟ لابد من وجود سبب أساسي لحدوث مثل هذه التغييرات. نقرأ في سفر أخبار الأيام الأول ١٢: ٣٢ "وَمِنْ بَنِي يَسَّاكَرَ الْخَبِيرِينَ بِالأَوْقَاتِ...". فهل نعرف نحن الأوقات التي نعيش فيها؟ لماذا نرى تراجع المسيحية في العالم الغربي؟ ما هو السبب الأساسي لذلك؟ وما هو السبب الرئيسي الذي يدفع بالمجتمع المعاصر للتحول أكثر فأكثر بعيداً عن المسيح؟

حتى في الأمة الأمريكية العظيمة، التي تمتلك أكبر تأثير مسيحي في العالم، والتي تمتلك أكبر كم من الموارد المسيحية في هذا الزمن بشكل يفوق أي فترة زمنية مضت، نحن نرى هذه الأمة تتحول لتصبح مسيحية بشكل أقل مع مرور كل يوم. وفي كل عام نشهد تزايداً في عدد الأشخاص الذين يستعملون مصطلح (عطلة سعيدة) كبديل عن (عيد ميلاد سعيد). يتم حظر وضع المهد[1]، الصلبان والوصايا العشر في الأماكن العامة. [التعليم عن] الخلق، الصلاة، والكتاب المقدس قد تمت إزالتها وبشكل واسع من النظام التعليمي العلماني العامّ.

أما بالنسبة للكنائس والبرامج الكنسية فإنها لم تعد تؤثر بالحضارة كما كانت تفعل من قبل؛ وأنا أعتقد أن السبب يرجع إلى كون الحضارة قد قامت بغزو الكنسية بشكل عام.

إن مجتمعنا كان قبل عدة سنوات يعتمد وبشكل كبير على الأمور المطلقة المسيحية التي بُنيت على الكتاب المقدس. فالناس كانوا يعرفون كيفية التمييز بين الصواب وبين الخطأ. أما السلوكيات من أمثال الإنحراف الجنسي، والطلاق اليسير، والخروج عن القانون العام، وزواج المثليين، والإجهاض تحت الطلب، والمواد الإباحية والتعري في الأماكن العامة فقد كانت تعتبر خاطئةً. وقد تمَّ فرض مختلف أنواع العقوبات على المخالفين من قِبَل المجتمع. وكانت هذه العقوبات الأخلاقية مبنية بشكل أساسي على المبادئ الكتابية (مثل الوصايا العشر على سبيل المثال). كما أن معظم الناس كانوا قد قبلوا أو احترموا الإيمان بالله كما أنهم تمسكوا بالأخلاق المسيحية إلى درجة عالية.

أما في الأيام المعاصرة، فإن الأعداد تتزايد بين الأشخاص الرافضين للكتاب المقدس على أنه السلطان المطلق الذي نبني من خلاله رؤيتنا للعالم.

---

[1] الهياكل التي يتم وضعها في عيد التجسد الإلهي، حيث يتم تزيينها بمجسم للطفل يسوع المولود في مدينة بيت لحم مع مريم ويوسف والمجوس القادمين من الشرق.

وكنتيجةٍ لرفض الناس المتصاعد للإيمان بكلمة الله الموثوقة على أنها الأساس لتفكيرهم، فإنهم قد تشككوا أيضاً في أساسات الأخلاق للمجتمع الذي يعيشون فيه. وعلى سبيل المثال، إن لم يكن الله موجوداً، ما هو السبب الذي قد يدفع بهم لكي يؤمنوا بأي واحدة من الوصايا؟ لماذا يجب أن يقول أي شخص بأن زواج المثليين أمر خاطئ؟ لماذا يجب أن يتم منع النساء من إجراء عمليات الإجهاض كلّما رغبن في ذلك؟ بمجرد أن يقوم الناس بالإبتعاد عن كلمة الله بوصفها الأساس الذي تُبنى عليه قيمهم الأخلاقية، فإنهم يباشرون بتغيير القوانين الأخلاقية المبنية على المطلقات المسيحية التي تتمسك بالله كخالق (وبالتالي فهو صاحب الملكية) لجميع الأشياء.

لقد تمَّ إضعاف تأثير المُطْلَقات المسيحية أو إزالتها من دورها كأساس للمجتمع، وجرى استبدالها برؤية للعالم تقول: "نحن لن نقبل بأن الطريقة المسيحية في القيام بالأشياء (أي أننا نبني رؤيتنا لعالمنا وحياتنا على مبادئ الكتاب المقدس) هي الطريقة الوحيدة؛ يجب علينا أن نتقبل جميع المعتقدات وأساليب الحياة التي تقدمها الديانات الأُخرى، نحن من نُحدِّد الصواب والخطأ." أعتقد أننا وبشكل متصاعد نتشابه مع الوضع الموصوف في سفر القضاة: "فِي تِلْكَ الأَيَّامِ لَمْ يَكُنْ مَلِكٌ فِي إِسْرَائِيلَ. كُلُّ وَاحِدٍ عَمِلَ مَا حَسُنَ فِي عَيْنَيْهِ." (القضاة ٢١: ٢٥). عند غياب السلطان المطلق (هذا يعني، عندما لا يكون الكتاب المقدس هو أساس تفكيرنا) فإن النسبية الأخلاقية سوف تسيطر على المجتمع.

نحن نعيش في مرحلة يطالب فيها الناس "بتقبُّل" الرؤى الأخلاقية المختلفة. إلا أنَّ هذا التقبل سوف يعني عدم تقبُّل المطلقات المسيحية. إن هذه الفكرة عن التقبُّل قد تسبَّبت وبشكل تدريجي بإضعاف المسيحية، والغالبية من المسيحيّين لا يدركون ماذا يجري في الحقيقة. فالعديد من المسيحيّين قد تعرضوا للخداع ليؤمنوا بأنَّهم لا يمتلكون الحق في أن يقوموا بفرض أفكارهم

على المجتمع. فعلى سبيل المثال، يتم إخطارنا بأنَّ مناهضي الإجهاض لا حقَّ لهم في أن يقوموا بفرض تحيّزهم المحدد هذا على المجتمع. لكن هل سمعت أي شيء من هذا القبيل يتم توجيهه إلى المجموعات المؤيدة للإجهاض؟ إن النتيجة هي أنه يتم فرض تحيز معين على المجتمع من قبل مؤيدي الإجهاض - وذلك من خلال تشريع الإجهاض عند الطلب! أياً يكن مجال عملك، فإنه لا يمكنك أن تتجنب الحقيقة في أنَّه في مثل هذه الحالات، يتم فرض وجهة نظر معينة على أحد الأشخاص من قِبَل شخص آخر. فإنه لا يوجد شيء اسمه الحياد، وذلك على الرغم من أنَّ الكثير من المسيحيّين يسقطون في شرك الإعتقاد بوجوده.

في الحقيقة أعتقد بأن هذه الفكرة الخاطئة عن الحيادية قد تسببت بمشكلة كبيرة للكنيسة والأمة بشكل عام في الولايات المتحدة الأمريكية. وكمثال على ذلك فلننظر إلى القضية التي تُعرف باسم فصل الكنيسة عن الدولة. هذه القضية قد استخدمت لاستبعاد كل من الكتاب المقدس والصلوات والتعليم عن الخلق إضافة إلى الكثير من الأمور المسيحية من النظام التعليمي العلماني. وعلى النقيض من ذلك فإن النظام التعليمي لا يقف موقفاً محايداً على الإطلاق.

إن الكتاب المقدس يعلمنا بأن الإنسان إما أن يكون للمسيح أو أن يكون ضدّه (متى ١٢: ٣٠). وإما أن يسير في النور أو أن يسير في الظلمة (أفسس ٥: ٨)، وإما أن يجمع أو أن يُفَرِّق (لوقا ١١: ٢٣)، فلا يوجد أي موقف محايد. وكذلك هو حال النظام التعليمي، فإما أن يكون للمسيح أو أن يكون ضِدَّه.

عندما تم استبعاد كل من الكتاب المقدس والصلاة والتعليم عن الخلق والجوانب الأُخرى من التفكير المسيحي من النظام التعليمي العلماني في الولايات المتحدة، لم يكن ما حدث هو

الإفتراضات المسبقة الكتابية (التوراتية)

الإفتراضات المسبقة العلمانية

إخراج الدين من المدارس، بل إخراج المسيحية منها. فقد تم استبدالها بالديانة الطبيعية أو الإلحادية. ليس من المطلوب من الشخص أن يقوم بأكثر من إلقاء نظرةٍ على واحد من كتب علم الأحياء الرئيسية المُستخدمة في النظام التعليمي العلماني لكي يلاحظ كيف يتم تعليم التلاميذ بأنَّ الكون بأسره (بما في ذلك البشر وجميع أشكال الحياة) قد تمَّ تفسيره من خلال المذهب الطبيعي. يتم تلقين التلاميذ الديانة الإلحادية (علماً أن ٩٠٪ من التلاميذ الذين يترعرعون في منازل وكنائس مسيحية يرتادون المدارس العلمانية في الولايات المتحدة)[2]. فيتم تلقينهم تعليماً مضاداً للكتاب المقدس.

لطالما اعتقد البعض مُخطِئين بالإدعاء القائل بأن التلاميذ يستطيعون أن يتلقوا التعليم عن الله في صفوف التربية الدينية أو في الكنيسة أو في المنزل - لكن ليس في صفوف دراسة العلوم لأن ذلك سوف يكون إدخالاً للدين إلى المدارس. لكن إن كان يتم تعليم التلاميذ في صفوف العلوم بأن كل أشكال الحياة (بما في ذلك البشر الذين يشبهونهم) يمكن أن يتم تفسيرها

[2] Ken Ham and Britt Beemer, Already Gone: Why Your Kids Will Quit the Church and What You Can Do to Stop It, with Todd Hillard (Green Forest, AR: Master Books, 2009), p. 170.

من خلال المعالجة الطبيعية - أي أنَّه لا يوجد تدخل لما يفوق الطبيعة - فمن هو الإله الذي يتم الحديث عنه في صفوف التعليم الديني أو في الكنيسة؟ فإنه لا يمكن أن يكون إله الكتاب المقدس، لأن هذا الإله هو الخالق ولكن التلاميذ قد تعلموا بأنَّه لا يوجد أي علاقةٍ لأيِّ خالقٍ بأيّ شيء متواجد في الكون. وبالتالي فإن التلاميذ يُلقَّنون تعليماً ضدَّ المسيحية - وذلك تحت مرأى ذويهم ورعاتهم.

الأمر الذي يحدث هو أن العالم يأسر قلوب وعقول جيل كامل من التلاميذ. والذي يسيطر على عقول وقلوب التلاميذ يتحكم بالثقافة! من المثير للإهتمام ما قاله أحد الملحدين بعد أن قام بزيارة متحف الخلق (الذي افتُتِحَ في عام ٢٠٠٧ في منطقة سينسيناتي الكُبرى) هذا المتحف الذي يقود الزوّار عبر تاريخ العالم وفق الإطار المُسجَّل في سفر التكوين، حيث قال هذا الزائر:

> بالنسبة لي، إن الأمر الأكثر رعباً هو قسم الأطفال [في متحف الخلق]. في تلك اللحظة تعلمت واحداً من أعمق الدروس في حياتي.... وهو أن المعركة سوف تجري في عقول وقلوب أطفالنا.[3]

يتوجب على أُناس الله أن يتخلوا عن الفكرة المغلوطة القائلة بوجود الحيادية! إذ أنها تودي بالمؤمنين إلى أن يقوموا بتسليم أولادهم والثقافة بأسرها إلى العلمانيين. والأمر المؤسف هو أن فكرة الحياد هذه تغزو المؤسسات المسيحية.

إن الأمر مشابه لما تقدمه العديد من الكليات اللاهوتية ومعاهد الكتاب المقدس التي تقول: "نحن لا نقف موقفاً عقائدياً متشدّداً من سفر التكوين. فنحن نتقبَّل جميع الآراء." لكن مالذي سيحدث حين يتقدم شخص ما قائلاً: " هل ستقبلون بالرأي القائل بأنَّه يجب أن يتم أخذ سفر التكوين بشكل حرفيّ؟" سيأتي الرد بالقول: "لا!، نحن لا نستطيع أن نقبل بهذا الرأي إذ أننا نتقبَّل

---

[3] "August 10, 2009, What I learned from the Creation Museum," posted by a member of the Secular Student Alliance, http://pnrj.xanga.com/709441435/what-i-learned-from-the-creation-museum/.

جميع الآراء!" في الواقع، إنهم للتو قد اتخذوا موقفاً عقائدياً متشدّداً يقومون من خلالة بتعليم تلاميذهم عن رؤية تقول بأنَّه لا يجب على الناس أن يقوموا بالتعامل مع سفر التكوين بطريقة حرفية إن لم يريدوا ذلك.

في إحدى المحاضرات التي قمت بتقديمها، تقدم إلي شخص من الحضور قائلاً بنبرة حادّة: "إن هذا ليس عادلاً. أنت تُصِرُّ على أن يتمَّ التعامل مع سفر التكوين بطريقة حرفية، أي أنَّ الله قد استغرق بشكل فعليٍّ ستة أيام، وبأن التطور ليس صحيحاً، وبأنه حدث طوفان عالمي حقيقيّ. أنت لا تتقبل أفكار الأشخاص الآخرين. يجب عليك أن تتقبل الأشخاص الآخرين ممن يشاركونني الإيمان بأن الله قد استعمل التطور، وبأنَّ سفر التكوين هو سفر رمزيّ."

حينها سألته: "مالذي تريدني أن أقوم به؟"

أجاب ذلك الشخص قائلاً: "حسناً، يجب عليك أن تسمح للرؤى الأُخرى بأن تتواجد وأن تتقبل الآراء التي تختلف عن رأيك."

أجبت قائلاً: "حسناً، إن رؤيتي تقول بأن التفسير الحرفي لسفر التكوين هو ما يشكّل الرؤية السليمة. وبأن جميع الرؤى الأُخرى المختصَّة بسفر التكوين إنما هي خاطئة. فهل أنت مستعد لتقبُّل رؤيتي هذه؟"

ظهرت علامات الصدمة على ذلك الشخص ووقف متردّداً. وأستطيع أن أتخيل أفكارة في تلك اللحظة قائلةً: إن أجبت بالإيجاب، فحينها أكون قد سمحت له بأن يقول بأنه لايمكنك أن تمتلك رؤية أُخرى شبيهة بالرؤية التي أمتلكها؛ ولكن إن أجبت بالنفي، فحينها سيكون الأمر واضحاً بأنني لا أتقبَّل رؤيته. مالذي أستطيع فعله؟ نظر إليَّ بعد ذلك وقال: "هذه سفسطة!" إن ما يعنيه بالحقيقة هو أنه قد خسر الجدال وبأنَّه لا يريد أن يعترف بعدم تقبّله لموقفي. وحقيقة الأمر أنه قد اتخذ موقفاً عقائدياً منغلق الذهن.

في الكثير من الأحيان نجد أن الأشخاص يبدون انزعاجهم عندما يتم تقديم تصريحات عقائدية (دوغماتية). فيقولون: "لا يمكنك أن تكون عقائدياً

بهذا الشكل" لكن هذا التصريح بحد ذاته هو تصريح عقائديّ. الكثير من الأشخاص يعتقدون بأن البعض هم عقائديون وبأن البعض الآخر ليسوا كذلك. إن المسألة ليست أن تكون عقائدياً أم لا، إنما المسألة تدور حول أيُّ عقيدة تشكل العقيدة الأفضل لتقوم باعتمادها في موقفك العقائديّ!

في استراليا وقبل عدة سنوات مضت، أصرَّت مجموعة من الأشخاص تدعوا نفسها بلقب ("التَّقبُّل" قد بدأ) على أن يتم تقبُّل جميع الطرق الدينية و المعتقدات والتقاليد. وكانوا يقولون بأنه يجب علينا أن نوقف حالة عدم التَقَبُّل [السائدة] في المجتمع. وفي منشورهم الترويجي الذي يقدم شرحاً لوجهة نظرهم التي يتبنونها، كان من المثير للاهتمام أن نلاحظ أنهم أدرجوا جميع الأشياء التي كانوا يقفون ضدّها، ومعظم هذه الأشياء التي كانوا لا يتقبَّلونها كانت مرتبطة بالمسيحيَّة. إن الأمر الذي كانوا يريدون قوله هو أنهم مستعدون لتقبُّل أيِّ شيء فيما عدا المسيحيّة. لقد كانوا يقفون موقفاً معادياً للسلطان المطلق لكلمة الله. إن فكرة الذهنية المنفتحة تَنتُجُ عن الإدعاء القائل بأنَّه لا وجود لما يُدعى بالحقيقة المطلقة، أو بأن الحقيقة لا يمكن أن يتم ادراكها بشكل مطلق. ونجد البعض يقولون: "لا يوجد أي أمر مطلق." لكن الساخر بالأمر هو أن هذا الإفتراض بذاته قد أصبح الأمر المطلق الذي يتبنونه. إن هذا النوع من الأفكار يصدر عن الفلسفة المعادية للكتاب المقدس والتي تتبنى فكرة أنَّ جميع الأشياء هي نسبية.

المطلقات المسيحية - وهي تلك الحقائق والمعايير المبنية على الكتاب المقدس والتي لا يمكن أن يتم تغييرها - أصبحت الآن تلقى قبولاً أقلَّ في المجتمع وهذا الأمر يحدث لأنَّ كلمة الله وعلى نحو متزايد لم تعد الأساس الذي تُبنى عليه رؤية الشخص للعالم. وفي نهاية المطاف فإن هذا الأمر سيصل بنا إلى مرحلة يتم فيها منع المسيحية وتحريمها - وهو أمر بات يبدو أكثر واقعيّةً من خلال التشريعات التي لا تقوم فقط بتقييد النشاطات المسيحية في الولايات المتحدة

فحسب، بل من خلال الأساسات التي يتم وضعها والتي تقود إلى أن يتمَّ النظر إلى المسيحيّين على أنهم مجرمين وذلك بسبب الطريقة التي يمكن من خلالها أن يتم استخدام تشريعات جرائم الكراهية وغيرها من القوانين التي تصدر.

في الوقت الذي كانت فيه المطلقات المسيحية تُشكِّل الأُسُس المجتمعية، كانت جميع الأنشطة غير الأخلاقية مثل أنماط حياة المثلية الجنسية والسُّحاق والإجهاض تعتبر محظورة. إلا أنه قد حدث تحوّل على مستوى الأُسُس. فمجتمعنا المعاصر قد بات مبنياً على الأخلاق النسبية: وهذا يعني أن الشخص يستطيع أن يقوم بما يحلو له وليس من الواجب عليه أن يقدم حساباً لأي شخص سواه، وذلك طالما أن غالبية الناس مقتنعة بأنَّ الأمور التي تختصّ بمصالحهم مُصانة. إن هذه الأخلاق النسبية قامت بإعلام المجتمع بأنه لم يعد مسموحاً لأي شخص أن يقول أيَّ شيء ضد أولئك الذين يختارون أن يكونوا منحرفين جنسياً، أو أن يمارسوا التعرّي في العلن، أو أن يفعلوا ما يريدون (ضمن الحدود التي يسمح بها القانون، الذي بات يتغيّر ليصبح أكثر تسامحاً مع أفعال الناس). هذا الأمر صحيح، فنحن نرى هذا النوع من التسامح فيما يتعلق بالتعري، في عام ٢٠٠٩ كانت هنالك حالة في ولاية أوريغون التي تُعرف بالتسامح مع التعرّي في العلن إلى حدود معينة. قرر رجل أن يقوم بالسير عارياً بالقرب من ثلاثة مدارس في المدينة، واحدة من بين هذه المدارس كانت مدرسة ابتدائية. كان من المثير أن نرى اقتباساً لأحد القادة المحليين في أحد التقارير الإخبارية حيث ورد التالي:

لكن عضو المجلس كارول ڤويسين قالت أنها لا تعتقد أن رغبات الأهالي في حماية أطفالهم من رؤية بالغين مُتعرّين يجب أن تكون سبباً في حجب حرية التعبير. "أين سينتهي كل هذا؟"[4]

ومن الطبيعي أننا نسأل السؤال عينه! أين سينتهي بنا المطاف! إن لم يوجد مُطلقات، فهذا سيعني بأنَّ جميع الأمور هي نسبية. وبالتالي فإنَّ أيَّ شيءٍ يمكن أن يتمَّ تمريره.

إن المُطلقات التي يفرضها الرب الإله تعني بأنَّه يوجد قواعد يتوجب علينا أن نلتزم بها. والمسيحية لا يمكنها أن تتعايش مع مجتمع مبنيّ عل أُسس الأخلاق النسبية. واحدٌ من بين الإثنين سوف يضطر للخضوع. يوجد رؤيتين للعالم وكلّ منهما تمتلك نظاماً عقائدياً مختلفاً عن الأُخرى تتصارعان في مجتمعنا. إن الحرب الحقيقة التي تُشَنُّ هي حرب روحية عظيمة - كلمة الله في مواجهة المنطق البشري المستقل، والمطلقات المسيحية (المبنية على الكتاب المقدس) في مواجهة الأخلاق النسبية (حيث أن الإنسان هو من يحدد قواعده الخاصة). والأمر المؤسف هو أن العديد من المسيحيين قد فشلوا في كسب الحرب وذلك لأنهم فشلوا في التعرُّف على الطبيعة الحقيقية للمعركة.

أنا أعتقد بأن هذا الصراع الروحي متجذّر في قضية السلطان - كلمة الله أم كلمة الإنسان. وفي وقتنا الحاضر نجد أن مسألة الأصول (الخلق / التطور / ملايين السنوات) قد لعبت دوراً محورياً في تقويض سلطان كلمة الله عند أجيال من الناس. وعلى الرغم من أن الموضوع قد يبدو غريباً أو جديداً عند البعض من القُرَّاء، إلا أنَّه من الناحية الكتابية والمنطقية فإنّ قضيّة الأصول وتأثيرها على سلطان الكتاب المقدس في الثقافة تحتل مركزاً أساسياً في المعركة من أجل أرواح البشر في حضارتنا المعاصرة.

---

[4] Vickie Aldous, "Nudity Issue Sparks More City Council Debate," *Ashland Daily Tidings*, http://www.dailytidings.com/apps/pbcs.dll/ article?AID=/20091118/NEWS02/911180316.

معظم الأشخاص يمتلكون فكرة مغلوطة عن ماهية الأمور المختصة بالتساؤل عن الخلق / التطور / عمر الأرض. وعوضاً عن ادراك القضية الحقيقيّة، فإنهم قد تعرضوا للخديعة للإعتقاد بأن التطور / ملايين السنوات هي أمور علمية في حين أنَّ السرد التوراتي للأصول يمثل أمور دينية. إلا أن الأمر ليس كذلك. (انظر الفصل الثاني لمناقشة هذا الأمر بطريقة أوفى).

إن كلمة علم تعني بشكل أساسي المعرفة، ويوجد فارق شاسع بين المعرفة التي تُكتَسَب من خلال المعاينة (وهذا ما نشير به إلى المعرفة التي ساعدتنا على بناء التقنيات التي وصلنا إليها) وبين المعرفة المُختصَّة بالماضي وكيفية نشأة الكون والحياة.[5] مسألة الأصول تتعلق بالنوع الثاني من المعرفة ونُظُم المعتقدات المختصة بالماضي. نحن لا نمتلك امكانية الوصول إلى الماضي. فكل ما يمكننا الوصول إليه هو الحاضر. وجميع المستحاثات والحيوانات والنباتات وكوكبنا والعالم بأسره وجميع الأشياء الموجودة تتواجد في الحاضر. لذلك فإنه لا يمكننا أن نقوم باختبار الماضي بشكل مباشر وذلك من خلال استخدام الطرائق العلمية (التي تنطوي على تكرار الأمور ومشاهدة حدوثها) ذلك لأن جميع الأدلة التي نمتلكها هي متواجدة في الحاضر.

إنه من المهم أن نفهم بأن الخلق الخاصّ بحسب التعريف هو إيمانٌ يختص بالماضي. والفارق هو أن المؤمنين بالخلق يبنون إيمانهم بالخلق على كتاب يقدم ادعاءات بأنَّه كلمة ذاك الذي كان متواجداً في وقت تلك الأحداث، والذي يعرف جميع الأشياء، والذي يقدم لنا المعلومات عما حدث. أما التطور / ملايين السنوات فإنها تأتي من كلمة البشر الذين لم يكونوا متواجدين وقت تلك الأحداث والذين لا يدَّعون بأنَّهم كُلِّيوا المعرفة. إن القضية بأسرها تدور حول ما

---

[5] For more information on observational science and historical science, see Roger Patterson, Evolution Exposed (Hebron, KY: Answers in Genesis, 2006), p. 24–26, http://www.answersingenesis.org/articles/ee/what-is-science.

إذا كنا نؤمن بكلمة الله الذي كان حاضراً أم أننا سنؤمن بكلمة البشر غير المعصومين عن الخطأ (وبغض النظر عن مؤهلاتهم) والذين لم يكونوا حاضرين على تلك الأحداث.

إنه لأمر مذهل أنه في ظل ما يُعرف بمُسمّى عصر العلوم، أن عدداً قليلاً جداً من الناس يعرفون حقيقة العلم وآلية عمله. والعديد منهم حين يتأملون في قضية الأصول، فإنهم يتخيلون العلماء على أنهم أشخاص حياديّون يرتدون معاطفهم البيضاء ويبحثون بشكل موضوعيّ عن الحقيقة. إلا أن العلماء يتواجدون وفق نوعين أساسيَّين، فإمّا أن يكونوا ذكوراً أو أن يكونوا إناثاً، وهم أناس عاديون مثلك ومثلي. أناس يمتلكون معتقدات وتحيّزات. والتحيز هو الذي يحدد طريقة تعامل المرء مع الدليل، ولاسيما الطريقة التي يُقرّر من خلالها كون دليل ما أكثر ارتباطاً أو أهمية من أي دليل آخر. إن العلماء ليسوا باحثين موضوعيّين عن الحقيقة، وهم ليسوا حياديّين.

العديد من الأشخاص يسيئون فهم التحيّز، وذلك من خلال الإعتقاد بأن بعض الأفراد هم متحيّزون في حين أن البعض الآخر ليسوا كذلك. على سبيل المثال، تأمل في أحد الملحدين. إن شخصاً مثل هذا يعتقد بأنَّه لا وجود لله. فهل يمكن للملحد أن يتعامل مع السؤال القائل "هل قام الله بالخلق؟" إن الإجابة هي لا. إذ أنَّه بمجرد أن يتم السماح للسؤال بأن يُطرح فإنه لن يكون مُلحدا فيما بعد. وبالتالي فإن العالِم المُلحد الذي يقوم بمعاينة المستحاثات والعالَم المحيط به، وبغض النظر عن ماهية الأدلة التي سوف يجدها فإنها سوف لن تكون ذات صلة بأي من الأحداث التوراتية مثل طوفان نوح على سبيل المثال. حتى في حال وجد فلكاً عملاقاً متموضعاً على جبل أرارات، فإنه لن يسمح لأي دليل بأن يُدَعِّمَ إدعاءات الكتاب المقدس عن فُلك نوح. فإنه في اللحظة التي يسمح بها بذلك سوف يتنازل وبشكل مباشر عن إطاره الديني الإلحادي. إن أي ملحد هو مُتحيّز وبنسبة ١٠٠٪. وهذا الأمر يجب أن يبقى

حاضراً في الذهن عند قراءة أي كتاب تعليمي أو مشاهدة أي برنامج تلفزيوني تمَّ إنتاجه من قبل أحد الملحدين.

أرجو منكم في هذا المقام ألا تسيئوا الفهم. إنَّ كلاً من التطوريين والخلقيين قادرين على إنتاج علوم عظيمة - وذلك فيما يتعلق بالعلوم التجريبية. ولهذا السبب نجد أن الملحدين والتطوريّين والخلقيين التوراتيين يستطيعون أن يقوموا بالعمل معاً كفريق واحد لانتاج مركبة فضائية وفي الوقت عينه سوف يتوافقون بعضهم مع بعض حول آلية بناء هذه التقنية. إلا أنهم سوف يختلفون بعضهم مع بعض حين يخوضون في نقاش حول نشأة كوكب المريخ أو نشأة الكون وذلك نتيجةً لتحيزهم. إنهم سوف يتفقون حين يتعلق الأمر بالعلوم التجريبية إلا أن الوضع سوف يتغير حين يكون الموضوع المطروح مختصاً بعلم الأصول.

لقد عاينت الكثير من الأمثلة عن التحيز الذي ظهر بطرق مختلفة. لقد كنت ضيفاً على برنامج إذاعيّ حواري في دنفر - كولورادو، وأعلمني مُقدِّم البرنامج أنني أمتلك سبعة دقائق لكي أقدم دليلاً على الخلق. وبأنه سوف يجلس ويستمع. لذلك انطلقت إلى التفاصيل التي يقدمها الكتاب المقدس والمختصة بالطوفان الذي حدث أيام نوح، وبرج بابل، وسوى ذلك من المواضيع ذات الصلة. وقمت بتقديم شرحٍ لكيفية دعم الأدلة من مختلف الثقافات وكذلك من السجل الأحفوري للسرد الذي يقدمه الكتاب المقدس. كما قمت باستعراض جوانب أُخرى من الخلق بغية إظهار حقيقة الكتاب المقدس. وفي نهاية السبع دقائق قام المذيع بالإدلاء بهذا التعليق على الهواء وقال التالي: "حسناً، لم أسمع [منك] أيّ دليلٍ على الخلق على الإطلاق، هذه هي الخلاصة!" إن ما أراد قوله في الحقيقة هو أنَّه لم يكن مستعداً للقبول بالأدلة التي قدمتها له وذلك لأنه يريد التمسك بتحيزه - اللاأدريّة.

إن الشخص الذي يعتنق مذهب اللاأدري [الأغنوستك] هو متحيز بنسبة مئة في المئة. إذ أنَّه يعتقد بأن الشخص عاجزٌ عن معرفة أي شيءٍ بطريقة أكيدةٍ، وبغض النظر عن كمية الأدلة التي تُقدَّم له، يستطيع بشكل دائم أن يقول "أنا لا أدري." إذ أنّه بمجرد أن يعرف، سوف يتوقف في تلك اللحظة عن كونه [أغنوستك] لا أدري. أما من منظور الكتاب المقدس، فإن رسالة رومية في الإصحاح الأول تعلم بأنَّ الأدلة على الخلق متواجدة حولنا وفي كلّ مكان، ولذلك فإن أي شخص لا يؤمن بالخالق والمُخَلِّص سيقع تحت الدينونة. كما أنَّه من المهم أن نلاحظ أنَّه من غير الضروري أن نرى الخالق لكي نميز الخلق الخاص الذي قام به. فلمجرد أن الشخص لا يستطيع أن يرى المهندس المعماري الذي قام بإنشاء مبنى ما، فإن ذلك لن يعني بأنَّه لم يوجد تصميم ذكي يقف خلف انشاء ذلك المبنى.

لكن ماذا عن المؤمن بالوحي - أي ذلك الشخص الذي يؤمن بأن الإله التاريخي [الحقيقي] قد أعلن الحقيقة عن ذاته من خلال كتاب؟ (كتاب يدَّعي في أكثر من ثلاثة آلاف موضع منه بأنَّه كلمة الله) هل يستطيع شخص مماثل أن يتعامل مع السؤال المعاكس الذي يقول بأنَّ الله لم يقم بالخلق؟ لا، إنه لا يستطيع القيام بذلك إذ أنَّه ينطلق من افتراض أنَّ الله قد خلق وبأنَّ كلمته هي حقيقيّة.

إن الملحد، واللاأدري والمؤمن بالوحي وكذلك الحال بالنسبة للملحد الذي يتبنى مواقفاً دينيّةً؛ جميعهم سوف يتعاملون مع الأدلة بطريقة يتم تحديدها من خلال افتراضات (معتقدات) موقفهم الديني. إن المسألة ليست مسألة كون الشخص متحيزاً أم لا. إن السؤال يختص في التحيز الذي يشكل التحيز الأفضل الذي سوف يعتمده في تحيُّزه. ولهذا السبب فإننا نجد بين أوائل أقسام العرض في متحف الخلق قسماً يحمل اسم غرفة نقاط الإنطلاق. وهي عبارة عن سلسلة من الإشارات والعلامات التي تعلم الناس بأننا جميعاً نمتلك

نقطة انطلاق نبني عليها رؤيتنا للعالم - وفي نهاية المطاف يوجد فقط نقطتين للإنطلاق. فإما أن ننطلق بالإعتماد على كلمة ذاك الذي لطالما كان موجوداً، والذي يعرف جميع الأشياء، والذي أعلن لنا عن الحقيقة المتعلقة بالماضي لكي نكون قادرين بشكل سليم على فهم الحاضر، أو أن ننطلق بالإعتماد على أفكار الإنسان غير المعصوم عن الخطأ، الذي لم يتواجد كشاهد على تلك الأحداث ولا يعرف جميع الأشياء.

يمكن معاينة الأمثلة الواضحة عن التحيز في التعليم العام ومواجهته لخدمة [التعليم عن] الخلق. إن الحوار التالي، الذي يمكن أن يُعتبر إلى درجة عالية على أنَّه حوار نموذجي للطلاب في النظام التعليمي العام [الحكومي]، يُظهر ماهيّة التحيز. بعد محاضرةٍ عن الخلق، وقف أحد التلاميذ مُصرِّحاً: "إنه من غير الممكن أن يكون فلك نوح حقيقيّاً، فإنه من غير الممكن له أن يضع كل تلك الحيوانات على متنه." حينئذٍ توجهت إليه بسؤالٍ يقول: "ما هو العدد النهائي للحيوانات التي قام بوضعها على متن الفلك؟" أجاب التلميذ مستخدماً الردَّ المعتاد [لهذا السؤال]: "أنا لا أعرف، لكنه من غير الممكن أن يكون هذا الأمر قد حدث." فتقدمت إليه بسؤال آخر: "كم كان حجم الفلك؟ " فأجاب من جديد قائلاً: "لا أعرف، لكنه من غير الممكن أن يتسع لكل تلك الحيوانات على متنه." بكلمات أُخرى يمكننا أن نقول أنه دون أن يعرف كم هو حجم الفلك أو كم هو عدد الحيوانات التي كان على الرب الإله أن يضعها على متن الفلك، قد قرَّرَ ذلك التلميذ أنَّ يحكم بأن الطوفان هو مجرد قصة من وحي الخيال وبأنه من غير الممكن لها أن تكون حقيقيّة.

في إحدى المدن، نقل أحد أنصار خدمتنا الخلقية المتحمسين أحداث حوار أجراه مع البعض من زملائه الأكاديميّين في الجامعة المحليّة والذي دار حول موضوع طوفان نوح. من الطبيعي أنهم قد استهزأوا وسخروا من الفكرة. فذكر لهم أنه في أحد الأيام سوف يقوم شخص ما بإيجاد فلك نوح على جبل

أرارات.[6] فالتفلت إليه أحد زملاءه مصرّحاً بأنَّه وإن تمَّ إيجاد قارب كبير يبدو مثل فلك نوح على قمة جبل أرارات، وإن تمَّ سحبه إلى شارع المدينة الرئيسي فإنه سيرفض الإيمان به. إن تحيّزه كان واضحاً.

لقد سنحت لي الفرصة في العديد من المناسبات، بأن أقدّمَ عرضاً تقديميّاً مقنعاً ومنطقيّاً للتلاميذ. وكان العديد منهم بعد انتهاء العرض التقديمي ينظرون إلى أساتذتهم منتظرين منهم أن يقوموا بطرح بعض النقاط التي يمكن أن تُظهِر الأشياء التي أخطأتُ بتقديمها. إنه من السهل أن تقرأ التعابير من على وجوه التلاميذ. إذ أن تلك التعابير تقول بأن كل ما سمعوه كان مُقنعاً، إلا أن الأمر الأكيد هو أنَّه لا بد من وجود أمر ما خاطئ، لأنهم لا يريدون أن يؤمنوا بأنَّ الكتاب المقدَّس صحيح. قد يقوم أحد الأساتذة بطرح سؤال عليَّ قد يبدو للتلاميذ كما لو أنَّه أثبت أنني على خطأ. ووفقاً لما يعتقده التلاميذ فإنه ليس من الممكن لي أن أقوم بالإجابة على السؤال المطروح. وعادةً ما يقوم التلاميذ وبشكل عفويّ بالتصفيق (وهي طريقتهم في التعبير عن فرحهم فيما يعتقدون بأنَّه دحض لما قدّمته). إلا أنَّه من المثير للاهتمام رؤية تعابير التعجّب على وجوههم حين أستطيع تقديم إجابة منطقية على السؤال؛ ويعودون إلى النقطة التي انطلقوا منها. إن الأمر المؤسف بالنسبة للعديد منهم هو أنهم قد اتخذوا قرارهم بشكل مسبق بأنَّهم لا يريدون أن يؤمنوا بالكتاب المقدس.

أتعرض غالباً لسؤال عن كيفية تغيير الأشخاص لتحيزاتهم. إن هذا سؤال جيّد. وبوصفي مسيحيّ، فإن الطريقة الوحيدة التي يمكنني أن أجيب وفقها هي بأن أقول بأن هذا الأمر لابدَّ أن يكون نتيجةً لعمل الروح القدس. الكتاب المقدس يقول بأننا إما أن نسير في النور أو في الظلمة (أعمال الرسل ٢٦: ١٨)، إما أن نجمع أو أن نفرق، أو أن نكون مع المسيح أو نكون ضدّه

---

[6] For more information on Noah's ark and the Flood, see Ken Ham and Tim Lovett, "Was There Really a Noah's Ark and Flood?" in *The New Answers Book 1*, Ken Ham, editor (Green Forest, AR: Master Books, 2006).

(متى ١٢: ٣٠). فالكتاب المقدس يصرّح بأنَّه لا يوجد أي شخص حياديّ وبأنَّ كلَّ شخص يمتلك تحيّزاً معيناً. وبأننا جميعاً موتى في ذنوبنا وخطايانا. ونحن بطبيعتنا في عداء مع الله. وحيث أنَّ الروح القدس هو من يُبكِّت العالم عن خطيئة (يوحنا ١٦: ١٨) وهو من يقنع الناس بالحقيقة من خلال الإعلانات التي في الكلمة الإلهية، فإنه فقط من خلال عمل الروح القدس وكلمة الله يمكن لتحيزاتنا أن تتغير. ودورنا كمسيحيّين هو أن نقوم بتقديم كلمة الله (التي هي أمضى من كلِّ سيف ذو حدّين) إلى الأشخاص بطريقة واضحة ولطيفة وأن نصلي إلى الروح القدس عساه يستخدم ما نقوله (أثناء إعطاءنا الوقار الواجب لكلمة الله وتقديمنا أسباباً منطقيّةً في الدفاع عن إيماننا) لكي يفتح القلوب والأذهان لقبول المسيح. أنا أعتقد بأن المسيحيّين يفهمون التحيّزات أكثر من غيرهم. فجميع المسيحيّين كانوا في وقتٍ من الأوقات خطاة تائهين ومتمسّكين بتحيز ضد الله. وقد رأوا الكيفية التي يستطيع من خلالها يسوع المسيح أن يقوم بتغيير تحيّزهم وذلك حين قام بتغيير حياتهم من خلال عمل الروح القدس.

أحد الأسباب التي تجعل الخلقيّين يواجهون الصعوبات في التحدث إلى البعض من التطوريّين هو آثار التحيز على الطريقة التي يستمع بها التطوريّون لما نقوله لهم. فالبعض من التطوريّين يتبنون أفكاراً مسبقةً حيال ما يؤمن به الخلقيّون وما لا يؤمنون به. ويمتلكون أحكاماً مسبقة حيال الأمور التي يريدون أن يقوموا بفهمها فيما يتعلق بمؤهلاتنا العلمية وما شابه ذلك.

يوجد الكثير من الأمثلة عن التطوريّين الذين وبشكل كامل قد أساؤا فهم أو أساؤا تقديم ما يقوله الخلقيّون. فهم يستمعون إلينا باستخدام أذنهم المبرمجة وفق الإيمان بالتطور/ ملايين السنوات، ودون حدٍّ أدنى من الفهم للمنظور الذي نتكلم وفقه. كمؤمنين بالخلق، نحن نفهم بأن الرب الإله قد خلق عالماً مثالياً، وبأنَّ الإنسان قد سقط بالخطيئة، وبأنَّ العالم قد تعرَّض للعنة، وبأنَّ الرب الإله قد أرسل طوفان نوحٍ كدينونة، وبأن يسوع المسيح قد أتى ليموت ويقوم من

الأموات ويستعيد بذلك كلَّ شيء. وبكلمات أُخرى، إن رسالتنا هي رسالة واحدة مبنية على الخلق، السقوط، والفداء. في متحف الخلق نقوم بتلخيص تاريخ الكتاب المقدس من خلال المراحل التاريخية السبعة وهي: الخلق، السقوط، الكارثة، التشتّت، المسيح، الصليب، و اكتمال الإستعادة.[7] لذلك، ونتيجة لكون التطوريّين معتادين على التفكير وفق مصطلحات الطبيعة الواحدة (uniformitarian terms) (أي أن العالم الذي نراه اليوم - العالم المليء بالموت والصراعات - قد وُجد وفق هذه الحالة منذ عدة ملايين من السنوات) وبالتالي فإنهم لا يفهمون هذا المنظور الخلقي عن التاريخ.

أحد الأمثلة المثيرة للاهتمام قد ظهر في مناظرة بين الدكتور غاري باركر وأستاذ من جامعة لاتروب في فيكتوريا، أستراليا. واحدة من بين النقاط التي استعملها التطوري في دحضه للخلق كانت من خلال تأكيده على وجود الكثير من العيوب في هذا العالم وهو الأمر الذي يشير إلى أنَّه لم يُخلق من قِبَل خالقٍ ما. إن هذا التطوري لا يريد أن يفهم أنَّ العالم الذي نعاينه في يومنا الراهن ليس ذات العالم الذي خلقه الرب الإله وذلك نتيجةً لتأثير السقوط والطوفان - بالرغم من أنَّه قد تمَّ تقديم هذا الأمر له في المناظرة بشكل واضح. وفي سبيل الحصول على فهم سليم لقضية الخلق/ التطور/ ملايين السنوات، يجب على المرء أن يمتلك فهماً كاملاً للمعتقدات التي يلتزم بها كلٌّ من الخلقيّين التوراتيّين والتطوريّين العلمانيّين.

في مثال آخر صرّح أحد علماء البيولوجيا (علم الأحياء) التطوريّين بأنَّه في حال سلَّمنا بأنَّ الله هو من خلق جميع الحيوانات في اليومين الخامس والسادس من أسبوع الخلق، فلماذا لا نجد ببغاوات الذرة والفئران في الطبقة

---

[7] For a more detailed description of the Seven C's of History, see Stacia McKeever, "What is a Biblical Worldview?" in The New Answers Book 2, Ken Ham, editor (Green Forest, AR: Master Books, 2008), http://www.answersingenesis.org/articles/nab2/what-is-a-biblical-worldview.

الصخرية التي تعود للعصر الكامبريّ بجانب الحيوانات مفصلية الأرجل ذات الفصوص الثلاثة؟ قام الدكتور باركر بتفسير يفيد بأنَّ ببغاوات الذرة والفئران لا تعيش في ذات البيئة التي تعيش فيها مفصليات الأرجل الثلاثية الفصوص. كما أنَّه أوضح لهذا العالِم وجوب النظر إلى السجلات الاحفورية على أساس اجراءات الفرز الناجمة عن طوفانٍ عالميّ.[8] ونتيجة لكون النباتات والحيوانات تعيش في مناطق مختلفة، فإنها كانت سوف تُدفن في طبقات رسوبية تقدّم تمثيلاً لتلك البيئة الخاصّة بها. ومن جديد يمكننا أن نرى التحيز وهو يُنتِجُ واحداً من المفاهيم الخاطئة التي يمتلكها التطوريّون عن الموقف الخلقيّ.

يجب أن يدرك القارئ أنَّه عند الخوض في نقاش يختص بالخلق/ التطور وعمر الأرض، فإننا نتعامل مع معتقدات لديانتين مختلفتين - ديانتان تمتلكان نقطتان مختلفتان للانطلاق وهما: كلمة الله أو كلمة الإنسان. إن الجدل ليس جدلاً للدين في مواجهة العلم، كما يحاول التطوريّون أن يقدّموه. بل بالحري إنَّه جدل للدين في مواجهة الدين، علماء من دينٍ في مواجهة علماء من دينٍ آخر- كلمة الله في مواجهة كلمة الإنسان. أو كما سنوضح لاحقاً، الصراع هو بين السرد الإلهي لعلم التاريخ في مواجهة السرد البشري لعلم التاريخ.

إن كلّاً من الخلقيّين والتطوريّين يقومون بإستخدام العلوم الرصدية (المبنية على الملاحظة والمعاينة) في محاولتهم للدفاع عن معتقداتهم. على سبيل المثال، يستخدم التطوريون الانتقاء الطبيعي على أساس أنه دليل يدعم العمليات الداروينية. ولكن الخلقيون أيضاً يؤيّدون حقيقة حدوث الانتقاء الطبيعي، إلا أنهم يشيرون إلى أن هذه الآلية ليست قادرةً على تغيير أيّ نوع من الحيوانات إلى نوع آخر. حيث أنها تعمل بناءً على المعلومات الجينية الموجودة بشكل

[8] For more information on fossils and the fossil record, see Andrew Snelling, "Doesn't the Order of Fossils in the Rock Record Favor Long Ages?" in The New Answers Book 2, Ken Ham, editor (Green Forest, AR: Master Books, 2008), http://www.answersingenesis.org/articles/nab2/do-rock-record-fossils-favor-long-ages.

مسبق في الأنواع المختلفة من الحيونات. وبهذه الطريقة يمكن للمرء أن يلاحظ وجود فصائل مختلفة ضمن النوع الواحد - لكن هذا يؤكد فقط على أنّ النباتات والحيوانات تتواجد بشكل مجموعات (أو أنواع). النوع يكافئ الفصيلة وفق التصنيف الاحيائي المعاصر.

إن فكرة تطور الجزيء إلى إنسان هي موقف ديني يجعل من الرأي البشري متفوقاً [على الكلمة الإلهية].[9] وكما سوف نلاحظ أن ثماره (نتيجة لرفض الرب الإله الخالق والمُشَرِّع) هي الخروج عن القانون، الفجور الأخلاقي، زواج المثليّين، العنصرية، والسخرية من الرب الإله. ولكي نكون واضحين إن الأفكار التطورية بحد ذاتها ليست هي مصدر هذه الأمور - لاحظ وجود كلمة ثمار. بل بالحري مع ازدياد عدد الأشخاص الذين يؤمنون بالتطور وملايين السنوات، ومع ازدياد رفضهم للكتاب المقدس على أنه الحق المطلق، سيزداد مليهم لفعل الامور التي تحسن في أعينهم. وبكلمات أُخرى يمكن القول بأن النسبية الأخلاقية تخترق تفكيرهم.

إن الإيمان بالخلق (أي السرد عن الخلق كما هو مسجل في سفر التكوين) هو موقف ديني مبني على كلمة الله، وثماره (من خلال عمل الروح القدس) هي المحبة، الفرح ، السلام، طول الأناة، اللطف، الصلاح و الإيمان (غلاطية ٥: ٢٢-٢٣). وبكلمات أُخرى، حين يقوم المرء ببناء تفكيره بالإعتماد على الكتاب المقدس، حينها سوف يوجد أساس للمُطلَقات الأخلاقية ذلك لأن الكتاب المقدس هو كلمة الله الذي هو صاحب السلطان المطلق الذي يضع القوانين ويحدد الصواب والخطأ. إن قضية الخلق/ التطور/ عمر الأرض وتأثيرها على موقف الأشخاص من سلطان الكتاب المقدس (أي هل كلمة الله هي مصدر السلطان

[9] إن تطور الجزيء إلى إنسان هو المصلح الذي نستعمله للفكرة التطورية التي تقول بأن نوع ما قد تغيّر إلى نوع آخر، مثل أن نوع الديناصورات [جنس] قد تغير إلى نوع الطيور. فتطور الجزء إلى إنسان هي فكرة مختلفة عن الانتواع ضمن النوع أو الجنس الواحد. على سبيل المثال، جميع أنواع الكلاب التي نراها هي جزء من نوع [فصيل] واحد هو الكلبيات.

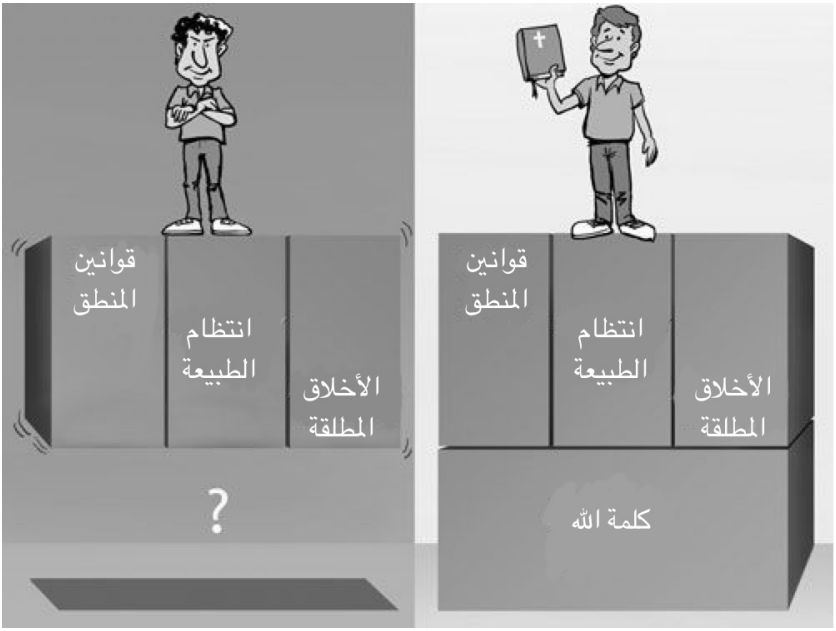

المطلق؟) هي جوهر المشكلات في مجتمعنا المعاصر. وهي القضية الأساسية التي يتوجب على المسيحيّين أن يتنبَّهوا لها. يجب علينا أن نكون واعين للزمن الذي نعيش فيه وكذلك أن نفهم أن المعركة الأساسية هي كلمة الله في مواجهة كلمة الإنسان. وقضية الأصول في يومنا الراهن لطالما كانت هي الطريقة التي يتجلى من خلالها الهجوم على أساسات سلطان الكتاب المقدس.

التطور والدين

يتمَّ استخدام مصطلح تطوريّ بشكل واسع في هذا الفصل. سوف نناقش في أجزاء أُخرى من الكتاب أفكار المسيحيّين الذين يحاولون أن يقوموا بمزاوجة مفاهيم التطور (البيولوجي، الكوني، والجيولوجي) مع الكتاب المقدس. ولهذا السبب أتمنى من القارئ أن يفهم أن مصطلح تطوري يُستخدم للإشارة إلى أولئك الذين يؤمنون بتطور الجزيء إلى إنسان (التطور البيولوجي) - أي أن المصادفة والزمن والصراع من أجل البقاء (المذهب الطبيعي) هي المسؤولة.

إن مصطلح تطور قد تمَّ استخدامه هو الآخر على نطاق واسع في هذا الكتاب. ومعظم الأشخاص حين يسمعون كلمة تطور، يفكرون وبشكل نموذجيّ بالتطور الاحيائي (البيولوجي)، أي تطور الجزيء إلى انسان. إلا أن كلمة تطور قد تعني أيضاً التطور الكوني (أي أنها تشير إلى الانفجار العظيم كأصل مفترض للكون) أو التطور الجيولوجي (أي أنها تشير إلى تلك الملايين من السنوات المفترضة التي استغرقتها كل تلك المستحاثات حتى تتموضع في الطبقات الصخرية). وحين يتم استخدام كلمة تطور في هذا الكتاب فإنها غالباً تشير إلى التطور البيولوجي-الاحيائي (على الرغم من أن التطور الاحيائي يفترض وبشكل مسبق حدوث كل من التطور الكوني والتطور الجيولوجي).

في خريف عام ١٩٨٥ (المجلد الثاني، العدد الخامس) و في أحد اصدارات مجلة المتشككين الجنوبيّين (وهي المجلة الرسمية للفرع الأسترالي الجنوبي للمتشككين، الذين تتشابه أهدافهم إلى حدٍّ كبير مع الجماعات الأمريكية ذات المذهب الإنساني) تم تخصيص جميع الصفحات الثلاثين للتهجم على الخدمة الدفاعية عن الخلق في كل من أستراليا والولايات المتحدة

الأمريكية. وفي الصفحة الأخيرة من العدد المذكور نقرأ التالي: "حتى وإن انتهى الأمر بأن تدعم جميع الأدلة العلمية أيَّ واحدة من النظريات العلمية التي تحقق أفضل توافق مع سفر التكوين، فإنَّ هذا سوف يشير فقط إلى الذكاء الذي تمتع به العبرانيون القدماء في استخدامهم للفطرة، أو مدى حسن حظّهم. وليس من داعٍ لكي يتمَّ تفسيره من خلال [التماس] اللجوء إلى الإله غير المنظور."

في الآونة الأخير وخلال مناظرة جرت بين الكاردينال جورج بيل وريتشارد دوكينز، توجّه الكاردينال بيل بسؤال إلى دوكينز عن نوع الإثباتات التي من شأنها أن تودي به إلى أن يقوم بتغيير رأيه حيال وجود الله. أشار دوكينز في إجابته إلى أنَّه حتى وإن أتى إليهم " يسوع العملاق الذي يبلغ طوله ٩٠٠ قدم ... وقال 'أنا موجود، هئنذا' " فإنَّ رأيه سوف لن يتغيّر.[1]

إن هؤلاء الأشخاص الذين يهاجمون بشكل عدائي الخدمة التي تدافع عن الخلق التوراتي على قاعدة أننا مجموعة دينية هم أنفسهم مجموعة دينية. إذ أنهم قد أعلنوا وبشكل صريح بأنَّه حتى وإن كانت جميع الأدلة تدعم سفر التكوين، فإنهم سوف لن يؤمنوا بأنَّه وثيقة ذات مصداقية ويمكن الإعتماد عليها. إنهم ينطلقون من فرض (نقطة بداية) يقول بأنَّ الكتاب المقدس ليس كلمة الله، ولا يمكن له أن يكون كذلك. وبغض النظر عن الأدلة، فإنهم يؤمنون بأن الرب الإله ليس له وجود. وبالتالي فإنه بصرف النظر عن الأدلة التي قد يعاينوها، فإنهم سوف يقومون بشكل دائم بتفسير تلك الأدلة بشكل يوافق الماضي الذي يُبنى على نقطة البداية التي اعتمدوها والتي تُنكر علاقة السرد التوراتي عن الأصول بأي معاينة (قضية الأصول). إن هؤلاء الأشخاص عينهم هم الأكثر إصراراً على أن التطور (الاحيائي، والكوني والجيولوجي) هو حقيقة.

---

[1] Richard Dawkins and George Pell, interview by Tony Jones, Q&A: Adventures in Democracy, ABC1 (Australia), April 9, 2012, http://www.abc.net.au/tv/qanda/txt/s3469101.htm.

لقد أشرت في الفصل الأول إلى عدم وجود أرض محايدة عندما يتعلق الموضوع بالعقائد وبنقاط الإنطلاق التي نعتمدها. ولنتأمل في النبأ الاخباري المعاصر، في يناير من عام ٢٠١٢، قامت امرأة من ممارسي السحر بتحدي ومعارضة توزيع الكتب المقدس من قبل منظمة جدعون العالمية (منظمة انجيلية) في المدرسة العامة التي يرتادها ابنها. وقد صرَّحت بالتالي: "يجب على المدارس ألا تقوم بتقديم المواد المختصة بديانة واحدة دون الأُخرى".[2] كان موقفها بشكل أساسي مبني على أنه إما أن يتم توزيع كتب الشعوذة الوثنية للتلاميذ أو أن يتم إزالة الكتب المقدسة من المدرسة. فهي لم تُرِد أن يتم الترويج في المدارس العامة لديانة تعتمد على كلمة الله أكثر من ديانة لا تمتلك ذات الأساس. إلا أنَّه يوجد مشكلة كبيرة تترافق مع هذه القصة. إذ أنَّه يجري الترويج لديانة معيَّنة على حساب جميع الديانات الأُخرى في المدارس العامَّة: وهي ديانة التطوّر.

يجب علينا أن نفهم أنه يوجد جانب ايماني (دينيّ) للتطور. كما أنَّه يجب علينا أيضًا أن نفهم أنَّه يوجد جانب علمي يمكن ملاحظته لما يقوم العلماء التطوريّون بمناقشته فيما يختص بهذا الموضوع.

اسمحوا لي أن أقوم بالإيضاح. إنَّ جذر كلمة علم هو المعرفة: أيّ حالة الإدراك التي يمكن أن يتمَّ تمييزها عن الجهل أو سوء الفهم.[3]

[2] Jonathan Serrie, "Pagan Mom Challenges Bible Giveaway at North Carolina School," Fox News, http://www.foxnews.com/us/2012/01/18/pagan-mom-challenges-bibles-in-north-carolina-school/.

[3] Merriam-Webster's Collegiate Dictionary, 11th ed., s.v. "Science."

إلا أنَّ معظم الأشخاص لا يدركون أنه يوجد نوعان من العلوم (المعارف) التي يتم التعامل معها أثناء مقاربة موضوع الأصول وهما: العلوم التاريخية (وهي التي تتعامل مع السرد المتعلق بالأمور الماضية) والعلوم التجريبية (وهي التي تتعامل مع المعارف التي يتم اكتسابها من خلال المعاينة المباشرة؛ وهذا النوع من العلوم هو الذي مكَّننا من الوصول إلى التطور التقني المعاصر). من المفترض بكل من المسيحيّين وغير المسيحيّين والخلقيّين والتطوريّين أن يمتلكوا ذات العلوم التجريبية (أي المعارف التي تُبنى على التجربة وتكون قابلة للاختبار والإعادة وتعرف باسم العلوم الرصدية) إلا أنَّهم يمتلكون علوماً مختلفةً حين يتعلق الأمر بالماضي (أي أنهم يمتلكون اعتقادات مختلفة فيما يختص بالأحداث الماضية كما هو حال قضية الأصول).

إن الأمر الغالب في حضارتنا المعاصرة هو أن التطوريّين سوف يقومون بالخلط بين العلوم التجريبية والعلوم التاريخية ويطلقون عليها اسم "علوم". ويجب على المرء أن يتعلم التمييز بين هذين الفرعين من العلوم وذلك حتى يكون قادراً على تحديد ما هو اعتقاد (تفسير) وبين ما تمَّت معاينته. على سبيل المثال:

١. حين يقوم أحد العلماء بتصنيف الصخور على أنها صخور نارية (ماغماتية)، صخور متحولة أو صخور رسوبية.[4] يكون هذا التصنيف مدرجاً تحت قائمة العلوم التجريبية (العلوم الرصدية) لأنه مبني على المعاينة. لكن إن قام ذات العالم بالإدعاء بأن تاريخ تشكل تلك الصخور يرجع إلى مليارات من السنوات، فإن ذلك الإدعاء هو من العلوم التاريخية.

٢. إن معاينة الإنتواع (ظهور فصائل جديدة من الحيوانات) بفعل ما ندعوه الانتقاء الطبيعي هو مثال على العلوم التجريبية (العلوم الرصدية). إلا أنَّ العلماء الذين يُصِرُّون على أن هذا الأمر هو دليل على التطور، فإنهم ينتقلون

[4] الأسماء اللاتينية للأنواع الصخرية هي: igneous, metamorphic, sedimentary .

بإصرارهم هذا إلى مساحة تختص بالعلوم التاريخية - نتيجة لاعتقادهم بأن تلك هي الآلية التي حدث من خلالها التطور.

٣. إن معاينة عنصر من العناصر وهو يتحول نتيجةً للتحللِّ الإشعاعيِّ يمكن أن يتم تصنيفه ضمن العلوم التجريبية. لكن استخدام عدد من الافتراضات التي لم يتم التحقق منها مع التعميم رجوعاً بالزمن لاستخدام التحلل الإشعاعي فيما يفترض بأنَّه تحديد لعمر الصخور إنما هو من ضمن العلوم التاريخية.

من المهم أن ندرك بأنَّه يوجد عدد من العلماء الذين ينالون درجةً عالية من الاحترام ممن يؤمنون بالتطور. ومن الممكن أن يكونوا من بين العلماء الذين قاموا بالمساهمة في بناء المركبات الفضائية التي ساهمت بوضع مركبة الروڤر على سطح المريخ. وعلومهم التجريبية ونتائجها التقنية هي أمور نقوم جميعاً بتثمينها - حتى أننا نكرمهم من أجل تلك الإنجازات العلمية. لكن إن قام ذات العلماء بالإدلاء بتصريحات تتعلق بملايين السنوات التي يفترض أنها عمر صخور المريخ، فإنهم بذلك ينتقلون إلى مساحة مختصة بالعلوم التاريخية.

إن الجانب العقائدي للتطور الإلحادي (العلوم التاريخية) مبني على فلسفة دينية - وهي فلسفة تدعي بأن هذه العملية قد حدثت بشكل طبيعي وبأنَّ السرد الذي يقدمه الكتاب المقدس إنما هو خاطئ.

يقف العلماء الخلقيون في الواجهة محاولين أن يقوموا بإيضاح الأمر للناس بأنَّ كلا من الخلق والتطور يمتلكان جوانب مبنية على العلوم الرصدية (في الحقيقة إنهما يمتلكان ذات العلوم الرصدية)، إلا أنهما يمتلكان جوانب علمية تاريخية مختلفة تماماً (معتقدات وعقائد مختلفة تختص بموضوع الأصول).

تقوم الآراء الدينية المختلفة التي تتعامل مع الحياة بتحديد كيفية بناء الأشخاص لرؤيتهم للعالم وهي التي ينظرون من خلالها إلى الكون ويحدّدون

تصرفاتهم. وبالتالي فإن الجدل حول الأصول ليس جدلاً بين جانبٍ علمي في مواجهة جانب دينيّ. بل بالحري إنه جدل بين جانبٍ ديني (يمتلك إيماناً أو نقطة بداية معينة) في مواجهة جانبٍ دينيٍّ آخر (يمتلك إيماناً آخر أو نقطة بداية أُخرى). ويمكن استعمال العلوم التجريبية (الرصدية) في تأكيد أو دحض نقطة البداية التي يعتمدها كلُّ شخص. ويؤكد العلماء الخلقيون على أن العلوم التجريبية تؤكد وبشكل ساحق على حقيقة السرد التاريخي لكل من الخلق والطوفان والتشتت الذي حدث في بابل والتي تم تقديمها في الكتاب المقدس- وبأنَّ العلوم ذاتها لا تؤكد على التطور.

يقدم التطوري المشهور ثيودوسيوس دوبزانسكي اقتباساً من بيير تيلهارد دي شاردين القائل: "التطور هو الضوء الذي ينير جميع الحقائق، المسار الذي يجب أن تَتَّبِعَهُ جميع الخطوط الفكرية."[5] من الطبيعيّ أن هذا الامر بالنسبة للمسيحيّين إنما هو إنكار صريح لما يقوله يسوع كما هو مسجل في يوحنا ٨: ١٢ "ثُمَّ كَلَّمَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا قَائِلاً:«أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتْبَعْنِي فَلاَ يَمْشِي فِي الظُّلْمَةِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ»." وفي اشعياء ٢: ٥ نجد تعليماً يدفعنا لكي "نَسْلُك فِي نُورِ الرَّبِّ." وفي الآية الثانية والعشرين من الإصحاح عينه نقرأ "كُفُّوا عَنِ الإِنْسَانِ الَّذِي فِي أَنْفِهِ نَسَمَةٌ".

لن يتطلب الأمر الكثير من المجهود لكي يتم إظهار الجانب العقائدي للتطور، فالعلم التجريبي ينطوي وبشكل أكيد على استخدام واحدة أو أكثر من الحواس الخمس (التذوق، السمع، الشمّ، النظر، واللمس) في سبيل الحصول على المعرفة عن العالم وامتلاك المقدرة على تكرار المعاينة. والأمر الطبيعي هو أن الشخص قادر على معاينة الامور التي تتواجد في الحاضر. وليست بمهمة صعبة على أي شخص أن يدرك بأنه لا يوجد أي عالم كان

---

[5] Theodosius Dobzhansky, "Nothing in Biology Makes Sense Except in the Light of Evolution," The American Biology Teacher (March 1973): p. 129.

حاضراً ليعاين تلك الملايين المفترضة من السنوات ليشهد على التقدم التطوريّ للحياة من الأبسط إلى الأعقد. كما أنه لم يتواجد أي عالم حيّ ليشهد على تشكل أول حياة من أحد أشكال المحيط البدائي. ولم يتواجد أي عالم حيّ ليشهد على الإنفجار الكوني الكبير الذي يفترض بأنَّه قد وقع قبل خمسة عشر مليار سنة أو ليشهد على التشكل المفترض للأرض قبل ٤,٥٧ مليار سنة - أو قبل عشرة آلاف سنة! لم يتواجد أي عالم أو أي إنسان ليشهد على وقوع هذه الأحداث. ومن المؤكد أنَّها غير قابلة للتكرار في يومنا الراهن.

الأمر الأكيد الآخر هو أن الأمر عينه يمكن أن يُقال عن السرد الذي يقدمه الكتاب المقدس عن الأصول. فليس من إنسان معاصر قد شهد التكوين أو الطوفان أو سوى ذلك من الأحداث التوراتية. لكن الفارق هو أن الخالق الذي في الكتاب المقدس والذي كان موجوداً وحاضراً (وهو الدائم الوجود) قد نقل لنا أحداثاً تاريخية نحتاج لمعرفتها حتى نكون قادرين على فهم عالمنا المعاصر.

إن جميع الأدلة التي يمتلكها العالم هي متواجدة فقط في الزمن الحاضر، وجميع المستحاثات، والنباتات والحيوانات الحية والعالم والكون جميعها متواجدة الآن وفي الزمن الحاضر. ولا يتم تعليم الشخص العادي (بما في ذلك معظم التلاميذ) أن العلماء يتعاملون مع الحاضر فقط وبأنهم عاجزون عن التعامل مع الماضي بشكل مباشر. والتطور هو نظام عقائدي يتعلق بالماضي مبني على آراء الإنسان الذي لم يكن شاهداً عليه، لكنه يحاول أن يفسر آلية تشكل كل تلك الأدلة التي تتواجد في الحاضر بما في ذلك المستحاثات، الحيوانات والنباتات وسواها.

يعرف قاموس ويبستر "الدين" على أنه التالي: مُسَبِّب أو مبدأ أو نظام عقائدي يتم التمسك به بانتظام وبإيمان.[6] ومن المؤكد أن هذا الوصف إنما هو مناسب ومتوافق مع التطور البيولوجي والكوني والجيولوجي. فالتطور إنما هو نظام عقائدي - إنه دِين!.

لا يتطلب الأمر أكثر من الإدراك السليم لكي يُفهَم أنَّ المرء لا يستطيع أن يحفر ليستخرج "عصر الديناصورات" التي يفترض أنها تواجدت منذ ٦٥ - ٢٠٠ مليون سنة خَلَت. فالمرء يقوم بالحفر ليستخرج ديناصورات ميتة متواجدة الآن وليس منذ عدة ملايين من السنوات. فالعظام المُتَحَجِّرة (المستحاثات) لا تأتي مرفقةً بقصاصات إرشادية تُعلِمُكَ من خلالها عن العمر الذي تبلغه. كما أن تلك المستحاثات لا تأتي مرفقةً بصور فوتوغرافية لتصوّر لك كيف كان مظهر تلك الحيوانات أثناء تجوالها وتواجدها على الأرض منذ فترة زمنية طويلة.

حين يقوم الأشخاص بزيارة المتاحف فإنهم يتواجهون عادةً مع قطع وأجزاء من عظام ومستحاثات أُخرى موضوعة ومرتبة بطريقة رتيبة في صناديق زجاجية، وغالباً ما تكون مرفقة بصور أو رسومات تمثل "انطباعات فنيّة" للشكل الذي ربما كانت تبدو عليه تلك الحيوانات في بيئتها الطبيعية المفترضة. وهنا لا بد أن تتذكر أنه لا يوجد أي شخص قد حفر واستخرج الصورة، بل ما تم استخراجه هو المستحاثّات فقط. على سبيل المثال، في جزيرة تاسمانيا[7] يوجد طبقة من الصخور الرملية (standstone bed) تحتوي على ملايين القطع من العظام التي لا يتجاوز حجم الغالبية منها حجم طرف إبهامك. وقد قام التطوريّون بوضع صورة في إحدى الحفريات لكي يكون السيّاح قادرين على معاينة الكيفية التي عاشت وفقها النباتات

[6] Merriam-Webster's Collegiate Dictionary, 11th ed., s.v. "Religion."

[7] وهي أكبر جزيرة في استراليا.

والحيوانات في المنطقة تلك "قبل عدة ملايين من السنوات". يمكنك أن تتوقف للتحديق بتلك القطع والأجزاء من العظام للمدة التي تراها مناسبة، لكنك لن تكون قادراً على رؤية تلك الصورة التي قام بوضعها العلماء. إن تلك الصورة تمثل روايتهم لتحيُّزَهُم الذي يتمسكون به، وهذا كل ما في الأمر.

تذكر أنك في المرة القادمة التي تقوم فيها بزيارة أحد متاحف التاريخ الطبيعي (مثل متحف سميثسونيان الذي يتواجد في العاصمة الأمريكية واشنطن). أن الأدلة هي عادة موضوعة ضمن الصناديق الزجاجية، لكن الرواية التطورية للأحداث التي يفترض أنها قد وقعت في الماضي - والتي قام بابتكارها البشر الذين لم يكونوا حاضرين هناك - إنما هي موضوعة على الصناديق الزجاجية.

في بعض الأحيان وأثناء تقديمي للمحاضرات والعروض التقديمية في المدارس والمعاهد، أُحبُّ أن أتوجه إلى التلاميذ بسؤال عمّا يمكننا أن نتعلمه من الودائع الأُحفورية[8]. وأسأل التلاميذ عما إذا كانت جميع الحيوانات والنباتات الموجودة في الودائع الاحفورية قد عاشت بعضها مع بعض أوماتت بعضها مع بعض أو دفنت بعضها مع بعض. ومن ثمَّ أُشير لهم إلى أن يتنبَّهوا إلى كون الإجابة التي يقدمونها إليَّ متوافقة مع الأبحاث العلمية. وحين يفكرون بالأمر، يبدأون بملاحظة أنهم لا يعرفون إذا ما كانت هذه الكائنات قد عاشت بعضها مع بعض وذلك لأنهم لم يشاهدوا ذلك يحدث. ولا يعرفون أيضاً إذا ما كانت تلك الحيوانات قد ماتت بعضها مع بعض لأنهم لم يشاهدوا ذلك أيضاً. فكلُّ ما يعرفونه هو أن تلك الكائنات قد دُفنَت بعضها مع بعض (ذلك مبني على العلوم الرصدية) لأنها قد وُجدت بعضها مع بعض. وبالتالي فإنَّك إن كنت تريد أن تقوم بإعادة بناء المحيط الذي عاشت فيه تلك الكائنات (العلوم التاريخية) بناءً على ما تم العثور عليه، فإنَّه من الممكن أن ترتكب خطأً فادح. فالتمييز بين

[8] يقصد بالودائع الأُحفورية مجموعة المستحاثات المتموضعة في ذات الطبقة التي يتم دراستها، باللاتينية fossil deposit.

العلوم الرصدية والعلوم التاريخية هو أمر يجب أن يتم تعليمه في النظام التعليمي! وللأسف الشديد إن هذا الأمر لا يحدث في معظم الحالات.

إن السبيل الوحيد لكي يكون المرء قادراً على التأكد من وصوله إلى الإستنتاجات السليمة حيال أي أمر - بما في ذلك موضوع الأصول - يعتمد على معرفته عن جميع الأمور التي يمكن الوصول إليها. وإن لم يعرف عن كل الدلائل المتاحة فإنَّه لن يكون قادراً على التأكد من كون الإستنتاجات التي وصل إليها هي صحيحة. ولن يكون من الممكن أن يعرف عن الأدلة الأُخرى التي يمكن العثور عليها وما إذا كان ذلك قادراً على تغيير استنتاجاته. كما أنَّه لا يمكن لأي شخص أن يعرف ما إذا كان قد وصل إلى النقطة التي يمتلك فيها جميع الأدلة. وهذا الامر يشكل مشكلة كبيرة لأي إنسان - فكيف يمكن لأي شخص منّا أن يكون متأكداً بنسبة مئة في المئة من أيّ شيء؟ إن هذا الموضوع يشكل معضلة، أليس كذلك؟ هذا يشبه متابعة عرضٍ للغز جريمة غامضة عبر التلفاز، مالذي حدث في هذا اللغز؟ إن الأمر قد يكون واضحاً. ففي منتصف العرض قد يعرف المشاهد أن كبير الخدم هو من ارتكب الجريمة. ويبقى هذا الاستنتاج سليماً حتى قبيل نهاية العرض حيث يتم تقديم دليل لم يكن معروفاً من قبل، وهذا ما سيقوم بتغيير استنتاجك. فلم يعد هنالك من شكوك تدور حيال كبير الخدم، إنَّه بريء!

إن كنت قد تابعت إحدى السلاسل التلفزيونية مثل NCIS أو CSI أو أي سلسلة مشابهة، سوف تلاحظ أنها غالباً ما تتضمن علماء التشريح الذين يحاولون إعادة بناء وتشكيل الأحداث التي رافقت حدوث الجريمة بناءً على الأدلة التي تتواجد لديهم في الحاضر. إن القيود عينها تنطبق على العلماء الذين يقومون بمعاينة الحياة والسجلات الأُحفورية في محاولة لإعادة تشكيل الماضي. إن علماء التشريح يُفَضِّلون العثور على شاهد يمكن أن يساعدهم

على إعادة بناء الأحداث التي رافقت الجريمة. ونجد أن التطوريّين لا يمتلكون شاهداً على الأصول - لكن المسيحيّين لديهم شاهد!

إن الكتاب المقدس يقول لنا بأنَّه في الله الآب وابنه يسوع المسيح "تُذَخَّرُ جميع كنوز الحكمة والمعرفة" (كولوسي ٢: ٣). لا يوجد أي طريقة يمكن من خلالها للعقل البشري أن يعرف كل ما يمكن أن تتم معرفته. ولكننا نمتلك من يعرف ذلك. وهذا ما يقوم بإنهاء معضلتنا. فنحن لا يوجد لدينا أي شك بأنَّ ما أعلنه الله في كلمته إنما هو صادق ودقيق. وهو ليس إنساناً حتى يكذب حيال أيّ شيء. (سفر العدد ٢٣: ١٩) وفي الوقت المناسب سوف نعرف بشكل أكمل. لكن الله لن يقوم بتغيير ما أعلنه لنا عن ذاته من خلال كلمته. وإذا كنا نريد الوصول إلى الإستنتاجات الصحيحة حيال موضوع الأصول، فإن النقطة السليمة للانطلاق هي من خلال الشاهد الأمين الوحيد (الله) في كلمته (الوحي المقدس).

لا يوجد أي انسان أو أي عالم يمتلك جميع الأدلة. وهذا هو السبب في كون العلماء القابلين للخطأ يقومون بتغيير أفكارهم بشكل مستمر، وأثناء متابعة العلماء في التحصُّل على المعارف فإنهم سيقومون بشكل دائم بتغيير استنتاجاتهم.

يدَّعي التطوريون العلمانيون بأنهم علماء حقيقيّون وذلك كونهم على استعداد لتغيير استنتاجاتهم بناءً على وجود أدلة جديدة. ويدَّعون في الوقت عينه بأن الخلقيّين التوراتيّين ليسوا علماء حقيقيّين وذلك لأن رؤيتهم مبنية على ما يصرِّح به الكتاب المقدس، وبالتالي فإن الخلقيّين التوراتيّين عاجزين عن تغيير استنتاجاتهم. لكن كما أشرنا سابقاً فإن كل من التطوريّين والخلقيّين يمتلكون علوماً تاريخيّة (إيمان حيال الأمور التي حدثت في الماضي والتي تتعلق بموضوع الأصول). يعترف الخلقيون بأنَّ علومهم التاريخية مستقاة من الكتاب المقدس - وذلك السرد لا يمكن أن يتغيّر. لكن التطوريّين العلمانيين هم

أيضاً يمتلكون معتقدات! إذ أنَّهم يعتقدون بأن الحياة يمكن أن يتم تفسيرها فقط من خلال المذهب الطبيعي. وبأن السرد التوراتي عن الأصول ليس صحيحاً. وهم ليسوا على استعداد لكي يقوموا بتغيير إيمانهم هذا!

أجد بشكل دائم أن الخلقيّين التوراتيّين سوف يعترفون بالجانب الايماني لسردهم عن الأصول، إلا أن التطوريّين العلمانيّين يرفضون عادةً القيام بذات الأمر! وهذا الأسلوب هو جزء من الطريقة التي يحاولون وفقها أن يقوموا بعلمية غسيل دماغيّ للجمهور من خلال تأطير الخلق على أنه إيمان في الوقت الذي يعملون فيه على تأطير التطور على أنَّه علم. لكن كما ذُكِرَ أعلاه، فإن لكلٍّ منهما جوانب علمية رصدية وأُخرى تاريخيّة.

يوجد قصة تتحدث عن شخص عاد للقاء المدرس الجامعي بعد عدة سنوات من تحصّله على شهادته في مجال الإقتصاد. وطلب أن يلقي نظرة على أسئلة الامتحانات التي يستعملونها في الوقت الراهن. وقد أصيب بالدهشة حين لاحظ أنها وبشكل تقريبي ذات الأسئلة التي طُرِحَت عليه حين كان طالباً. لكن المحاضر قال حينها: على الرغم من أن الأسئلة هي ذاتها، لكن الإجابات قد تغيَّرت بالكامل!

لقد قمت باجراء مناظرة مع مدرس من إحدى الجامعات الأمريكية متخصص بالجيولوجيا (علم طبقات الأرض) عبر أثير إحدى المحطات الإذاعية. وقد صرّحَ بأنَّ التطور هو علم حقيقي نتيجة لكون التطوريّين مستعدين لكي يقوموا وبشكل دائم بتغيير نظرياتهم بناءً على المعطيات الجديدة التي يصلون إليها. وقال بأنَّ الخلق ليس علماً وذلك لأنَّ الرؤية الخلقية مُحدَّدة بالكتاب المقدس ومبنية عليه وبالتالي فإنها ليست عُرضةً للتغيّير.

أجبت قائلاً: "السبب في كون الأفكار تتغير يرجع إلى أننا لا نعرف جميع الأشياء، أليس كذلك؟ نحن لا نمتلك جميع الأدلة."

أجاب قائلاً: "نعم، هذا صحيح."

وأردفت قائلا: "لكننا لن نكون أبداً قادرين على معرفة كلِّ شيء."

فأجاب: "هذا صحيح."

فصرَّحت حينها: "سوف نعثر وبشكل دائم على أدلةٍ جديدة."

أيَّد قائلاً: "هذا مؤكَّد."

فأجبت: "هذا يعني بأنك لا تستطيع أن تكون متيقناً من أي شيء."

فأجاب: "هذا صحيح."

فأردفت: "هذا يعني أنك لا تستطيع أن تكون متيقناً من حقيقة التطور؟"

فانتفض قائلا: "اه لا ، التطور هو حقيقة،"

لقد سقط ضحية منطقه الذي قدَّمه، وهو كان يستعرض كيفية كون رؤيته مُحدَّدة أو مبنية على التحيّز أو النقطة التي يستعملها للانطلاق.

إن النماذج المبنية على النقطة التي يستخدمها الشخص للانطلاق في تفكيره، إنما هي عُرضة للتغيير سواء أكان ذلك بالنسبة للخلقيّين أم للتطوريّين. إلا أن المشكلة تكمن في أن معظم العلماء العلمانيين التطوريّين لا يدركون (أو بالحري لا يريدون أن يعترفوا) بأن الإيمان (أو ديانة) التطور هي التحيز الذي يُبنى عليه تفسيرهم أو روايتهم التي يحاولون من خلالها أن يقدموا تفسيراً يربط بين الأدلة المعاصرة وبين الماضي. لكن حتى في حال كان العالم العلماني غير مدرك أو لا يعترف بهذا الأمر، فإن الأشخاص الآخرين يستطيعون أن يروا وبكل وضوح أنَّ التطور هو دين. منذ عدة سنوات تلقيت بريداً الكترونياً من أحد الأشخاص الذين قاموا بزيارة متحف الخلق، وكان التالي:

> بصفتي رجل أعمال، أستطيع أن أقول أنني أمتلك بعض المعرفة عن تأثير قوى العلاقات التجارية للشركات (الماركات). والتطور [من خلال أنصاره] قد قام بعمل مذهل في تصنيف نفسه على أساس أنَّه علم. في الواقع، إن نظرية التطور ليست أكثر من رزمة تحتوي على

ديانة من صنع البشر، وهي تتشابه إلى حد ما مع منتج رديء معبأ ومغلف بمنتهى الدهاء ليظهر على أنَّه مثير للدهشة والإهتمام، لكنه في الوقت عينه يكون مخيباً للآمال حين يتم فتح العلبة واكتشاف حقيقة المنتج. وفي المقابل من ذلك، فإن متحف الخلق والأساتذة والعلماء الذين يدعمونه يشاركون ويعلنون الحقيقة الأزلية والثابتة المُعلَنة في كلمة الله... إن الخلقيّين - والكثير منهم متعلمون وأساتذة من ذوي الخبرة وعلماء ممن يوقّرون الله ويمتلكون المعرفة الخلاصية عنه - هم أولئك الذين يمكنك أن تلتجئ إليهم للحصول على الإجابات، وبالاعتماد على نعمة الله في حياتهم، يعرفون المصدر الذي تأتي منه الإجابات. وهذا النوع من الإجابات لن تتواجد مغلَّفة وملفوفة في نظرية ينتجها البشر، إنما ستكون دائماً صادرةً من خالق العلم والحياة ذاتها.

لقد فهم هذا الشخص بأنَّه يتم تفسير الأدلة بطرق مختلفة بالإعتماد على النقطة التي يعتمدها المرء للانطلاق في تفكيره، وبأنَّ التطور إنما هو بالحقيقة نظامٌ عقائدي يستخدمه العلماء العلمانيّون لتفسير الأدلة. إن التطوريّين العلمانيّين ليسوا مستعدين لتغيير اعتقادهم بأن الحياة بأسرها يمكن أن تُفسَّر من خلال المعالجات الطبيعية وبأنَّه لا يوجد أي تدخل لله (وبأنَّه ليس من حاجةٍ لتدخله). إن التطور يشكل بالحقيقة الديانة التي يلتزمون بها بحق. ويجب على المسيحيّين أن يكونوا صاحين لهذا الأمر. إن التطور (سواء كان التطور الجيولوجي أو البيولوجي أو الكوني) هو عبارة عن ديانة - طريقة لتفسير وشرح الكون والحياة بدون الله!

الخلق والدين

إن الخلق التوراتي مبني على السرد المقدم في سفر التكوين عن الأصول والمستخلص من (الكتاب المقدس) كلمة الله، وهو الوحيد الذي شهد على تلك الاحداث الماضية - والذي لطالما كان موجوداً وشاهداً على تلك الأحداث (والذي هو بالحقيقة خارج الزمن). وقد قاد أناساً من خلال روحه القدّوس لكي يقوموا بكتابة كلمته وهو الأمر الذي يُمَكِنُنا من امتلاك أساسٍ كاف لمعرفة وفهم كل ما نحتاج معرفته عن الحياة والكون.[1] يجب علينا أن نقوم بتقديم تعريف مُفَصَّل لما نعنيه بالرؤية الخلقية التوراتية.

إنها تتكون بشكل أساسي من نظرة ثلاثية الأبعاد للتاريخ - الخلق المثالي و الفساد من خلال الخطيئة والفداء من خلال يسوع المسيح. وهذا السرد يقسم إلى سبعة مراحل تاريخية وهي: الخلق، السقوط، الكارثة، التشتّت، المسيح، الصليب، و اكتمال الإستعادة. وفيما يلي ملخص للمفاهيم الأساسية:

١. الخلق: في ستة أيام خلق الله السماء والأرض وكل شيء فيها من لا شيء، وكل جزء من الخليقة مُصمَّم لكي يعمل بتوافق كامل مع بقية الأجزاء. وقد خلق الله أجناساً مختلفةً من النباتات والحيوانات، وقد قام بخلق حديقةٍ خاصَّةٍ (جَنَّة عدن) وفيها خلق الله أول زوجٍ من البشر - آدم وحوَّاء (آدم قد خلقه من التراب وحواء من ضلع من جنب آدم وهذا هو الزواج الأول). وحين أكمل الله عمله في الخلق

[1] For more information about the biblical canon, see Brian Edwards, “Why 66?” in The New Answers Book 2, ed. Ken Ham (Green Forest, AR: Master Books, 2008), http://www.answersingenesis.org/articles/nab2/why-sixty-six.

وصف كلَّ ما عمله بأنَّه "حسنٌ جداً". لم يوجد موت للكائنات التي في أنفها نسمة حياة (اللفظ العبري الأصلي هو نفش خياة ويشير إلى مبدأ الحياة أو الروح). وقد كان البشر والحيوانات جميعاً نباتيّين.

٢. السقوط: بأية حال من الأحوال، لم نعد نعيش في العالم المثالي الذي خلقه الله بالأصل. لأن والِدَينا الأوَّلَيْن (آدم وحواء) قاما بإعلاء الرأي البشري على كلمة الله (وهو الأمر الذي لازلنا نقوم به)، ودخل بذلك الموت والمعاناة إلى العالم، ولعن الله الخليقة. دعا تشارلز داروين هذا الموت والمعاناة بإسم الانتقاء الطبيعي وعرض فكرته هذه كبديل عن الخالق. وقد قام التطوريّون لاحقاً بإضافة التغيرات العشوائية الوراثية (الطفرات) إلى معتقدهم التطوري. إلا أن هذا

النوع من المعالجة باستخدام الانتقاء الطبيعي والطفرات الوراثية لا يستطيع أن يقوم بالخلق؛ بل بالحري إنه يقوم بإنتاج الأمراض والعيوب والفساد في العالم الذي خلقه الله. ويُقدِّم بولس الرسول وصفه للعالم المعاصر الساقط في رومية ٨: ٢٢ كالتالي: "فَإِنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الْخَلِيقَةِ تَئِنُّ وَتَتَمَخَّضُ مَعًا إِلَى الآنَ."

لأننا جميعاً أخطأنا في آدم (الذي كان رأس الجنس البشري وممثله، ونحن قد ورثنا الطبيعة الخاطئة) فنحن نعاني من الغربة والانقطاع عن الله - هذا الامر قد يكون إلى الأبد. لكن الله قد وضع خطة لتخليصنا من نتائج خطايانا. في جنة عدن قام الله بقتل حيوان ليُلبِس آدم وحوّاء (التكوين ٣: ٢١). وهذه كانت أولى الذبائح الدموية وفي الوقت عينه كانت تنقل صورةً لما سيُتَمَّم في يسوع المسيح، الحمل الذي جاء ليرفع خطايا العالم . إن الله قد وعد في جنة عدن بالمُخلِّص وذلك في التكوين ٣: ١٥ "وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ»."

٣. الكارثة: بعد أن تمرَّد الجنس البشري وأخطأ (السقوط)، امتلأت الأرض بالعنف والفساد لذلك قام الرب بتدمير ذلك العالم من خلال طوفان عالميّ ومنحه انطلاقة جديدة من خلال نوح وعائلته والحيوانات التي حُفظَت معه على متن الفُلك. والمستحاثات - أيّ تلك الملايين من الأشياء الميتة والمدفونة في في الصخور [الرسوبية] التي تشكلت من خلال المياه التي غطَّت الأرض- يجب أن تكون تذكاراً لنا بقضاء الله ودينونته للخطيئة. في الحقيقة، إن معظم السجل الأحفوري ليس إلا المقبرة الجماعية التي نتجت عن الطوفان الذي

حصل قبل ما يقرب من ٤٣٠٠ سنة مضت.[2] إلا أن هذا السجل الأحفوري يتم استخدامه أيضاً من قبل العلمانيين على أساس أنَّه دليل مفترض للسنوات المليونية المفترضة.

٤. التشتُّت: في الإصحاح الحادي عشر من سفر التكوين نجد أن الناس بعد الطوفان قد تمرَّدوا على الوصية الإلهية التي تأمرهم بأن ينتشروا في الأرض. وعوضاً عن ذلك قاموا بالتجمع بعضهم مع بعض لبناء برج رأسه في السماء، والأمر الغالب هو أن الغاية كانت أن يقوموا بعبادة السماء عوضاً عن طاعة وعبادة الرب الإله صانع السموات والأرض.[3] وكنتيجة لذلك، بَلْبَلَ الرب ألسنتهم بحيث ابتدأت المجموعات تتحدث لغات مختلفة. وبدأت المجموعات الأُسرية [البشرية] على إثر ذلك بالانفصال بعضها عن بعض والانتقال عبر الأرض ليقوموا بتطوير مجموعات بشرية متعدّدة، مما أدى إلى تنوع الثقافات والأمم التي نشهدها في يومنا الراهن.

٥&٦. المسيح والصليب: نجد أن الأرض قد امتلأت مرةً ثانيةً بالعنف والفساد والموت الناتج عن خطيئة البشر المترافقة مع إعلاء الرأي البشري وتفضيله على الكلمة الإلهية. ولكن الله كان قد وضع خطة أزلية وَعد بها منذ البداية (التكوين ٣: ١٥) ليخلص الإنسان من الخطيئة ومن نتيجتها الحتمية بالموت والإنفصال عنه. فابن الله قد

---

[2] For more information on how the fossil record confirms the biblical account of the Flood, see Andrew Snelling, "The World's a Graveyard: Flood Evidence Number Two," Answers, April–June 2008, p. 76–79, http://www.answersingenesis.org/articles/am/v3/n2/world-graveyard.

[3] For more on the rebellion at Babel, see Mike Matthews, "The World in Revolt: Understanding the Rebellion at Babel," Answers, April–June 2008, p. 25–28, http://www.answersingenesis.org/articles/am/v3/n2/world-in-revolt.

دخل إلى التاريخ البشري ليصبح يسوع المسيح، الإله المتجسد. الإله الكامل والإنسان الكامل المسيح الذي جاء ليَشفي ويَستردّ، وهو الذي بموته وقيامته غلب الموت. ونحن يمكننا أن نولد من جديد للحياة الأبدية كخليقة جديدة في المسيح. وذلك ما تنقله لنا رسالة رومية ١٠: ٩ "لأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ."

٧. اكتمال الإستعادة: باليقين عينه الذي نحن متيقنون منه بأنَّ الله قد خلق العالم وأدانه بالطوفان، فإن الله سوف يدين عالمنا الفاجر ويدمره بالنار (بطرس الثانية ٣: ١٠). إلا أن أولئك الذين يضعون ثقتهم بالمسيح، فإن ما ينتظرهم هو حياة أبدية في سماء جديدة وأرض جديدة. سوف لن يوجد فيها أي فساد فيما بعد لأن اللعنة التي وضعها لله سوف تتم إزالتها. أما بالنسبة لأولئك الذين رفضوا هبة الله المجانية بالخلاص، فإن الكتاب المقدس يقول لنا بأنهم سوف يُقاسُون الموت الثاني - الإنفصال الأبدي عن الله (سفر الرؤيا ٢٠: ١٤).

إن الكتاب المقدس يقول لنا بأن الله يعرف جميع الأشياء. فهو يمتلك المعرفة الكُلِّية. ذلك يعني أن الكتاب المقدس هو كلمة شخص يعرف كل الأشياء التي يمكن أن تتم معرفتها عن الماضي والحاضر والمستقبل. وإن أردنا أن نصل إلى استنتاج سليم يتعلق بأي شيء فإن الطريقة الأكيدة الوحيدة هي من خلال البدء من كلمة ذلك الذي يمتلك المعرفة المطلقة. ونحن المسيحيّين يجب أن يكون تفكيرنا في كل جوانبه مبنيٌّ على الكتاب المقدس. فيجب أن نبتدئ مع كلمة الله وليس مع كلمة الإنسان المحدود وغير المعصوم. ويجب أن نحكم على ما يقوله الناس من خلال ما يقوله الله - وليس العكس من ذلك.

في أحد المؤتمرات، قمت بالتصريح بأنه يتوجب علينا أن نبني تفكيرنا على كلمة الله. وهذه يجب أن تكون نقطة الانطلاق التي نبتدئ منها. فانتفض أحد الخُدّام بطريقة غاضبة وأدلى بتعليق مفاده، أن هذا يعني بأنَّه يجب أن يذهب إلى الكتاب المقدس لكي يعرف كيفية إصلاح سيارته. إلا أنَّ تعليق هذا الخادم كان خاطئاً للغاية، لأن الكتاب المقدس بشكل أساسي هو كتاب تأريخ! وليس كتاباً يتعامل مع العلوم الرصدية. إنه يتعامل وبشكل أساسي مع العلوم التاريخية.

من الواضح أنه لم يفهم بأن المبادئ التي تقود تفكيرنا يجب أن تأتي من الكتاب المقدس. وهذه المبادئ هي ثابتة. إن الأمر الأكيد هو أن الكتاب المقدس لا يحتوي على تفاصيل عن كيفية إصلاح سيارتك. لكن من الناحية الأُخرى، إن العلوم المعاصرة التي سمحت بتطوير السيارات قد انطلقت حين ابتدأ الناس ببناء علومهم الرصدية على المبادئ الكتابية (على سبيل المثال، قوانين المنطق، قوانين الطبيعة، وانتظام الطبيعة.) لذلك فإن أيّ آلية (مثل السيارة) سوف تعمل وفق القوانين التي وضعها الله.

يجب علينا أن نكون قادرين على التحقيق في هذه القوانين التي وضعها الله وتطبيقها في مختلف المجالات. ولا يوجد أي تطوريّ مُطَّلع سوف يتشكَّك بأن العلوم المعاصرة قد انطلقت من الأساسات التوراتية. بكلمات أُخرى، يمكننا أن نقول بأن ما نؤمن به والطريقة التي نفكر وفقها إنما هي معتمدة على الأساس الذي نعتمده للانطلاق. إن الكتاب المقدس سوف يقدم لنا المبادئ الأساسية والتفاصيل الضرورية لكي نقوم بتصويب تفكيرنا في مختلف المجالات.

الأمر المؤسف هو أن العديد من الأشخاص قد ابتدأوا معتمدين على كلمة الإنسان غير المعصوم عن الخطأ واستخدموا تلك الإنطلاقة للحكم على ما يصرّح به الكتاب المقدس. ونجد على سبيل المثال عددا من الذين اعتمدوا على الإعتقاد البشري بملايين السنوات المفترضة بوصفه حقيقة ومن ثمَّ أعادوا تفسير كلمة الله الواضحة التي ينقلها لنا سفر التكوين والمختصة بالخلق الذي استغرق ستة أيام اعتيادية!

إن هذا الموقف يمكن أن يتم وسمه بالغطرسة والكبرياء! فنحن لا نستطيع أن نعطي توجيهاتنا لله بما يجب عليه أن يقول. بل يجب علينا أن نكون مستعدين للخضوع الكامل لسلطانه والاستماع إلى ما يقوله لنا.

إن لم يكن الكتاب المقدس هو كلمة الله الكليّ المعرفة، حينها لن نكون قادرين على امتلاك المعرفة اليقينيّة بأننا نمتلك القدرة على الوصول إلى الإستنتاجات السليمة المختصة بقضية الأصول. وفي نهاية المطاف، سوف لن نكون قادرين على معرفة ما يعنيه هذا الكون أو الحياة. فماذا ستكون الحقيقة: كلمتي أم كلمتك، أم كلمة شخص آخر؟ بل بالحري، كيف سنكون قادرين على تحديد الحقيقة أو كيفية البحث عنها؟ نجد في يوحنا ١٨: ٣٨ رجلاً يدعى بيلاطس، وقد قدَّم سؤالاً يقول "ما هو الحقّ؟" إلا أنَّه كان يتحدث في هذه الآية مع الشخص الذي قال: "«أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي." (يوحنا ١٤: ٦).

أتذكر أحد المؤتمرات حيث صرَّح أحد الشبان قائلا: "أنا لا أستطيع أن أؤمن بالخلق. أنا أؤمن بالانفجار العظيم. نحن مجرد نتائج [ثانوية] للاحتمالات والمعالجات العشوائية. لا يوجد إله. ماذا لديك للرد على هذا؟"

أجبت قائلاً: "حسناً، إن كنت أنت نتاج الصدفة والإحتمالات، فإن عقلك هو أيضاً نتاج الصدفة. وبالتالي فإن سلاسل الأفكار التي تحكم منطقك هي الأُخرى نتاج الصدفة. وإن كان منطقك نتاج الصدفة والمعالجات العشوائية، لا

يمكنك أن تكون متأكداً بأنك قد تطوَّرت بشكل سليم. بل لا يمكنك حتى أن تكون متأكداً من أنك تسأل السؤال السليم لأنك عاجز عن الوثوق بمنطقك الشخصي الذي تتبناه".

لقد أصيب بالدهشة. وثمَّ تقدم إلي لاحقاً، ليسأل عن أفضل الكتب التي تتعامل مع هذا الموضوع وصرَّح بأنه بحاجة للتفكير الجديّ بهذه القضية. لقد ابتدأ يُدرك بأنَّه دون وجود المطلق (الله)، فإنَّه لا يمتلك أيَّ شيء؛ والحياة ليس لها معنى في تلك الحالة.

كما سبق وصرَّحت، إن الكتاب المقدس هو بشكل أساسي كتاب يتعامل مع العلوم التاريخية (التاريخ - أي الماضي، بما في ذلك أصل الإنسان). على الرغم من ذلك، فإنه كما سبق وناقشنا فيما يتعلق بأولئك الذين يؤمنون بالتطور، فإنه عند التعامل مع موضوع الأصول، فإن الخلقيّين أيضاً يستخدمون العلوم التاريخية والعلوم الرصديّة. يمكننا أن ننظر إلى ما يقوله الكتاب المقدس عن التاريخ، ومن ثمَّ ننظر ونحقق إذا ما كانت الأدلة الموجودة في الحاضر تتوافق معه. إن قمنا بأخذ سفر التكوين الذي يقدم سرداً تفصيلياً عن أصلنا، يمكننا أن ننظر إلى ما يقدمه من معلومات تختص بكيفية خَلقِ العالم والأمور التي حدثت بعد ذلك. ويمكننا أن نقرر ما هي الأمور التي سوف نتوقع أن نجدها فيما إذا كان الكتاب المقدس صحيحاً (وإن هذه هي رؤيتنا للعالم، أو النموذج الذي يُبنى على السرد التواري للخلق). ومن ثمَّ نقوم بالنظر إلى العالم لكي نحقق فيما إذا كانت معايناتنا تؤكد السرد الوارد في كلمة الله (وهي بالفعل تؤكده مراراً وتكراراً).

على سبيل المثال، نحن نقرأ في الوحي المقدس بأنَّ الله قد خلق الكائنات الحية "بحسب أجناسها" (تكوين ٦: ٢٠، ٧: ١٤). ولذلك فإنه يمكننا أن نُسَلِّم وبشكل جدلي بأنَّ الحيوانات والنباتات يجب أن تتواجد في مجموعات أو أجناس، وبأنَّ الجنس الواحد لا يستطيع أن يتحول أو يتغير إلى جنس آخر.

(بحسب ما يفترض المؤمنون بالتطور، أي تطور الجزيء إلى إنسان).[4] في الحقيقة إن هذا بالتحديد ما نجده (في الكائنات الحية وكذلك في المستحاثات) - فالحيوانات والنباتات تتواجد ضمن مجموعات أو أجناس. ويعتقد الباحثون الخلقيّون بأنَّ الجنس بحسب الكتاب المقدس يتطابق في معظم الحالات مع مستوى الفصيلة بحسب التصنيف الإحيائي الذي يستخدمه علماء الأحياء (البيولوجي). فيمكن أن يتواجد أجناس وأنواع مختلفة في رتبة الفصيلة ، لكن هذه التغيرات تحدث فقط ضمن نطاق الفصيلة. يوجد حدود فارقة لا يمكن أن يتم تجازوها. لقد قام العلماء الخلقيون بكتابة عدد كبير من المقالات التي تتحدث عن حقيقة [5] الإنتواع (أي ظهور أنواع جديدة) وما ندعوه "الإنتقاء الطبيعي" (أو التأقلم) الذي تتم معاينته، إلا أن هذه الأمور لا صلة لها بمفهوم تطور الجزيء إلى إنسان. إن هذا المثال عن العلوم الرصدية يؤكد السرد التوراتي للأجناس المخلوقة، وهو أيضاً دليل يدحض التطور الداروينيّ.

إن سفر التكوين يخبرنا بانَّه نتيجة لتمرد الإنسان، قام الرب الإله بإدانة العالم من خلال طوفان عالميّ. فإن كان هذا الأمر صحيحاً، ما هو نوع الادلة الذي سوف نتوقع العثور عليها؟ سوف نتوقع العثور على المليارات من الأشياء الميتة (المستحاثات) والمدفونة في الطبقات الصخرية، والتي تموضعت بفعل المياه والمعالجات الكارثية في معظم زوايا الأرض. وهذا يطابق ما نجده في

---

[4] For more information on the biblical kinds, see Georgia Purdom and Bodie Hodge, "Zonkeys, Ligers, and Wolphins, Oh My!" Answers in Genesis, http://www.answersingenesis.org/articles/aid/v3/n1/zonkeys-ligers-wholphins.

[5] For more on natural selection versus evolution, see Roger Patterson, Evolution Exposed (Petersburg, KY: Answers in Genesis, 2006), p. 57–62, http://www.answersingenesis.org/articles/ee/natural-selection-vs-evolution.

الواقع. وبالتالي فإن العلوم الرصدية تؤكد العلوم التاريخية التي يقدمها الكتاب المقدس.

في الإصحاح الحادي عشر من سفر التكوين، نقرأ عن الأحداث التي وقعت عند برج بابل. ويمكننا أن نقوم مجدَّداً بطرح السؤال عينه: ماهو نوع الأدلة التي سوف نتوقع وجودها. وهل تتوافق الأدلة التي نجدها في الحضارات المنتشرة في العالم مع هذا السرد؟ مرة جديدة، نجد أن الإجابة هي نعم وبأغلبية ساحقة. فجميع البشر يستطيعون أن يتزاوجوا وينتجوا ذريّة

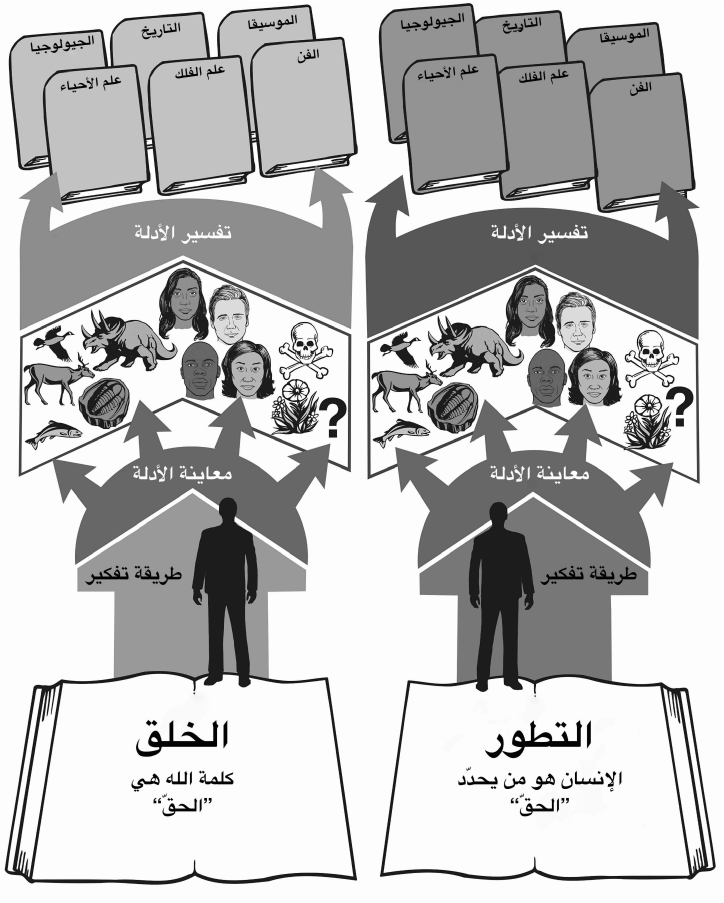

أو نسل قادر على التزاوج؛ فنحن جميعاً من نفس الجنس. إن نتائج مشروع دراسة المجمع الجيني البشري قد أكدت على أنَّ جميع البشر ينتمون إلى جنس واحد:

> أعلن الدكتور ڤينتر بالتشارك مع عدد من العلماء أنهم انتهوا من وضع مسودة لكامل سلسلة المجمع الجيني البشري، وقد أعلن العلماء بالإجماع أنه لا يوجد سوى عرق واحد، وهو الجنس (العرق) البشري.[6]

إن نتائج مشروع دراسة المجمع الجيني البشري هي مثال عن العلوم الرصدية التي تؤكد التاريخ التوراتي. فإننا إن كنا ننحدر من رجل واحد وامرأة واحدة، كما يصرح الكتاب المقدس، فإنه سوف يتواجد جنس بيولوجي واحد!

للأسف، نجد أن داروين قد اقترح فكرة مفادها أنه يوجد أعراق مختلفة قد تطورت إلى مستويات مختلفة، ومن بينها يوجد ما يدعوه الجنس " القوقازي" الذي يُفتَرَضُ أنَّه الأكثر تطوراً بينها.

واحد من بين الكتب المدرسية التي استخدمت في المدارس العامة الأمريكية في بدايات القرن العشرين كان يعتمد على الأفكار الداروينية. في طبعة العام ١٩١٤، التي استخدمت في العام ١٩٢٥ أثناء محاكمة سكوبس (تعرف باسم محاكمة القرد)، كان قد تمَّ تقديم تعريف للعرق تحت العنوان الرئيسي "العرق البشري" بالشكل التالي:

---

[6] Natalie Angier, "Do Races Differ? Not Really, Genes Show," New York Times, http://www.nytimes.com/2000/08/22/science/do-races-differ-not-really-genes-show.html?pagewanted=all&src=pm.

في الوقت الراهن يوجد على سطح الأرض خمسة أعراق ... العرق الارقى بينها هو القوقازي، والمتمثل بذوي البشرة البيضاء الذين يقطنون القارة الأوروبية وكذلك أمريكا.[7]

إن مصطلح أعراق يمكن أن يتم استخدامه بعدة طرق مختلفة وذلك بالإعتماد على التعريف الذي يتم تقديمه له. في أيام توماس جيفرسون (وهو من الآباء المؤسسين والرئيس الثالث للولايات المتحدة الأمريكية)، كان مصطلح عرق يُستخدم في إشارة إلى العرق الأيرلندي أو العرق الإنكليزي أو ماشابه ذلك. ويمكننا أن نقول بأنه كان يشير إلى المجموعات الاثنية البشرية. لكن وللأسف الشديد، وتحت تأثير الأفكار الداروينية الخاطئة حول الأعراق البدائية والمتقدمة (أو الأعراق الأدنى والأعراق الأرقى) فإنه حين يتم استخدام كلمة عرق في يومنا الراهن فإنه غالباً ما يتم تفسيرها وفق المعنى التطوري (أي الأعراق الأدنى والأعراق الأرقى).

أعتقد أن التلقين المكثف عن التطور والذي يتم حقنه من خلال النظام التعليمي قد غذَّى العنصرية والتحيز ضد جماعات معينة. في أمريكا، لا يوجد أي شك بأنَّ العنصرية موجودة فيما يختص بلون البشرة. تأمل في المسألة التي تُدعى الزواج بين الأعراق. منذ عدة سنوات مضت قدمت إحدى شبكات الأخبار الكبيرة تقريراً عن زوجين يَزعمان أنه قد تمَّ رفض منحهما رخصة زواج من قبل قاضي الصلح - وذلك نتيجة لامتلاكهما درجتين مختلفتين من لون البشرة.[8] عبر خِدمَتنا "إجابات في سفر التكوين" لطالما كان التعليم المُقدَّم يقول بأنه من الناحية الإحيائية البيولوجية يوجد فقط عرق واحد وهو (نسل

---

[7] George William Hunter, A Civic Biology Presented in Problems (New York: American Book Company, 1914), p. 196.

[8] Samira Simone, "Governor Calls for Firing of Justice in Interracial Marriage Case," CNN, http://www.cnn.com/2009/US/10/16/louisiana.interracial.marriage/index.html.

آدم). من الناحية الإحيائية لا يوجد أي شيء يُدعى تزاوج بين الأعراق وذلك لأنه لا يوجد إلا عرق واحد.

كما أن الأبحاث العلمية قد أثبتت أن جميع البشر يمتلكون ذات اللون الأساسي للبشرة. (إن الأبحاث الجينية قد أثبتت أن جميع ألوان البشرة ليست إلا درجات مختلفة من لون واحد - صباغ الميلانين.) ونجد من جديد أن العلوم الرصدية تقوم بتأكيد التاريخ التوراتي القائل بأن جميع البشر هم أقرباء وينحدرون من رجل واحد؛ جميعنا من عرق واحد.

ونتيجة للتأثير التطوري، يجب على المسيحيّين أن يقوموا باستخدام مصطلح مثل مجموعات بشرية وليس المصطلح التطوري أعراق. وكما تقول الكلمة الإلهية: "وَصَنَعَ مِنْ دَمٍ وَاحِدٍ كُلَّ أُمَّةٍ مِنَ النَّاسِ يَسْكُنُونَ عَلَى كُلِّ وَجْهِ الأَرْضِ، وَحَتَمَ بِالأَوْقَاتِ الْمُعَيَّنَةِ وَبِحُدُودِ مَسْكَنِهِمْ،" (أعمال الرسل ١٧: ٢٦).[9]

إن كان جميع البشر يمتلكون ذات السلف المشترك، نوح (وبشكل رئيسي يمكن الرجوع إلى آدم)، هذا سيعني بأن جميع الحضارات قد نمت وتطورت منذ طوفان نوح والتشتت الذي حدث عند بناء برج بابل.

من الأمور المعروفة أنَّ جميع الحضارات تقريباً تمتلك قصص وأساطير، يستطيع المرء من خلالها - وإلى حدٍّ كبير - أن يقوم تقريباً بإعادة كتابة سفر التكوين. معظم الحضارات تمتلك قصصاً تتحدث عن طوفان عالمي مشابه لطوفان نوح. والعديد من الحضارات تمتلك أساطير أيضاً، والتي بدورها لا تتشابه مع

[9] For more on the biblical view of race, see Ken Ham and Charles Ware, One Race One Blood: A Biblical Answer to Racism (Green Forest, AR: Master Books, 2010).

السرد الذي يرد في سفر التكوين وخصوصاً فيما يتعلق بخلق المرأة، ودخول الخطيئة، وكون الإنسان والحيوانات جميعاً نباتيّين في الأصل (التكوين ١: ٢٩-٣٠). إن هذه السرديات تنتشر في الحضارات المختلفة حول العالم. وهذا دليل قوي على أنَّ هذه القصص قد تمَّ تمريرها بين الأجيال المتلاحقة. إن السرديات الحقيقية مُسجَّلة في الكتاب المقدس، إلا أنَّ هذا التشابه في السرديات المنتشرة بين الحضارات المختلفة حول العالم ليس هو الأمر المتوقع من وجهة النظر المعتمدة في المعتقد التطوري. في الحقيقة إنها تتسق وتؤكد السرد التوراتي للخلق والسقوط والطوفان. أثناء تفرق الناس من برج بابل، حملوا معهم سردياتهم عن الخلق والطوفان - ولكنها مع مرور الوقت قد بدأت تتغير مما أدى إلى ظهور عناصر مشابهة للسرد التوراتي إلا أنَّ جميع الإضافات والتخيلات لم تكن جزءاً من السرد الأصليّ. إن السرد الأصلي الذي لم يتغيَّر هو المسجل في الكتاب المقدس.

أتذكَّر أنني كنت قد تلقيت تعليماً في الجامعة التي درست فيها بأنَّ السبب في كون السرد البابلي (والسرديات الأُخرى) تتشابه مع السرد الوارد في سفر التكوين هو أنَّ اليهود قد استعاروا من الأساطير البابلية الأصلية لكي يقوموا بوضعها في كتاباتهم. إلا أنَّه عند التحقيق الدقيق بهذه القضية ، نجد أن القصص البابلية مشوَّهة وغير قابلة للتصديق إلى حدٍّ كبير وذلك في معظم عناصرها. على سبيل المثال، القصص البابلية المتعلقة بالطوفان مثل ملحمة أتراهاسيس وملحمة جلجامش تُصوِّر الآلهة التي تتصارع على وسائل السيطرة على التجمعات البشرية، مما تسبَّب بوقوع طوفان عالمي - وكذلك الفُلك المتعدد الطبقات الذي بُني بشكل صندوق والذي لم يكن ليطفو وينجو من الطوفان العالمي.[10]

---

[10] For more on the biblical view of race, see Ken Ham and Charles Ware, One Race One Blood: A Biblical Answer to Racism (Green Forest, AR: Master Books, 2010).

حين نقوم بقراءة السرد التوراتي للطوفان، نجد أنَّه وبكل تأكيد قابل للتصديق وذلك لأنه السرد الأصلي. وحين نتأمل بالموضوع، فإن القصص التي يتم تناقلها جيل بعد جيل دون أن تكون محفوظة بشكل جيد - وخاصّةً إن تمَّ تناقلها شفهياً - لن تتحسن مع مرور الوقت. فالحقيقة تضيع والقصص تتدهور وبشكل ملحوظ. أما السرد التوراتي فإنه قد تمَّ تناقله بطريقة مكتوبة وقد حُفظ من خلال العناية الإلهية ولم يتعرض للتحريف. أما القصص البابلية - التي تقوم فقط بتقديم انعكاس للسرد الحقيقي الذي يقدمه الكتاب المقدس - قد تعرضت للتحريف وذلك نتيجة لمحدودية الجنس البشري القابل للخطأ. والحقيقة هي مختلفة تماماً عما يقدمه النظام التعليمي (ويقف معه في ذلك المسيحيون الليبراليون) فيما يختص بهذا الموضوع.

وبالتالي، فإنه من خلال اعتماد الكتاب المقدس كنقطة للانطلاق فإن الأدلة والمعاينات من الحاضر لابد أن تتوافق مع السرد التوراتي. وهي بالفعل تتوافق وتؤكد إيماننا بأنَّ الكتاب المقدس هو بالحقيقة كلمة الله. (يوجد عدد كبير من الكتب التي تقدم تفصيلاً لكيفية توافق الأدلة العلمية مع السرد التوراتي، وسيتم ذكر عدد من هذه المراجع في نهاية الكتاب.)

إلا أنَّ كل هذه الأمور لا تُثبِت أيَّ شيء من الناحية العلمية، وذلك لأنَّ ما يتعلق بالماضي لا يمكن أن يتمَّ اثباته. لا يمكن إثبات الخلق أو التطور من الناحية العلمية. وذلك لأن كلاهما يعتمدان على العلوم التاريخية (التي تنطوي على إيمان واعتقاد) وكذلك على العلوم الرصدية.

فيما يختص بموضوع الأصول فإنَّ كلاً من الخلق والتطور يشكلان نظاماً إيمانياً يُنتِج رؤى مختلفة بعضها عن بعض للعالم وبالتالي ينتج عن ذلك تفسيرات مختلفة كلياً للحقائق والأدلة. هذا لا يعني أن الخلقيّين سوف يمتلكون وبشكل دائم التفسير السليم لجميع الحقائق. وذلك لأن الخلقيّين لا يمتلكون جميع البيانات، سوف يتواجد العديد من الأشياء التي ربما لن يكون

من الممكن تفسيرها ضمن معاني معينة أو جوانب معينة، إلا أن جميع الحقائق لابد أن تتوافق بشكل مطلق مع الإطار الزمني للخلق التوراتي.

أثناء حديث لي في إحدى الكنائس، وقف أحد العلماء (بطريقة صاخبة جداً) وقال للحضور ألا يؤمنوا بما قد قلته لهم. وقد قام بإعلامهم أنه وبصفته عالماً، فإنه قادر على إظهار خطأ الأمور التي تمَّ تقديمها والمختصة بطوفان نوح والخلق. وقد أشار بحسب وصفه أن العلم قد أثبت بطلان الكتاب المقدس.

وعلى اعتبار أنَّه قد صرَّح علناً أنه مسيحيّ، تقدمت إليه بسؤال عما إذا كان يعتقد أنه يوجد شخص في التاريخ اسمه نوح. فأجاب أنَّه يعتقد بأن ذلك صحيح. ثمَّ سألته ثانيةً عن السبب. فأجاب أن السبب يرجع إلى أنَّه قد قرأ عنه في الكتاب المقدس. وأردفت متسائلاً عما اذا كان يؤمن بوجود طوفان عالمي. فأجاب بالنفي. وأردفت من جديد متسائلاً عن سبب عدم إيمانه بحدوث طوفان عالميّ. فانطلق حينها ليقول بأنَّ الأمر واضح بحسب ما كان يطلق عليه " علم" أنَّه ليس من الممكن أن يكون قد حدثَ أي طوفان عالمي - وهو العلم الذي كان يعتقد أنه قد أبطل الكتاب المقدس. فسألته عن السبب الذي يدفعه للوثوق بالكتاب المقدس حين يتحدث عن نوح في الوقت الذي لا يثق فيه بالكتاب المقدس حين يتحدث عن طوفان نوح. ومن ثمَّ قدمت إليه إشارةً إلى أنَّ الدليل الذي كان يستعلمه حينها لكي يقول أنَّه لا يمكن أن يكون قد حدث طوفان عالمي هو دليل يمكن أن يتم تفسيره بطريقة أُخرى. لقد كان بالحقيقة يستخدم العلوم التاريخية البشرية ليدَّعي بأن العلوم التاريخية التي يقدمها الكتاب المقدس خاطئة!

لقد تابعت بالحديث لأقول أننا لا نمتلك جميع الادلة وبأننا لا نعرف ما إذا كنا قادرين على الوثوق بجميع الافتراضات القابلة للخطأ التي يتم استخدامها في العديد من التقنيات المستخدمة لتقييم عمر الأرض وسوى ذلك من

التقييمات المتعلقة بالزمن والعمر؛ وبالتالي، أليس من الممكن أن يكون التفسير الذي يعتمده خاطئاً وبأنَّ الكتاب المقدس هو محق في نهاية المطاف. كنت أحاول أن أقول بكلمات أُخرى أن الرؤية للعالم المبنية على العلوم التاريخية للكتاب المقدس تُمكِّن المرء من أن يقوم بتقديم تفسير صحيح للأدلة. ولكنه كان يستخدم العلوم التاريخية البشرية القابلة للخطأ والتي تعتمد ملايين السنوات وذلك ليدَّعي بأنَّ الكتاب المقدس خاطئ!

لقد اعترف بأنه لا يعرف جميع الأشياء وبأنه من الممكن أن يتواجد عدد من الافتراضات التي تقف خلف عدد من الطرائق العلمية التي كان يشير إليها. إن هذه المعلومات يمكن أن تقوم بتغيير شامل لاستنتاجاته. لقد اعترف بأن هذا الأمر ممكن، لكنه حينها تابع ليقول بأنَّه لا يستطيع أن يؤمن بالكتاب المقدس في جميع النواحي (على سبيل المثال طوفان نوح) وذلك حتى يقوم العلم بإثباته. وإنه لأمر واضح أنَّه لم يفهم ما هو الفارق بين العلوم التاريخية والعلوم الرصدية.

أنا أقبلُ بالكتاب المقدس على أنَّه كلمة الله وبالتالي فإنني أفسر جميع الأدلة على هذا الأساس. في الوقت عينه كان هو يقبل الكتاب المقدس على أساس أنه يحتوي على كلمة الله إلا أنَّه يخضع للتحقيق من قبل ما يدعوه هو بالعلم. لكن وبجميع الاحوال فإن العلم الذي يتحدث عنه ليس من العلوم الرصدية. حقيقة الأمر هي أنَّ العلوم الرصدية المختصة بعلم الجيولوجيا تؤكد السرد التوراتي للطوفان وذلك لوضوح الامر بأن تلك الطبقات الرسوبية الهائلة المحتوية على المستحاثات (والمتواجدة في قارات مختلفة) كان لابد أن تتموضع بشكل كارثيّ وليس بشكل تدريجي خلال عدة ملايين من السنوات.

في نظام التعليم الحكومي، عملت على ضمان حصول تلاميذي على الفهم الصحيح عن العلم وعن كيفية التفكير المنطقي، وعلمتهم كيفية التعامل مع التصريحات التي يتم تقديمها من قبل العلماء ومن ثم الفصل بين العلوم

الرصدية والعلوم التاريخية. وهذا الأمر قد ساعدهم على التفكير بأسلوب نقدي وكذلك على تحسين مستوى فهمهم لقضية الأصول.

حين ابتدأت بالتعليم عن الخلق في المدارس العامة، كانت مقاربتي للموضوع مختلفة. كنت أعمل على إظهار عيوب التطور للتلاميذ ومن ثمَّ إظهار كيفية توافق الأدلة ودعمها للرؤية الخلقية. لكن حين كان التلاميذ يحضرون الصفوف الأُخرى التي كان المعلمون فيها مؤمنون بالتطور، كان هؤلاء المعلمون يقومون بإعادة تفسير الأدلة لهم. كنت أستخدم ما يمكن أن ندعوه بمقاربة قائمة الأدلّة - في محاولة لاستخدام الأدلة لاقناع التلاميذ بأنَّه قد ثَبُتَ أن التطور خاطئ وبأنَّ الخلق هو الموقف السليم.

إلا أنني قمت بتغيير طرائقي في التدريس وابتدأت أعلم تلاميذي عن طبيعة العلم - أي ماهي الأمور التي يستطيع العلم القيام بها وما هي الأمور التي يعجز عنها. لقد سبق ونظرنا بتدقيق إلى الحدود التي تتواجد أمام العلماء وخصوصاً فيما يتعلق بالماضي. علمتهم بأن جميع العلماء يمتلكون افتراضات مسبقة (معتقدات، وخاصة فيما يتعلق بالعلوم التاريخية) والتي يستخدمونها في تفسير الأدلة. وشاركت معهم معتقداتي من الكتاب المقدس فيما يختص بالخلق والسقوط وطوفان نوح والمواضيع التوراتية الأُخرى، والكيفية التي يقوم الشخص وفقها ببناء رؤية للعالم بالإعتماد على هذا الإطار.

ثم قمت باستخدام العلوم الرصدية لاستعراض التأكيد المتسق الذي تقدمه الأدلة للسرد التوراتي للأصول، وليس للمعتقدات التطورية عن الماضي.

لقد ابتدأت بتعليمهم بالإعتماد على ما يُعرف باسم مقاربة الافتراضات المسبقة.[11] والفوارق كانت مذهلة. ففي الصفوف الأُخرى التي كان يحضرها التلاميذ، وحين كان يحاول المعلمون الآخرون القيام بإعادة تفسير الأدلة، كان

[11] إن مقاربة الإفتراضات المسبقة للدفاعيات هي أسلوب في الدفاعيات يعتمد على افتراض حقيقة الكتاب المقدس بكامله. وبالإعتماد على هذه القاعدة يعمل على اظهار عدم عقلانية جميع الرؤى الأُخرى للعالم.

التلاميذ قادرون على إعلام معلميهم بالافتراضات التي تقف خلف ما كانوا يقولونه. لقد كانوا قادرين على الفصل بين العلوم التاريخية وبين العلوم الرصدية. لقد عَرَف التلاميذ بأنَّ النظام الإيماني للمعلم هو ما كان يقوم بتحديد الطريقة التي يقوم وفقها بتفسير الأدلة. كما أنهم فهموا أيضاً أنَّ قضية الأصول هي خارج نطاق امكانية الإثبات العلمي المباشر.

إن هذا الأمر قد تسبب بالإرتباك لدى البعض من المعلمين، حيث أتت إليَّ إحدى المدرسات اليافعات وقدَّمت تصريحاً بطريقة حادة قائلةً بأنني قد دمَّرت مصداقيتها أمام التلاميذ. لقد كانت قد علَّمت تلاميذها بأنَّ الفحم قد تشكَّل في المستقنعات خلال ملايين من السنوات . لقد كنت قد علَّمت التلاميذ بأنه يوجد معتقدات مختلفة تتعلق بطريقة تشكل الفحم، وليس من أحد قد عاين تشكلّه. إلا أنَّه ومن ناحية العلوم الرصدية فإنّني قد أظهرت للتلاميذ عددا من الأدلة التي تناقض فكرة تشكل الفحم في المستنقعات (مثل كون شجر الصنوبر لا ينمو في المستنقعات). وبما أنَّ تلك المعلمة لم تقم بتعليم التلاميذ عن حدود الإمكانيات العلمية فيما يتعلق بموضوع الأصول، بل قدَّمت فكرتها عن تشكل الفحم على أنها حقيقة، فإن مصداقيتها قد تزعزعت في أعين

التلاميذ. والسبب الذي يقف وراء غضبها هو أنها لم تكن قادرة على استرجاع مصداقيتها، لقد عَلِمَتْ ذلك وكذلك فعل التلاميذ.

أود أن أناشد جميع الأشخاص الذين يمتلكون الفرصة لكي يقوموا بالتعليم في مجال الخلق / التطور أن يقوموا بالبحث بعناية في طريقة التدريس التي يتَّبعونها. وذلك لكي يتأكدوا من أن التلاميذ يفهمون المنحى الفلسفي بأكلمه - وهذا يعني الإفتراضات المسبقة والتنبؤات التي يتم استعمالها. وأن يقوموا بتعليم التلاميذ كيفية التمييز بين العلوم الرصدية والعلوم التاريخية. إن نتائج هذا الأمر سوف تتجاوز تحسين مستوى فهم التلاميذ للقضية ليساهم في جعلهم علماء ومفكرين أفضل.

من النتائج الإضافية التي تنتج عن مقاربة الإفتراضات المسبقة هذه والتي تؤكد على محدودية العلم فيما يختص بقضية الأصول، هي الأسئلة التي يقوم التلاميذ بطرحها في نهاية البرامج التعليمية مثل تلك التي سبق ذكرها. إن الأسئلة والتعليقات التي يتم طرحها عند استخدام مقاربة الأدلة تكون مشابهة للتالي: "ماذا عن الكربون ١٤؟"، "ألم يقم العلماء بإثبات أن المستحاثات تبلغ عدة ملايين من السنوات من العمر؟"، "من المؤكد أننا إن قمنا بمنحه الزمن الكافي فإن أي شيء قابل للحدوث." إلا أنه عند استخدام مقاربة الإفتراضات المسبقة (والتي تقوم بالتعامل مع القضية على مستوى الإعتقاد الأساسي)، فإن التغيير الجذري في طبيعة الاسئلة المطروحة كان مثيراً للاهتمام، وكانت مشابهة للتالي: "من أين أتى الله؟"، "كيف يمكنك أن تعلم

بأنَّه من الممكن الوثوق بالكتاب المقدس وبأنَّه صحيح؟"، "من الذي كتب الكتاب المقدس؟"، "لماذا المسيحية أفضل من البوذيّة؟" إن التلاميذ قد ابتدأوا يلاحظون القضية على حقيقتها، فهي صراع بين معتقدين مختلفين. إن نتائج هذه المقاربة كانت مذهلة. العديد من التلاميذ قد استمعوا لكل من ادعاءات المسيح والمسيحية، كما أنهم أظهروا اهتماماً حقيقياً بالمسيحية، بالإضافة إلى عدد من التحولات التي نتجت عن ذلك.

إن نجاح هذه المقاربة ليس حصراً بتلاميذ المدارس العامة فقط بل بتلاميذ المدارس المسيحية أيضاً. وهي أيضاً مقاربة مهمة لعامة الناس. وواحد من بين الأمور التي يلاحظونها هو أن كلّاً من التطوريّين والخلقيين يمتلكون الحقائق عينها. كما أنهم باتوا يلاحظون الآن أن الحوار يجري بين ديانتين متصارعتين (كل منهما تقدم سرداً خاصاً عن التاريخ). و على الرغم من أنَّ الأدلة تتمتع بأهمية كبيرة (وهذا السبب الذي يدفع بالخلقيين إلى القيام بالبحوث العلمية)، إلا أنَّ الطريقة التي يتم استخدامها في تقديم الأدلة هي أمر حيوي لنجاح العرض التقديمي.

منذ عدة سنوات، وبعد أن انتهيت من تقديم محاضرة في إحدى الكلّيات المسيحية في ولاية كنساس، حيث استخدمت المواد التي سبق أن ناقشناها (بالإضافة إلى عدد إضافي من الأدلة العلمية)، قام أحد الطلاب بالتصريح أمام جميع الحاضرين بالتالي: "إن ما قمت بتقديمه يبدو منطقياً ومُقنعاً إلى حدٍّ كبير للقبول بسفر التكوين على أنه حقيقة. إلا أنك لا بد أن تكون مخطئاً وذلك لأن مُدرّس علم الجيولوجيا هنا في الكلية يؤمن بالتطور ولابد من أنَّه سوف يخالفك تماماً بالرأي. لو أنَّه كان حاضراً هنا، أنا متأكد من أنَّه سيكون قادراً على الإشارة إلى المكان الذي أنت مخطئ فيه، وذلك على الرغم من أنني لا أستطيع تمييز هذا الخطأ حالياً".كان هذا الطالب بحاجة للبدء في التمييز

بين العلوم التاريخية (المعتقدات المختصة بالماضي) الخاصة بمدرّس الجيولوجيا وبين ما يتمّ بالحقيقة معاينته!

قمت بالرد قائلاً: "حتى في حال كان مدرس الجيولوجيا حاضراً هنا وقال أشياء لا أستطيع أن أفهمها وذلك لأنني لست متخصّصاً بالجيولوجيا، إن كان ما يقدمه لا يتوافق مع الكتاب المقدس، فحينها لابد أن يكون مخطئاً." وبكلمات أُخرى، إن العلوم التاريخية التي يعتقد بها ليست معصومة؛ بل كلمة الله هي الوحيدة التي تتمتع بالعصمة.

تابعت قائلاً: "إن لم أكن قادراً على تفسير سبب كونه على خطا، فهذا يرجع إلى عدم امتلاكي لجميع الأدلة اللازمة لمعرفة الخطأ في جدلاته التي يستعملها." أي أنّه قد يقدم ادعاءات تتعلق بطريقة تشكل بعض الطبقات الرسوبية في الماضي - وربما لن أكون على اطلاع جيد على بعض الأمور التي يقولها. إلا أنَّ عالم الجيولوجيا الخلقي قد يمتلك معلومات من أبحاث قام بإجراءها تكون قادرة على إظهار عدم تأييد المعاينات للإدعاءات التي يقوم بتقديمها.

تابعت بالقول: "إن الكتاب المقدس هو كلمة الله، وهو معصوم عن الخطأ. أنا على ثقة من أنه يمكنني أن اقوم باستحضار أحد علماء الجيولوجيا الخلقيّين ليقوم بكشف سبب خطأ مدرّس الجيولوجيا الخاص بك وذلك لأن الكتاب المقدس سوف يكون على صواب بشكل دائم!" فالكتاب المقدس هو المصدر الوحيد الذي يقدم السرد التاريخي المعصوم عن الخطأ. وسوف لن يتوجد أي شيء صادر عن العلوم الرصدية يخالف كلمة الله.

إن الامر الأكيد هو أننا كمسيحيّين مباركين بالقناعة التي تنتج عن عمل الروح القدس، يجب أن نقبل بالكتاب المقدس على أنَّه كلمة الله المعصومة والموثوقة، وإلا فإننا سوف لن نمتلك أيَّ شيء. فإن كان سيتم التشكُّك بالكتاب المقدس ولم يكن من الممكن أن يتم الوثوق به، وإن كان سيخضع بشكل دائم

لإعادة التفسير على أساس المعتقدات البشرية القابلة للخطأ، فإننا سوف لن نكون قادرين على امتلاك مصدر سلطان مطلق. ولن نمتلك حينها كلمة ذاك الذي يعرف كلَّ شيء، وهذا يعني بأننا لن نمتلك الأساس لمعرفة أيّ شيء. إن تمييز الحقيقة هو أمر روحيّ. ودون سُكنى الروح القدس، لا يمكن أن يكون هنالك أي فهم حقيقيّ.

جذر المشكلة

ما هو السبب الذي يدفع التطوريّين إلى رفض الإعتراف بأن الإعتقاد بتطور الجزيء إلى إنسان هو في الحقيقة موقف دينيّ؟ إن هذا الامر يرتبط بحقيقة أن كلّ ما تعتقد به حيال أصلك يؤثر على رؤيتك للعالم ومعنى الحياة بالنسبة لك وما شابه ذلك. إن لم يكن هنالك من وجود لله وإن كنا مجرد نتائج [عرضية] للمصادفة والمعالجات العشوائية فهذا يعني أنه لا يوجد أي سلطان مطلق. وإن لم يوجد أي شخص ليضع القوانين، فحينها يمكن لأي شخص من الأشخاص أن يقوم بما يروق له أو بما يمكنه أن ينجو به [دون عواقب]. وكما نقرأ في سفر القضاة ٢١: ٢٥ "فِي تِلْكَ الأَيَّامِ لَمْ يَكُنْ مَلِكٌ فِي إِسْرَائِيلَ. كُلُّ وَاحِدٍ عَمِلَ مَا حَسُنَ فِي عَيْنَيْهِ."

إن التطور هو دين يسمح للأشخاص بتبرير وضعهم لقوانينهم الخاصّة. إن خطيئة آدم كانت في أنَّه لم يشأ الخضوع للوصية الإلهية بل بالحري أراد أن يخضع لقوانينه الخاصّة. لقد تمرد على الله، ونحن جميعنا نعاني من تلك الخطيئة عينها: أي التمرد على السلطان المطلق. إن التطور/ملايين السنوات أصبح أمراً يُعرف في عالمنا المعاصر بالمبرر العلمي للأشخاص لكي يستمروا في التمرد على الله.

إن الكتاب المقدس يقدم لنا في سفر التكوين السرد الحقيقي والموثوق للأصول وللتاريخ المبكر للحياة على الأرض. ويوجد أعداد متزايدة من العلماء الذين باتوا يدركون أنه عندما يتم الأخذ بالكتاب المقدس على أنَّه الأساس الذي تبنى عليه رؤيتك للعالم، فإن الأدلة [التي يتم العثور عليها] من الحيوانات والنباتات الحيّة، والمستحاثات، ومن الحضارات تتوافق مع ما يقدمه لنا هذا

السرد من تفاصيل. هذا يؤكد على أنَّ الكتاب المقدس هو بالحقيقة كلمة الله وبأنَّه يمكن الوثوق به بشكل كامل.

إن العلمانيّين من أصحاب المذهب الإنساني يرفضون هذا الأمر بشكل كامل، لأنهم لا يستطيعون السماح للرب الإله أن يكون خالقاً. والأمر المؤسف هو أنهم قد نجحوا في معركتهم التي خاضوها لحظر الصلوات وقراءات الكتاب المقدس والتعليم عن الخلق من المناهج في المدارس العامة. لقد قاموا بالإحتيال على العامة ليعتقدوا بأنَّ هذا الأمر إنما هو إزالة للدين من المدارس ليكون الموقف محايداً. إن هذا الأمر وبكل بساطة ليس صحيحاً! وكما تصرّح الكلمة المقدسة: "مَنْ لَيْسَ مَعِي فَهُوَ عَلَيَّ، وَمَنْ لاَ يَجْمَعُ مَعِي فَهُوَ يُفَرِّقُ." (متى ١٢: ٣٠).

إن العلمانيّين لم يقوموا بحظر الدين من المدارس العامة. لقد قاموا بحظر المسيحية واستبدالها بديانة العداء لله - المذهب الطبيعي أو الإلحاد. تأمل في هذا الإقتباس المأخوذ من أحد الكتب المدرسية لعلم الأحياء المستخدمة في المدارس العامة الأمريكية:

> إن العلم يتطلب ملاحظات قابلة للتكرار وفرضيات قابلة للإختبار. هذه المعايير تقوم بتقييد العلم بالبحث عن الأسباب الطبيعية للظواهر الطبيعية. على سبيل المثال، إن العلم لا يستطيع إثبات أو دحض كون القوى غير المنظورة أو الخارقة للطبيعة هي السبب الذي يقف وراء العواصف، أو قوس قزح، أو الامراض أو علاجات الأمراض. إن التفاسير الخارقة للطبيعة هي وبكل بساطة خارج حدود العلم.[1]

من الذي يقرر أن العلم يمكن أن يتم تعريفه وفق هذه الطريقة؟ هؤلاء الذين لا يؤمنون بالله والذين يقومون بتعريف العلم بطريقة عبثية ليُخرِجوا منه الأمور

---

[1] Neil A. Campbell, Brad Williamson, and Robin J. Heyden, Biology: Exploring Life, Florida Teacher's Edition (Upper Saddle River, NJ: Pearson Prentice Hall, 2006), p. 38.

الخارقة للطبيعة. وعليه فإنه عند مناقشة موضوع الأصول فإن المرء يستطيع أن يناقش فقط الكيفية التي يمكن من خلالها للمعالجات الطبيعية أن تقوم باستحضار الكون والحياة إلى الوجود. إن هذا الأمر هو إلحادي بشكل صرف. على الرغم من وجود أقلية من المعلمين المسيحيّين في نظام التعليم العام (وهم يحتاجون إلى صلواتنا، لأنهم مُبشِّرون في نظام وثني كما كنت أنا في السابق)، إنَّ هذه المدارس قد أمست إلى درجة كبيرة معابد إلحادية.

الأمر المؤسف في الولايات المتحدة الأمريكية، أن ما يقرب من ٩٠ ٪ من التلاميذ الذين يترعرعون في الكنائس والعائلات المسيحية يدخلون إلى هذا النظام الإلحادي.[2] إن التلاميذ لا يتعلمون الدفاعيات في معظم الكنائس والمنازل المسيحية، وبالتالي فإنهم لا يعرفون كيفية القيام بالدفاع عن الإيمان المسيحي في مواجهة الهجمات العلمانية. هذا هو أحد الأسباب التي تتسبَّب بأن يغادر ثُلُثي اليافعين الكنائس وذلك حين يصلون إلى مستوى التعليم الجامعي.[3] إضافةً إلى ذلك، فإن معظم القادة المسيحيّين يقومون بتعليم الشباب بأنَّه يمكنهم أن يؤمنوا بالتطور و/أو ملايين السنوات. [ونتيجة لذلك] فإن الشبان يدركون بأنهم لا يستطيعون أن يثقوا بكلمة الله في سفر التكوين - وبالتالي لماذا سوف يثقون بها في أي مكان آخر؟ هذا الأمر قد أدى إلى فقدان الأجيال لقبولهم لكلمة الله على أنها مصدر السلطة المطلقة.

لقد تحولت معظم المدارس العامة إلى مؤسسات تقوم بتدريب أجيال من تلاميذ المدارس على المذهب العلماني الإنساني. وعدد قليل جداً من المعلمين المسيحيّين المتواجدين في نظام التعليم العام هم من يحاولون أن يكونوا "ملح الأرض" في هذا النوع من المؤسسات. إلا أنه يوجد عدد لابأس به من المعلمين

---

[2] Ken Ham and Britt Beemer, Already Gone: Why Your Kids Will Quit the Church and What You Can Do to Stop It, with Todd Hillard (Green Forest, AR: Master Books, 2009), p. 170.

[3] المرجع السابق، ص. ٢١.

المسيحيّين الذين يقومون بإخفاء النور الذي فيهم تحت مكيال - وذلك تحت تأثير الخوف من كونهم مسيحيّون ملتزمون في مثل هذه البيئة الوثنية. البعض من المعلمين قد تعرضوا للتهديد بأن يتم انهاء عقودهم الوظيفية في حال تمت ملاحظة أنهم يقومون بتقديم الفلسفة المسيحية في نظام التعليم. والبعض الآخر قاموا بمساومة كلمة الله على حساب التطور - وبالتالي فإنهم بذلك قاموا بتقويض تلك السلطة التي يدّعون الإيمان بها.

نحن نعاين في جميع أنحاء العالم ردات الفعل العاطفية المتشدّدة في مواجهة المنظمات الخلقية التوراتية كما هو الحال مع اجابات في سفر التكوين، ويرجع ذلك إلى كون المعتقد الديني التطوري يتعرض للمواجهة من قِبَل معتقد ديني مختلف. تظهر هذه العاطفية من خلال ملاحظة الطريقة التي يتحدث فيها المعادون للخلق عن هذه القضية. على سبيل المثال، تأمل في الإقتباس التالي المأخوذ عن لسان ميشيل روس (وهو أستاذ الفلسفة في جامعة فلوريدا): "إنَّ نظرية الخلق العلمية ليست خاطئة فحسب؛ إنها مثيرة للسخرية وبشكل مذهل. إنها محاكاة بشعة للفكر البشري وإساءة استخدام للذكاء البشري. باختصار، بالنسبة للمؤمنين إنها إهانة لله."[4]

في الآونة الأخيرة، قام ستيفن لو، وهو كبير المحاضرين في مجال الفلسفة في جامعة لندن، بمشاركة رؤيته المشحونة عاطفياً عن المذهب الخلقي:

> هل سأقوم بتضمين المذهب الخلقي المؤمن بحداثة عمر الأرض في المناهج الدراسية في موضع من المواضع؟ ربما قد أقوم بوضعها بجانب ما يمكن أن ندعوه نظريات المؤامرة على أساس أمثلة تحاكي كيفية السيطرة على الناس من خلال أنظمة إيمانية سخيفة للغاية. ومع ذلك فإنهم أنفسهم مقتنعون بأن الجميع على خطأ وأنهم وحدهم

[4] Michael Ruse, Darwinism Defended: A Guide to the Evolution Controversies (Menlo Park, CA: The Benjamin/Cummings Publishing Company, 1982), p. 303.

على حق. بمجرد أن يصبح الشخص تحت سيطرة هذا النوع من الأنظمة الإيمانية، سوف لن يستطيع الخروج منها أبداً. إنها تجعل منهم سجناء فكريّين، وسيكون من غير الممكن الوصول إليهم فكرياً. كما أنها تشجعهم على التفكير بطرق عادةً ما يتم اعتبارها من أعراض الأمراض العقلية.[5]

في العام ٢٠٠٨ تم نشر مقال في مجلة غارديان البريطانية، كتب فيه ريتشارد دوكينز بخصوص المدرسين الذين يؤمنون بالخلق التوراتي على أنه بديل عن التطور، "نحن نفشل في مهامهنا تجاه الأطفال، إن كنا نجهز طواقمنا التعليمية بمدرسين يتمتعون بهذا الجهل - أو الغباء"[6]

إن المعركة الحقيقية تظهر من خلال حقيقة كون هؤلاء الأشخاص يرفضون القبول بالمسيحية لأنهم لا يريدون أن يقبلوا بوجود إله صاحب سلطانٍ عليهم. ربما هذا هو السبب الذي دفع بأحد المحاضرين التطوريّين لأن يقول لي في إحدى المناسبات: "لن تكون قادراً على اقناعي بأن التطور هو ديانة." بكلمات أُخرى، بغض النظر عما يمكننا أن نقوم باظهاره له فيما يتعلق بطبيعة التطور، فإنه يرفض القبول بأن التطور هو ديانة. إنه يرفض القبول بامتلاكه لإيمان وخاصة أن ذلك سوف يجبره على الإعتراف بأنَّه إيمانٌ أعمى لا تؤكده العلوم الرصدية. وبالتالي فإنه لن يكون قادراً على القول بأنَّه الإيمان الصحيح.

لقد تم تضليل الجمهور العام وبشكل حقيقي ليتبنوا الإعتقاد بأن التطور هو أمر علميّ فقط وبأن الإيمان بالله هو أمر دينيّ فقط. على الرغم من ذلك، وكما أشرت سابقاً، فإن كلا الأمرين يمتلكان جانباً إيمانياً. إن التطور يتسبب

---

[5] Stephen Law, "Should Creationism Be Taught in Schools?" 4thought.tv, http://www.4thought.tv/themes/should-creationism-be-taught-in-schools/stephen-law.

[6] Richard Dawkins and Steve Jones, "Richard Dawkins and Steve Jones give their views on creationism teaching poll," The Guardian, December 22, 2008.

بتعثّر الكثير من الأشخاص ورفضهم للاستماع عندما يشارك المسيحيّون معهم حقيقة الله الخالق والإنجيل. سوف تلاحظ أنه في المعارضة البشرية للخدام الذين يدافعون عن الخلق التوراتي (من خلال المناظرات، ووسائل الإعلام، والكتب وماشابه ذلك) أنهم غالباً ما يقومون باستخدام هجمات تعتمد مغالطة شخصنة الجدل [آد هومينيم] (كما في قولهم "إن المذهب الخلقي هو ضد العلم"، "زيف علميّ" أو "مخالف للواقع.") ويقومون بتقديم اتهامات عاطفية الطابع. وذلك يرجع إلى عجزهم عن الإشارة [أوالتعامل] مع الأدلة بالإضافة إلى عجزهم عن اظهار حقيقة التطور بشكل جليّ! إن الفهم السليم للادلة سوف يتعارض مع معتقد تطور الجزيء إلى إنسان.

قُمْ بالذهاب إلى المتحف وعاين جميع الأدلة المفترضة للتطور. يتم عرض مختلف أنواع الحيوانات والنباتات سواء كان ذلك من خلال العينات المحفوظة بعناية أو من خلال الأعداد الكبيرة من المستحاثات. سوف تجد الرواية التطورية موضوعةً بشكل كلمات، أو ربما يتم تقديمها من خلال نماذج قام بتصميمها بعض الفنانين بناءً على الإيمان التطوري - لكن لن تجدها في الأدلة. الأدلة هي تلك الأشياء الموضوعة في صناديق زجاجية. إلا أنَّ القصة الإفتراضية التطورية يمكن أن نجدها ملصقة على تلك الصناديق الزجاجية.

الأمر الذي يتوجب على التطوريّين القيام به هو التوصل إلى قطعة واحدة من الأدلة تكون قادرة على اثبات التطور بشكل قاطع. فإن كان التطور صحيحاً في حين كان الخلق أمراً غير منطقيّ، فإنَّ وسائل الإعلام هي في تصرّف التطوريّين لكي يقوموا باثبات صحة التطور. إلا أنهم عاجزون عن القيام بذلك. العديد من البرامج الوثائقية التي يتم عرضها على شاشات التلفاز يُفترض أنها تقوم بتقديم دليلٍ على التطور، إلا أنه إن قام المُشاهد بكتم الصوت، فإنَّ الدليل ذاته يمكن أن يتم تفسيره من خلال السرد التوراتي للخلق - وبعد ذلك فإن العلوم الرصدية سوف تقوم بتأكيد ذلك. إن الأدلة وبشكل ساحق تؤكّد بشكل كامل على ما يقوله الكتاب المقدس. من المُشين أن الخلقيّين لا يمتلكون ذات التغطية الإعلامية لكي يقوموا بتوضيح الأمر للعالم بأنَّ الأدلة وبشكل ساحق تشهد لحقيقة الخلق.

فلنواجه الأمر: إن التطوريّين لابد أن يقوموا بمعارضة الخلق التوراتي وذلك لأنه إن كان الخلق صحيحاً (وهو كذلك) - أي أنَّ الله هو الخالق وأنَّ الإنسان هو خاطئ بحاجة إلى الخلاص - فإن فلسفتهم سوف تسقط بشكل كامل. إن أساس فلسفتهم هو أنَّه لا يوجد إله وبأنَّ الإنسان وبشكل مطلق غير مسؤول عن تقديم حساب لأيّ شخص عدا ذاته. فإن لم يكن التطور صحيحاً فإن البديل الوحيد هو الخلق. وهذا هو السبب في أنَّ التطوريّين يتشبَّثون بالفلسفة التطورية المليونية السنوات، على الرغم من أنَّ الأدلة تناقضها وبشكل كامل. إن القضية هي قضية روحيّة بحقّ.

قد يقول البعض بأنَّه إن كانت الأدلة دامغةً على أنَّ الله قد خلق [كلَّ شيء]، فلابدَّ أنَّ الناس سوف يصدقون هذا الأمر. إلا أننا نقرأ في رسالة رومية ١: ٢٠ "لأَنَّ أُمُورَهُ غَيْرَ الْمَنْظُورَةِ تُرَى مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ، قُدْرَتُهُ السَّرْمَدِيَّةَ وَلاَهُوتَهُ، حَتَّى إِنَّهُمْ بِلاَ عُذْرٍ."

إن الكتاب المقدس يقول لنا بأنَّه يوجد كم كافٍ من الأدلة المتوفرة في العالم لكي تقوم بإقناع الناس بأنَّ الله هو الخالق وفي الوقت عينه لتدين أولئك الذين لا يؤمنون. فإن كان الأمر كذلك، وإن كانت الأدلة متوفرة بهذا الشكل، لماذا لا يؤمن الناس؟ هل يرجع السبب إلى عدم رغبتهم في الإيمان بها؟ إن بطرس الرسول يصرّح بأنَّ الناس في الأيام الأخيرة سوف يتناسون وبكامل إرادتهم أن الله قد خلق العالم (بطرس الثانية ٣: ٥). هذا يعني بأنَّه يوجد إرادة من قبلهم لكي لا يؤمنوا.

ب. ز. ماير أستاذ مساعد للعلوم والرياضيات في جامعة مينيسوتا-موريس، أوضح من خلال مقابلة أُجريت معه مؤخراً أن عدم إيمانه بالله يرجع إلى نقص الأدلة:

لماذا لا أؤمن بالله؟

لأنه لم يسبق أن قام أي شخص بتقديم دليلٍ عنه لي. إنَّه موقف سخيف. إن كان الأمر صحيحاً فإنَّه سوف يكون مذهلاً، أليس كذلك؟ سوف يكون الأمر الأكثر إثارةً للدهشة الذي يمكننا أن نستكشفه في الكون - أي أنَّه وُجِدَ كيان ما أكبر من كل ما كنا نعيش فيه وندرسه، وبانَّه يمتلك هذه القوى الهائلة - هذا الأمر سوف يتسبب بزعزعة أساسات الأرض. لو كان الناس يمتلكون أدلة على هذا الأمر، ألا تعتقد أنهم سوف يهرعون إلى عرضها.[7]

إلا أننا نعرف أنَّه نتيجة لما تصرّح به رومية ١: ٢٠ التي تقول بأنَّ الله منظور بشكل واضح فإنَّ الإنسان بلا عذر، فإن عدم إيمان الأستاذ ماير ناتج عن الجهل المُتعمَّد. كذلك يجب علينا الا نفصل رومية ١٠: ١٧ عن رومية ١: ٢٠. رومية ١٠: ١٧ تقول التالي: "إِذًا الإِيمَانُ بِالْخَبَرِ، وَالْخَبَرُ بِكَلِمَةِ اللهِ."

---

[7] P.Z. Myers, "God's Theme Park," Dateline (Australia), March 6, 2012, http://www.sbs.com.au/dateline/story/watch/id/601409/n/God-s-Theme-Park.

نعم، إنَّ الأدلّة ضرورية (بطرس الأولى ٣: ١٥ تقول "مُسْتَعِدِّينَ دَائِمًا لِمُجَاوَبَةٍ")، إلا أنَّ كلمة الله هي التي سوف تقوم بالإقناع؛ فكلمة الله هي أكثر حِدَّة من أيّ سيف ذو حَدَّين (العبرانيين ٤: ١٢). فإننا من خلال كلمة الله نفهم بأننا خُطاة وبأننا نحتاج إلى الخلاص. إننا من خلال كلمة الله نتعلم عن البشارة الخلاصية. في كلِّ مرة نقوم باستخدام الدلائل، يجب أن نقوم بهذا الأمر بطريقة نرشد الناس من خلالها إلى كلمة الله. فقط من خلال كلمة الله يحصل الناس على الخلاص.

إن الكتاب المقدس يقول لنا بأنَّه "لَيْسَ مَنْ يَفْهَمُ. لَيْسَ مَنْ يَطْلُبُ اللهَ." (رومية ٣: ١١) وأيضاً "لأَنَّ اللهَ الَّذِي قَالَ:«أَنْ يُشْرِقَ نُورٌ مِنْ ظُلْمَةٍ»، هُوَ الَّذِي أَشْرَقَ فِي قُلُوبِنَا، لإِنَارَةِ مَعْرِفَةِ مَجْدِ اللهِ فِي وَجْهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ." (كورنثوس الثانية ٤: ٦). بكلمات أُخرى يمكننا أن نقول أنَّ الله هو من يفتح قلوبنا لمعرفة الحق. حين نتأمل في قصة فرعون الذي لم يطلق شعب الله من مصر، نجد أن الكتاب المقدس يقول : "وَلكِنْ شَدَّدَ الرَّبُّ قَلْبَ فِرْعَوْنَ فَلَمْ يَشَأْ أَنْ يُطْلِقَهُمْ." (الخروج ١٠: ٢٧). وهذه الفكرة قد تكرَّرت في الخرج ٧: ١٤ "ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «قَلْبُ فِرْعَوْنَ غَلِيظٌ. قَدْ أَبَى أَنْ يُطْلِقَ الشَّعْبَ."

في العهد الجديد نقرأ بأن يسوع قد علَّم الفريسيّين والكتبة من خلال الأمثال: "فَقَدْ تَمَّتْ فِيهِمْ نُبُوَّةُ إِشَعْيَاءَ الْقَائِلَةُ: تَسْمَعُونَ سَمْعًا وَلاَ تَفْهَمُونَ، وَمُبْصِرِينَ تُبْصِرُونَ وَلاَ تَنْظُرُونَ. لأَنَّ قَلْبَ هذَا الشَّعْبِ قَدْ غَلُظَ، وَآذَانَهُمْ قَدْ ثَقُلَ سَمَاعُهَا. وَغَمَّضُوا عُيُونَهُمْ، لِئَلاَّ يُبْصِرُوا بِعُيُونِهِمْ، وَيَسْمَعُوا بِآذَانِهِمْ، وَيَفْهَمُوا بِقُلُوبِهِمْ، وَيَرْجِعُوا فَأَشْفِيَهُمْ." (متى ١٣: ١٤-١٥).

رومية ١: ٢٨ تقول لنا: "وَكَمَا لَمْ يَسْتَحْسِنُوا أَنْ يُبْقُوا اللهَ فِي مَعْرِفَتِهِمْ، أَسْلَمَهُمُ اللهُ إِلَى ذِهْنٍ مَرْفُوضٍ لِيَفْعَلُوا مَا لاَ يَلِيقُ."

وبالتالي فإنَّ الله هو من يسمح لنا برؤية الحقيقة في أنَّه هو الخالق - فيسمح لنا بأن نرى تلك الأدلة المنتشرة في كل مكان. وعلى الرغم من ذلك،

فإنَّه وبالمعنى الحرفي الحقيقيّ، يجب أن نمتلك نحن أيضاً استعداداً ورغبة في الرؤية. فلماذا يستطيع كل من متبنيّ المذهب الإنساني والتطوري ألا يروا أنَّ كلَّ الأدلة تدعم بشكل مباشر ما يقوله الكتاب المقدس؟ إن ذلك يرجع إلى عدم رغبتهم برؤية ذلك. وليس السبب في غياب الأدلة. إنهم يرفضون السماح بأن يتم تفسير الأدلة في ضوء تعليم الكتاب المقدس.

في اشعياء ٥٠: ١٠ نقرأ التالي: "مَنْ مِنْكُمْ خَائِفُ الرَّبِّ، سَامِعُ لِصَوْتِ عَبْدِهِ؟ مَنِ الَّذِي يَسْلُكُ فِي الظُّلُمَاتِ وَلاَ نُورَ لَهُ؟ فَلْيَتَّكِلْ عَلَى اسْمِ الرَّبِّ وَيَسْتَنِدْ إِلَى إِلهِهِ."

هنا محاكاة تساعدنا على الفهم. في يوحنا ١١، نقرأ أنَّ يسوع قد أتى إلى قبر لعازر. إن لعازر كان ميّتاً. ويجب علينا أن نتذكر أن غير المسيحيّين هم موتى في خطاياهم (أفسس ٢: ٥). ويمكننا أن نصفهم بأنهم أموات يسيرون على أقدامهم.

أول الأمر صرّح يسوع قائلاً: "ارفعوا الحجر" (يوحنا ١١: ٣٩). إن يسوع كان قادراً على دحرجة الحجر (أو ربما إزالته بالكامل) بكلمة واحدة، إلا أنَّه جعل البشر يقومون بما يمكنهم القيام به. وما يمكنهم القيام به هو دحرجة الحجر. لكن ما كان البشر عاجزين عن فعله، فعله يسوع: "لعازر هَلُمَّ خارجاً" (يوحنا ١١: ٤٣) فيسوع قد أقام الميت.

أنا أحب استخدام هذه المحاكاة للقول بأنَّ دحرجة الحجر أو رفعه يشبه استعمالنا نحن البشر للعلوم الرصدية وذلك لنفعل ما بوسعنا لإقناع التطوريّين بأنَّ الأدلَّة تؤكد تاريخ الكتاب المقدس. فنحن نجيب على التساؤلات ونقدم دفاعاً عن الإيمان. لكن حجّجنا وجدلاتنا عاجزة عن إقامة الموتى. لذلك يجب أن نتأكد من أننا وأثناء تقديمنا للجدلات (تماماً كما فعل بولس حين كان يجادل ويدحض) أن نوجّه الناس إلى كلمة الله ونتأكد من أن نبشر بالكلمة ومن أنهم يسمعون الإنجيل. ومن ثمَّ نصلي من أجل أن يقيمهم الرب الإله من الموت.

إن صلاتي هي أن هؤلاء المعاندين لله الخالق سوف يُقبِلون إلى الإيمان والثقة به كربٍّ ومخلص. وحين نقرأ بقية الإصحاح ٥٠ من نبوءة اشعياء، لابد أن يدفعنا هذا إلى أن نقوم بالصلاة باجتهاد من أجل التطوريّين والذين يتبنّون المذهب الإنساني والذين يريدون أن يسيروا وفق نورهم الخاص - أي وفق النور البشري: "يَا هؤُلاَءِ جَمِيعُكُمْ، الْقَادِحِينَ نَارًا، الْمُتَنَطِّقِينَ بِشرَارٍ، اسْلُكُوا بِنُورِ نَارِكُمْ وَبِالشَّرَارِ الَّذِي أَوْقَدْتُمُوهُ." (اشعياء ٥٠: ١١).

نحن لا نريد أن يكون هذا مصير أي إنسان. وكما يقول الرب في كلمته أنه لا يشاء أن يهلك أناس (بطرس الثانية ٣: ٩). وعلى الرغم من ذلك، إن الله (إله المحبّة) هو أيضاً الإله الذي يحاكم ولا يمكنه أن يتغاضى عن الخطيئة (العبرانيين ١: ١٣). وبالتالي فإنَّ الخطيئة يجب أن تحاكم على ما هي عليه. ولذلك فإن الله برحمته اللامتناهية قد أرسل ابنه الوحيد "لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ." (يوحنا ٣: ١٦).

"فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ الله، وَكَانَ الْكَلِمَةُ الله. هذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ الله. كُلُّ شيءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شيءٌ مِمَّا كَانَ. فِيهِ كَانَتِ الْحَيَاةُ، وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ،" (يوحنا ١: ١-٤).

الأساسات المتزعزعة

يتم الترويج لكل من الإيمان بملايين السنوات والتطور على أساس أنهما حقيقة علمية، كما أن الكثير من المسيحيّين قد قاموا بإضافة الإيمان بملايين السنوات و/أو الإيمان بالتطور إلى إيمانهم بالإله الخالق الذي في الكتاب المقدس. لذلك فإن الكثير من المسيحيّين يعترفون بأنَّ الله هو الخالق في الوقت عينه الذي يؤمنون فيه بالتطور و/أو ملايين السنوات. في الحقيقة، يوجد الكثير من المواقف المختلفة التي تقدم التنازلات حيال سفر التكوين في الكنيسة وفي الأوساط الأكاديمية المسيحية، إلا أن جميع هذه المواقف تمتلك شيئاً مشتركاً وهو أنها تحاول أن تقوم بإضافة ملايين السنوات إلى كلمة الله. إن هذه المواقف تتضمن كل من نظرية الفجوة الزمنية، التطور الربوبي، الخلق التدريجي (التقدميّ)، فرضية الإطارات الزمنية، نظرية اليوم - حقبة، نظرية افتتاح المعبد، والكثير من النظريات الأُخرى. (راجع الملحق ٣ للمزيد من المعلومات عن التفاسير الأُخرى لسفر التكوين).

إن هذا قد أدى إلى انتشار الإرتباك على مستوى واسع النطاق، وهو ما دفع الكثيرين في الكنيسة (وخاصة من الأجيال الشابة) إلى التشكُّك في البيانات والتصريحات الواضحة التي ترد في الكتاب المقدس. لم يعد المسيحيون متأكدون مما هو صحيح وما هو غير صحيح فيما يتعلق بالسرد الذي يرد في سفر التكوين عن الأصول. الكثير من المسيحيّين لم يدركوا الأهمية التأسيسية الطابع لقضية الخلق / التطور / عمر الأرض. وخلاصة الأمر، إن هذه القضية تتعلق بالسلطان. من هو صاحب السلطان المطلق الإنسان أم الله؟

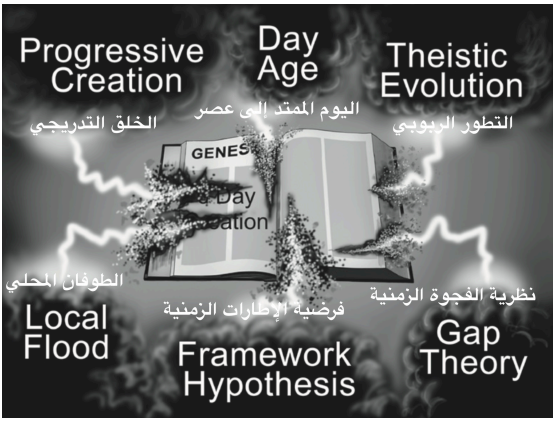

كما سبق وأشرنا، فإنه يوجد ارتباط بين قضية الأصول وبين القضايا التي تؤثّر على المجتمع مثل الزواج، الإجهاض، الإنحراف الجنسي، السلطة الأبوية وما شابه ذلك. الآن وكما هو واضح، أنا لا أرمي بالملامة على التطور و/أو ملايين السنوات كمسبب لهذه المشكلات الأخلاقية في حضارتنا. إلا أنَّه مع ازدياد عدد الأجيال الذين يتم تلقينهم أن السرد التاريخي للكتاب المقدس والمقدم في سفر التكوين ليس صحيحاً، ومع تنامي توجيههم إلى أنه يجب استخدام المعتقدات البشرية لإعادة تفسير التصريحات الواضحة في الكتاب المقدس والمختصة بقضية الأصول، فإن العدد سيتزايد بين أولئك الذين سيقومون بإعادة تفسير الأخلاق التي يقدمها الكتاب المقدس باستخدام المعتقدات البشرية. نحن نعاين وقوع هذه الأحداث حالياً وذلك مع تنامي عدد

الأشخاص في الكنيسة ممن يقومون بتبنّي الأفكار البشرية فيما يختص بموضوع الزواج ويحاولون أن يقوموا بتبرير زواج المثليّين ليقولوا بشرعيته.

كيف يمكننا أن نعرف ما يجب أن تكون عليه معتقداتنا فيما يختص بهذه المواضيع؟ يجب على المسيحيّين أن يقوموا بالبحث العميق في الأسباب التي تقف وراء إيمانهم بما يؤمنون به.

للبدء في فهم هذا الأمر، يجب علينا أن نتأمل أولاً في أهمية السرد الذي يرد في سفر التكوين عن الخلق. في يوحنا ٥: ٤٦ -٤٧ نقرأ كلمات يسوع المسيح التالية: "لأَنَّكُمْ لَوْ كُنْتُمْ تُصَدِّقُونَ مُوسَى لَكُنْتُمْ تُصَدِّقُونَنِي، لأَنَّهُ هُوَ كَتَبَ عَنِّي. فَإِنْ كُنْتُمْ لَسْتُمْ تُصَدِّقُونَ كُتُبَ ذَاكَ، فَكَيْفَ تُصَدِّقُونَ كَلاَمِي؟»." ثم نقرأ في لوقا أن يسوع كان يتحدث بأمثال وقدَّم اقتباساً على لسان ابراهيم قائلاً: "فَقَالَ لَهُ: إِنْ كَانُوا لاَ يَسْمَعُونَ مِنْ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءِ، وَلاَ إِنْ قَامَ وَاحِدٌ مِنَ الأَمْوَاتِ يُصَدِّقُونَ»." (لوقا ١٦: ٣١).

إن السردان السابقان يؤكدان على الأهمية القصوى التي تُعطى لكتابات موسى، وذلك بداية من سفر التكوين. في لوقا ٢٤: ٤٤، يشير يسوع إلى " ناموس موسى" وهي إشارة واضحة إلى كتب الشريعة الخمسة (التوراة) - والتي تتضمن سفر التكوين - وقبوله لموسى على أساس أنَّه المؤلف / أو الكاتب. في أعمال الرسل ٢٨: ٢٣ نقرأ أن بولس أثناء تواجده في روما كان قد وعظ عن يسوع انطلاقاً من موسى والأنبياء. هذه كلها إشارات إلى كتابات موسى. ويوجد سفر واحد من بين أسفار موسى حيث تتم الإشارة إليه في بقية أسفار الكتاب المقدس أكثر من أي سفر آخر وهو: التكوين. لكن في المعاهد اللاهوتية ومعاهد الكتاب المقدس، سواء كان في الأوساط المسيحية أم غير المسيحية، أيُّ سفر من الأسفار هو الذي يتلقى أكبر كم من الهجوم، الإستهزاء، السخرية، وعدم الإكتراث، والتفسيرات المجازية والرؤية الأسطورية؟ بناءً على سنوات من الخبرة والأبحاث، أنا أقترح أن هذا السفر هو سفر

التكوين! ذات الكتابات التي تمَّ اقتباسها أكثر من أي كتابات أُخرى في الوحي المقدس هي التي تتعرض للهجمات، والإنكار والتجاهل. ما هو السبب وراء ذلك؟

الأساسات تتعرض للهجوم

إن المزمور ١١: ٣ يقدم التساؤل التالي: "إِذَا انْقَلَبَتِ الأَعْمِدَةُ [الأساسات]، فَالصِّدِّيقُ مَاذَا يَفْعَلُ؟ »" إنه من المهم أن نفهم العلاقة التي يقوم بوصفها كاتب المزمور. إن المجتمع يعتمد على الأساسات الأخلاقية. من خلال الإتفاق المتبادل الذي يُدعى في بعض الأحيان عقداً اجتماعياً، فإن الإنسان في المجتمع المتحضر يقوم بوضع حدود لسلوكه. لكن حين يتم رفض هذه الإلتزامات وحين ينهار كل من القانون والنظام الذي يقدّمه، ما هو الخيار الذي يمتلكه الإنسان الذي يسعى للسلام؟ إن كاتب المزمور ينظر إلى حقيقة أنَّه مع تجاهل وتقويض أساسات المجتمع، مالذي يتوجب على الإنسان الصالح والبار أن يقوم به لمنع هذا الإنهيار الوشيك؟

على سبيل المثال، إن كانت أساسات أحد المباني قد انهارت فإن المبنى بكامله سوف ينهار. ونحن نعاين انهيار الغرب المسيحي أمام أعيننا في القرن الحادي والعشرين. ما هو السبب الذي يقف وراء انهيار هذه البنية المسيحية؟ السبب هو أن الأساسات قد تعرضت للهجمات. أي الأساسات؟ الأساسات التي هي سلطان كلمة الله.

البعض من الإقتباسات التي يتم سردها بشكل فوري وسليم هي من الوحي المقدس وتشير إلى أنَّ يسوع المسيح هو الأساس ولا يمكن أن يتم تدميره. لكن في السياق الذي ترد فيه هذه الاية من المزمور الحادي عشر. نحن نتحدث عن المعرفة التأسيسية التي يُبنى عليها إطارنا الأخلاقي. إن المعرفة الأساسية عن يسوع المسيح بكونه الخالق، يمكن أن تتم إزالتها من تفكير الأشخاص سواء كانوا من استراليا أم من أمريكا أم من انجلترا، أو من أي

مجتمع آخر. إن هذا الحدث لا يعني أن يسوع المسيح ليس الخالق، كما أنَّه لا يعني أنه قد تمَّ تجريده من السلطان والملك. إلا أنه يعني أن هذه الامم التي تخلت عن هذه القواعد التأسيسية، سيعاني كلّ نسيجها الإجتماعي من الآثار الجانبية.

ومن جديد أقوم بالإقتباس من الوحي المقدس:

"وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ لَمْ يَكُنْ مَلِكٌ فِي إِسْرَائِيلَ. كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ يَعْمَلُ مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنَيْهِ." (القضاة ١٧: ٦)

إن قمتَ بتدمير أساس أيّ شيء، فإن البنية سوف تنهار. وإن كنت تريد أن تقوم بتدمير أي مبنى، يمكنك أن تضمن نجاحاً سريعاً من خلال تدمير أساساته.

بالطريقة عينها، إن كان أحدهم يريد أن يقوم بتدمير المسيحية، حينها يجب عليه أن يدمّر أساساتها التاريخية التي يتم تقديمها في سفر التكوين. فهل من المستغرب أن الشيطان يقوم بالهجوم على سفر التكوين أكثر من أي سفر آخر؟

إن التعليم الكتابي عن الأصول، كما هو وارد في سفر التكوين، إنما هو أساس لجميع التعاليم الأُخرى التي في الوحي المقدس. إن كنت ترفض أو تتجاهل بأي شكل من الأشكال التعليم الكتابي عن الأصول، فإن بقية الكتاب المقدس سوف تكون عرضة للمساومة والتنازل. إن كل واحد من التعاليم الكتابية اللاهوتية، سواء كان بشكل

مباشر أم بشكل غير مباشر، تعتمد وبشكل مطلق على سفر التكوين.

وبالتالي فإنك إن لم تملك فهماً إيمانياً لهذا السفر، فإنك لن تكون قادراً على امتلاك فهمٍ كاملٍ عن المسيحية. وإن كنا نريد أن نمتلك فهماً لأيّ شيء، فإنه يجب علينا أن نفهم أصوله - أساساته.

إنَّ سفر التكوين هو الكتاب الوحيد الذي يقدم سرداً لأصل جميع الكيانات الأساسية للحياة: أصل الحياة، والإنسان، والحكومات، والزواج، والحضارة، والأمم، والموت، والأناس المختارين، والخطيئة، والحميات الغذائية والألبسة، والنظام الشمسي ... إن هذه القائمة لا نهاية لها تقريباً. إن معنى كل واحدٍ من هذه الأشياء يعتمد على أصله. وبالطريقة عينها، فإن معنى الإنجيل المسيحي والغرض منه يعتمد على أصل المشكلة التي كان ولازال حلها هو موت المخلص. إنَّ التاريخ الذي في سفر التكوين ١-٣ هو أساسي لفهم انجيل يسوع المسيح. في تلك الإصحاحات نقرأ عن أصل الخطيئة وأصل حاجة الإنسان إلى مُخلِّص. إن التبشير بالإنجيل قد ابتدأ ولأول مرة في سفر التكوين ٣: ١٥.

"وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ»."

كيف يمكنك أن تجيب على السؤال التالي؟ تخيل أن أحد الأشخاص قد تقدم إليك متسائلاً: "مرحباً أيها المسيحي، هل تؤمن بالزواج؟ هل تؤمن بانه [يُبنى] على رجل واحد وامرأة واحدة [يتحدان] كامل حياتهما؟ إن كنت تؤمن بذلك، فلماذا؟" إن المسيحي العاديّ سوف يقول بأنَّه يؤمن بالزواج لأنه موجود في مكان ما في الكتاب المقدس، وبولس قد قال شيئاً ما حيال الأمر، إن الزنى هو خطيئة، كما ويوجد بعض القوانين التي تمَّ وضعها بخصوص ذلك.

إن لم تكن مسيحياً، تأمل في هذا السؤال: هل أنت متزوج؟ لماذا؟ لماذا لا تعيش فقط مع شخص ما دون عناء الزواج به؟ هل تؤمن بأن الزواج هو بين

رجل واحد وامرأة واحدة مدى الحياة؟ لماذا لا يكون الأمر ستة زوجات؟ أو ست أزواج؟

مالذي سيحدث إن أتى ابنك وقال لك أنَّه في الغد سوف يتزوج من شاب يدعى بيل؟ من المحزن أن هذا الأمر أصبح شائعاً في هذه الأيام.

من الغالب أنك سوف تقول، "لا يمكنك أن تقوم بذلك يا بنيّ!، إنه أمر لا يجب أن يتم!"

ماذا إن أجاب ابنك، "بل يمكن أن يتم يا أبي؟ بل يوجد كنائس تقبل بأن تقوم بتزويجنا"؟ إن لم تكن مسيحياً، ماذا كنت ستقول لابنك؟ هل يمكنك أن تمتلك أي أساس أو أيّ تبرير لإصرارك على أنَّه يجب ألا يعيش حياة المثلية الجنسية حتى وإن أراد ذلك؟

حين يحاولون تبرير سبب امتلاك أو رفض أي معتقد، فإن معظم الأشخاص في يومنا الراهن يمتلكون آراء عوضاً عن امتلاك أسباب. وفي بعض الأحيان يكون من المثير للإهتمام مشاهدة بعض اللقاءات التي تُجرى خلال البرامج التلفزيونية. أتذكر برنامجاً من البرامج التي أُذيعت على محطة تلفزيونية أسترالية منذ بضعة سنوات، حيث كان قد تمَّ إجراء مقابلات مع الأشخاص وتوجيه أسئلة لهم عن رأيهم فيما يتعلق بقرارات الإدارات الحكومية بمنح الأزواج المثليّين من فوائد مماثلة لتلك التي يتلقاها الأزواج المتزوجون من جنسين مختلفين. بعض الآراء التي تمَّ تقديمها كانت من الشكل التالي: "إن الأمر ليس صحيح." "إنه يتعارض مع أفكاري." "إنه خاطئ." "إنه ليس طبيعياً." "إنه سيء." "لا يجب أن يحدث." "إنه ليس جيّداً." "لا يجب أن يتم السماح بذلك." "لماذا لا يجب عليهم ذلك؟" "إن الناس أحرار ليقوموا بما يريدون القيام به!" وتم الإدلاء بالعديد من التصريحات المشابهة. لكن نتيجة لكون هذه التصريحات هي مجرد آراء، وبالتالي فهي نسبية، فإننا قد رأينا التغييرات التي حصلت في الحضارة مثل زواج المثليين وأسلوب حياة مثليّي

الجنس الذي أصبح يلقى قبولاً أكثر من قبل الحضارة بشكل عام في العالم الغربي.

إن التغيير الناجم عن اتباع الآراء المختصة بأسلوب الحياة المثلية الجنس إنما هو واضح جداً في الثقافة الأمريكية. تتزايد أعداد الولايات [والدول] التي تتبنى زواج المثليّين ويتم تمرير القوانين الموافقة لذلك الأمر. إلا أن هذا النوع من التفكير يتسلّل أيضاً إلى الكنيسة، ونجد أن البعض من المسيحيّين يحاولون أن يقوموا بالجدال بالإعتماد على الآراء [الشخصية] عوضاً عن الجدال على أساس السلطان المطلق للكتاب المقدس.

كتب راعي إحدى الكنائس التي تتبع إحدى المذاهب الكبرى كتاباً يحمل عنوان "ما هو أقل ما يمكنني أن أؤمن به [لكي] أبقى مسيحيّاً؟" إن العنوان وحده كفيل بأن يُظهر محتويات الكتاب الأساسية، يجادل المؤلف بأن القضايا الكُبرى مثل سلوك المثلية الجنسية لم يتم التعامل معها بشكل واضح في الكتاب المقدس وبالتالي فإنها أصبحت قضية تتعلق بالآراء البشرية. إن موقف المؤلف من المثلية الجنسية إنما هو مُبهَم. ففي الوقت الذي يقول فيه أن موقف كنيسته "لا يؤيّده" يقوم بالتصريح أن السبب يرجع إلى "أنها ليست مستعدة بعد لتأييد السلوك المثليّ الجنس."[1] ويُتبِع المؤلف هذا التصريح فيكتب التالي: "نحن لا نزال نتحدث عنها ونتجادل حولها. نحن لا نزال نقوم بدراستها والصلاة من أجلها. لذلك ربما في يوم من الأيام سيتغيّر موقفنا. لكن في الوقت الراهن هذا هو الموقف الذي يتخذه معظمنا."[2] بغض النظر عن كون كلمة الله واضحة فيما يختص بقضية السلوك المثليّ الجنس، إن هذا الراعي قد اختار أن يتخذ الآراء البشرية كنقطة للإنطلاق - ويمكننا أن نعاين ثمار هذا النوع

---

[1] Martin Thielen, What's the Least I Can Believe and Still Be a Christian?: A Guide to What Matters Most (Louisville, KY: Westminster John Knox Press, 2011), p. 56.

[2] ذات المرجع السابق، ص. ٥٨.

من التفكير! هو وجماعة المؤمنين الذين معه يناقشون ويتحدثون عن امكانية تأييد السلوك المثليّ الجنس لأنهم ينطلقون من نقطة خاطئة. وسواء كانوا يدركون ذلك أم لا فإنهم وبشكل أساسي يحاولون كتابة قواعدهم الخاصة للحياة.

في إحدى المرات وبعد أن تحدثت عن [قضيّة] الخلق والتطور في إحدى المدارس العامة، قال أحد التلاميذ لي: "أنا أريد أن أكتب قواعدي الخاصة للحياة وأن أقرّر ما أريد أن أفعله."

قلت له: "يا بني، أنت تستطيع أن تقوم بذلك إن أردت، لكن في تلك الحالة، لماذا لا أستطيع أن أقوم بإطلاق النار عليك؟"

أجاب: "لا يمكنك أن تقوم بذلك!"

أردفت بالقول: "لماذا لايمكنني القيام بذلك؟"

أجاب: "لأن الأمر ليس سليماً! "

فأجبته: "لماذا سيكون هذا الأمر غير سليم؟"

فأجاب: "لأنَّه خاطئ!"

فأردفت: "لماذا هو خاطئ؟"

نظر إليّ بارتباك وقال: "لأنه ليس سليم؟"

إن هذا التلميذ قد امتلك مشكلة. فما هو الأساس الذي يمكنه أن يعتمده لاتخاذ قرار يختص بكون أحد الأشياء سليماً أم خاطئاً؟ لقد ابتدأ الحوار من خلال الإشارة إلى أنه يريد أن يقوم بكتابة أو وضع قوانينه الخاصّة. ثم عَرَف أنَّه إن كان هو قادراً على وضع قوانينه الخاصة، فإنني بالتأكيد سأكون قادراً على وضع قوانيني الخاصة. لقد وافق بكل تأكيد على هذا الأمر. لكن إن كان الأمر كذلك، وإن كنت قادراً على إقناع عدد كافٍ من الأشخاص بالموافقة على أن الأشخاص المشابهين له يشكلون خطراً، لماذا حينها لا يجب علينا أن نقوم بالقضاء عليهم وإزالتهم من المجتمع؟ لقد ابتدأ من خلال التأكيد على رأيه

بأنَّ "الأمر ليس سليم - الأمر خاطئ." لكن إن لم يمتلك الأساس الذي يمتلك السلطان المطلق لوضع القوانين، فإن المعركة الحقيقيّة ستكون لرأيه في مواجهة رأيي. ربما سينتصر الأقوى أو الأذكى. لقد فهم النقطة [التي كنت أريد أن أقوم بإيصالها إليه].

البعض من الأشخاص يمتلكون آراء تقول بأن أسلوب الحياة المثليّة الجنس إنما هو أمر خاطئ. لكن إن كان هذا الأمر مجرد رأي، فإن الرأي الآخر الذي يقول بأن أسلوب الحياة المثلية الجنس هو أمر مقبول سيكون سليماً بذات الدرجة التي يمتلكها أي رأي آخر. أين يمكن أن ينتهي هذا الأمر؟ ماذا عن قتل الأجنة [لتحسين النسل] أو الجنس مع الحيوانات أو الأطفال؟ من هو الذي يقرر ما هو السليم وما هو الخاطئ؟ إن النقطة من هذا الأمر هي أنَّ القضية ليست قضية رأي شخصي. إن القضية هي حقاً قضية ما يعطينا إياه الخالق الذي له حقوق ملكيتنا كمبادئ لتقود حياتنا. مالذي يقوله الرب الإله في كلمته فيما يختص بهذه الأمور؟

إن المسيحيّين يمتلكون معياراً للصواب والخطأ لأنهم يقبلون بوجود خالق، وهو يمتلك حق الملكية المباشرة لخليقته. هو يمتلكنا ليس لمجرد أنه قد خَلَقَنا بل أيضاً لأن الوحي المقدس يقول: "أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ ...أَنَّكُمْ لَسْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ؟ لأَنَّكُمْ قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ...." (كورنثوس الأولى ٦: ١٩-٢٠). إن الرب الإله قد خلق جميع الأشياء، وبالتالي فهو الذي يمتلك السلطان المطلق. ولأن البشر هم كيانات مخلوقة، فإنهم تحت لزام كامل بأن يخضعوا لذلك الذي يمتلك السلطان المطلق عليهم. إن صاحب السلطان المطلق يمتلك الحق لوضع القوانين. وهذا الامر في مصلحتنا الخاصة لأنه هو الخالق. وبالتالي، فإن ما هو سليم وما هو خاطئ ليس موضوعاً يتعلق برأي أي شخص من الأشخاص بل يجب أن يكون متوافقاً مع المبادئ التي توجد في كلمة الله الذي لديه السلطان الكامل علينا. بالطريقة عينها التي يقوم مصمم إحدى السيارات بتأمين دليل استخدام

للطريقة السليمة التي يجب وفقها العناية بما قام بتصميمه وصنعه، كذلك يفعل خالقنا حيث يزود خليقته بالتعليمات اللازمة لعيش حياة كاملة وحرّة ووافرة. إن الله قد قدَّم مجموعة التعليمات الخاصة به، وليس ذلك ناتجا عن نوع من الحقد أو التصميم الذي يهدف إلى نزع البهجة، بل لأنه يحبّنا ويعرف ما هو الأفضل لنا.

هياكل دون أُسُسْ

نسمع بشكل متكرّر تعليقات من الأهالي تقول بأن أولادهم قد تمرَّدوا على الأخلاق المسيحية، وبانهم يتسائلون عن السبب الذي يجب أن يدفعهم إلى أن يتَّبعوا القواعد التي يضعها والديهم. واحد من الأسباب الرئيسية التي تقف وراء هذا الامر هو أن العديد من الآباء المسيحيّين لم يقوموا بإرشاد أولادهم بالإعتماد على وجهات نظر تمتلك أساسات متينة وذلك بخصوص الأمور التي يجب أو لا يجب عليهم أن يفعلوها. لكن إن كان الأولاد يرون أن القواعد تلك لا تتعدى كونها وجهات نظر آباءهم، لماذا سيكون من الواجب عليهم أن يلتزموا بها؟ إن الفارق سيكون هائلاً حين يتعلم الأولاد منذ نعومة أظفارهم أن الله هو الخالق وبأنَّه هو من يقوم بتحديد الصواب والخطأ. إن القواعد تصدر عن الله وبالتالي فإنه يجب أن يتم الالتزام بها. إنه من المستحيل أن يتم بناء أيّ هيكل من دون أساس، إلا أنَّ هذا هو ما يقوم به الكثير من الآباء في أثناء تنشئة أبناءهم. إن نتائج هذا النوع من المحاولات متواجدة حولنا وبكثرة - جيل بأعداد متزايدة منه ممن يرفضون الله والأمور المطلقة المسيحية.

واحدة من القضايا الكبيرة التي أضاءَ عليها البحث الذي يحمل عنوان Already Gone هو أنَّه وكنتيجة لتعليم الكثير من القادة المسيحيّين والآباء للأولاد أنه يمكنهم أن يؤمنوا بالتطور و/أو ملايين السنوات، فإن سلطان الكتاب

المقدَّس قد تمَّ تقويضه.[3] إن تمَّ تعليم الأجيال بأنَّه يمكنهم أن يقوموا بإعادة تفسير سفر التكوين بالإعتماد على قاعدة ما يقوله العلمانيون عن عمر الأرض والأفكار التطورية، فما هو الأمر الذي قد يمنع قيامهم بإعادة تفسير ما يعلِّمُه الكتاب المقدس عن الزواج وعن القضايا الأُخرى بالإعتماد على ذات القاعدة المرتكزة على ما يؤمن به العلمانيّون؟ هذا هو الأمر الذي كان يحصل والذي نتج عن المساومة الحاصلة في الكنيسة، وهو ما جعل أعداداً متزايدة من أفراد الجيل المعاصر يخضعون إلى سلطان الإنسان - وليس إلى سلطان الله.

في واحدة من الكنائس، اقترب إليَّ أحد الآباء بحزن شديد وقال: "إن أبنائي قد تمرَّدوا على المسيحيّة. أنا أتذكر أنهم كانوا يأتون إليَّ متسائلين 'لماذا يجب علينا أن نتَّبِع قواعدك؟' لم أفُكِّر أبداً في أن أقول لهم أنها لم تكن قواعدي أنا. هذا الصباح فقط أدركت كيف أنَّه كان يتوجب عليَّ أن أقدم لهم الأساسات المبنية على أنَّ الله هو الخالق وأُفسِّر بأنَّه هو من يضع القواعد. إن المسؤولية ملقاة على عاتقي أمامه لأنني رأسُ لعائلتي ويتوجب عليَّ أن أرعاهم. لكنهم لم يروا العقائد المسيحية التي كنت أنقلها إليهم إلا بوصفها آرائي الشخصية. والآن لا يريدون أن يكون لهم أيُّ علاقة بالكنيسة. إنهم يقومون بما هو سليم في أعينهم - وليس في عينيّ الله."

إن هذا الامر هو نموذجي جداً في المجتمع المسيحي المعاصر، وهو يرتبط إلى حدٍّ كبير بقضية الأساسات هذه. الكثير من الآباء لا يدركون أنهم لا يقومون بوضع الأساس السليم لعائلاتهم الذي يجب أن يتم من خلال التأكيد على أنَّ الله هو الخالق وهو الذي أعلن عن ذاته في كلمته في سفر التكوين. وحين يرتاد أولادهم المدارس فإنهم يتلقون أساسات أُخرى: إن الله ليس الخالق، وبأننا مجرد نتائج للعمليات التطورية الممتدة لعدة ملايين من السنوات.

---

[3] Ken Ham and Britt Beemer, Already Gone: Why Your Kids Will Quit the Church and What You Can Do to Stop It, with Todd Hillard (Green Forest, AR: Master Books, 2009).

والأمر المحزن هو أن العديد من الآباء (والرعاة) يقولون لهؤلاء الأولاد بأنهم يستطيعون أن يؤمنوا بالأفكار التطورية التي يتلقونها في المدارس - طالما أنهم يؤمنون بأنَّ الله هو من فعل ذلك!

إلا أنَّ المشكلة تكمن في أنَّ هذه [الأقوال] ليست هي ما قاله الله. وحين يقوم ذات الأولاد بمقارنة الأفكار التطورية مع الكتاب المقدس، فإنهم سوف يبدأون وبشكل متزايد بالتشكّك بإمكانية الوثوق بما يقوله الكتاب المقدس بخصوص أي أمرٍ يقدمه. وليس من غرابة في أنَّ الأولاد يتمرَّدون. فالإنسان لا يستطيع أن يبني المنزل من السقف إلى أسفل. بل يجب علينا أن نبتدئ من الاساسات ومن ثمَّ نقوم بالبناء عليها. إلا أنَّ الأمر المؤسف هو أن العديد من الآباء قاموا بإنشاء هياكل للأجيال القادمة دون أن يوجد لها الأساس في الفهم بأنَّ يسوع المسيح هو الخالق وكلمته هي صحيحة من بدايتها. وهم لا يقومون بتعليم أولادهم بأنه يجب عليهم أن يقوموا بمحاكمة الأفكار البشرية غير المعصومة والمتعلقة بالماضي على أساس كلمة الله.

إن التلاميذ في معظم مدارسنا يتلقون أساسات معادية للكتاب المقدس: أي الأساسات التطورية وأفكار السنوات المليونيّة. والأمر الطبيعي هو أن هذه الأساسات لن تسمح للهياكل المسيحية بالصمود. إن هيكلاً من نوع مختلف - مثل المذهب الإنساني العلماني وأخلاقه النسبية - هو الهيكل الذي يُبنى على هذا الأساس الغريب.

صرّح العديد من الآباء بأنَّ أولادهم قد انحرفوا عن المسيحيّة حين التحقوا بالمدارس الثانوية أو الجامعات. والعديد من أولادهم قد رفضوا المسيحيّة بشكل كامل. ولكن إن لم يكن هنالك إصرارٌ على إنشاء الأساسات السليمة في المنزل فليس من المستغرب أن تنهار تلك الهياكل المسيحية.

إن البحث الذي يحمل عنوان Already Gone، قد نُشر في العام ٢٠٠٩، كان قد تمَّ بغية معرفة السبب الذي يدفع ثُلُثي الشبان في أمريكا إلى مغادرة

الكنيسة عند بلوغهم سن الإلتحاق بالكليات أو الجامعات.[4] وقد ألقى بالكثير من الضوء على الأمور التي كانت تحدث. حيث أظهرت نتائج البحث وبشكل واضح أن أولئك الشبان الذين يغادرون الكنيسة كانوا قد ابتدأوا بالتشكك بالكتاب المقدس في سنٍّ مُبَكِّرة. وحوالي ٤٠ ٪ منهم قد ابتدأوا يتشكَّكون بالكتاب المقدس في نهاية المرحلة المتوسطة من التعليم (من الصف السابع إلى التاسع)، ونسبة ٤٥٪ إضافية قد تشكَّكوا في نهاية المرحلة الثانوية. كما أنَّ نسبة ٩٠٪ من هؤلاء الشبان يرتادون المدارس العامة. نحن نفقد الجيل القادم في سنٍّ مُبَكِّرة. كما أظهرت نتائج البحث أن أولئك الذين يقومون بتعليم هؤلاء الشبان في الكنائس وفي البيوت يقوِّضون من سلطان كلمة الله على حساب التطور وملايين السنوات. كان من الواضح أيضاً أن أجيالاً من الأطفال لا يتلقون التعليم اللازم عن كيفية الدفاع عن الإيمان المسيحي وذلك لأنهم لا يتعلَّمون كيفية الإجابة على الأسئلة النقدية المعاصرة. يوجد تقصير كبير في التدريب على الدفاعيات سواء كان ذلك في الكنيسة أو في المنزل.

لقد وجدت وللأسف، خلال تجربتي أن العديد من المدارس المسيحية والكليات المسيحية / والمعاهد الدينية تقوم بتدريس التطور و/أو ملايين السنوات. لذلك فإنه يجب على الآباء ألا يفترضوا أن أطفالهم بالضرورة آمنين وذلك نتيجة لالتحاقهم بإحدى المدارس المسيحية. فالمدارس قد تُصرِّح بأنها تقوم بالتعليم عن الخلق، إلا أنَّ التحري التفصليِّ يُظهر بأنها عادة تُعلِّم بأنَّ الله قد استخدم التطور و/أو ملايين السنوات ليقوم بالخلق.

في العام ٢٠١٠، تعاقدت إرسالية إجابات في سفر التكوين مع مجموعة الأبحاث الأمريكية (التي قامت بإجراء البحث المختص بـ Already Gone) وذلك للقيام ببحث عما تقوم الجامعات المسيحية بتعليمه. لقد نُشرت نتائج هذا البحث في العام ٢٠١١ في كتاب Already compromised [تمَّت

[4] ذات المرجع السابق، ص. ٢٤.

المساومة]. وقد كانت النتائج مقلقة. وأود أن أُشجِّع كل فرد سواء من الآباء أم من الطلاب الذين يفكرون بالإلتحاق بإحدى الكليات المسيحية أن يقوموا بقراءة هذا الكتاب.

إن ذات المشكلة المختصة بالهياكل التي لا أساسات لها قد ظهرت إنما بطريقة مختلفة. فالعديد من المسيحيّين قد يناهضون الإجهاض، الإنحراف الجنسي، والعديد من المشاكل الأخلاقية المجتمعيّة الأُخرى، إلا أنهم عاجزون عن تقديم تبرير سليم لموقفهم المناهض هذا. فمعظم المسيحيّين يمتلكون معرفةً عن الأشياء الخاطئة والأشياء السليمة، إلا أنهم لا يفهمون السبب الذي يقف وراء ذلك. ويرى العديد من الأشخاص أن افتقار المسيحيّين للأسباب التي تدعم موقفهم يجعل من ذلك الموقف مُجرَّد رأي. وما هو السبب الذي يجعل من رأينا أكثر صواباً من رأي أيِّ شخصٍ آخر؟

يوجد مشكلة أُخرى معاصرة وهي أن العديد من المسيحيّين يعتقدون أنه يتوجب عليهم أن يجادلوا انطلاقاً مما يعتقدون بأنه موقفٌ مُحايدٌ. لقد تمَّ تلقينهم بأنهم إن استخدموا الكتاب المقدس في مثل هذه الحُجَج، فإنهم يقومون بفرض دينهم على الآخرين! إلا أنهم إن لم يستخدموا الكتاب المقدس - كما سبق وناقشنا في الفصل السابق - فإنه يوجد نقطة انطلاق واحدة أُخرى وهي كلمة الإنسان! بالتالي فإنَّهم في الحقيقة قد خسروا الجدل قبل أن يبدأوا وذلك لأنهم الآن يجادلون بالإعتماد على منظور نسبيّ. وكما ذكر سابقاً فإنه لا يوجد موقف مُحايد وذلك لأن الإنسان ليس مُحايداً:

مَنْ لَيْسَ مَعِي فَهُوَ عَلَيَّ، وَمَنْ لاَ يَجْمَعُ مَعِي فَهُوَ يُفَرِّقُ. (متى ١٢: ٣٠)

ثُمَّ كَلَّمَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا قَائِلاً:«أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتْبَعْنِي فَلاَ يَمْشِي فِي الظُّلْمَةِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ» (يوحنا ٨: ١٢).

...لأَنَّ تَصَوُّرَ قَلْبِ الإِنْسَانِ شِرِّيرٌ مُنْذُ حَدَاثَتِهِ(التكوين ٨: ٢١).

كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ:«أَنَّهُ لَيْسَ بَارٌّ وَلاَ وَاحِدٌ. لَيْسَ مَنْ يَفْهَمُ. لَيْسَ مَنْ يَطْلُبُ اللهَ. (رومية ٣: ١٠-١١).

لأَنَّ هذَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ بِإِرَادَتِهِمْ: أَنَّ السَّمَاوَاتِ كَانَتْ مُنْذُ الْقَدِيمِ، وَالأَرْضَ بِكَلِمَةِ اللهِ قَائِمَةً مِنَ الْمَاءِ وَبِالْمَاءِ، اللَّوَاتِي بِهِنَّ الْعَالَمُ الْكَائِنُ حِينَئِذٍ فَاضَ عَلَيْهِ الْمَاءُ فَهَلَكَ. (بطرس الثانية ٣: ٥-٦).

البناء على أساسات سليمة

إن جميع هذه القضايا ترتبط بفهم رسالة الكتاب المقدس. إنه ليس مجرد كتاب توجيهات للحياة. إنَّه الأساسات ذاتها (نقطة الإنطلاق) التي يجب أن ترتكز عليها جميع أفكارنا. وإن لم نفهم ذلك الكتاب، فإننا لن نمتلك فهماً سليماً عن الله وعلاقته بالإنسان وبالتالي لن نفهم ماهيّة الرؤية المسيحية للعالم. لهذا السبب فإن يسوع قد قال في يوحنا ٥: ٤٧ بأنَّه يجب علينا أن نؤمن بما كتبه موسى.

على سبيل المثال، لفهم سبب الخطأ في أسلوب الحياة المثلية، يجب على الشخص أن يفهم أساس الزواج الذي يأتي من سفر التكوين. إذ أنَّنا نقرأ في سفر التكوين أن الله قد حدَّد الزواج وأعلن بأنَّه رجل واحد وامرأة واحدة مدى الحياة. فالله قد خلق آدم وحوّاء- لم يخلق رَجُلَين أو امرأتين. لقد خلق ذكراً وأُنثى للزواج الأول.

حين سُئِلَ يسوع عن الزواج في متى ١٩، اقتبس من سفر التكوين في الاصحاحين الأول والثاني ليذكِّر الجميع بأنَّ الزواج هو بين رجل وامرأة:

فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ:«أَمَا قَرَأْتُمْ أَنَّ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْبَدْءِ خَلَقَهُمَا ذَكَرًا وَأُنْثَى؟ وَقَالَ: مِنْ أَجْلِ هذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. إِذًا لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللهُ لاَ يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ». (متى ١٩: ٤-٦).

كذلك يظهر جانب رئيسي لأهمية الزواج في سفر ملاخي ٢: ١٥، وهو أنَّ الله قد خلق الإثنان ليصيرا "واحداً" ويعطيا "زرع الله":

أَفَلَمْ يَفْعَلْ وَاحِدٌ وَلَهُ بَقِيَّةُ الرُّوحِ؟ وَلِمَاذَا الْوَاحِدُ؟ طَالِبًا زَرْعَ اللهِ. فَاحْذَرُوا لِرُوحِكُمْ وَلاَ يَغْدُرْ أَحَدٌ بِامْرَأَةِ شَبَابِهِ.

في ردٍّ على مشكلة الزواج التي عاصرت أيامه، قام النبي بالإشارة إلى " جسد واحد" المقتبسة من سفر التكوين في الاصحاح الثاني وذلك حين يطرح السؤال المختصَّ بمعنى الزواج. لماذا جعل الله الإثنان واحداً (جسداً واحداً)؟ لماذا الزواج؟ والإجابة كانت واضحة: لكي يعطيا نسلاً ولكن ليس أي نسل، بل "زرع الله". والمقصود هنا هو أن هذه الإشارة إلى معنى الزواج توضح أن الزواج بين رجل وامرأة! وأيُّ شيءٍ آخر سوف يدمّر الغاية التي من أجلها وضع الله أساسات الزواج والأُسرة.

في الحقيقة، إن الأسرة هي أول المؤسّسات وأكثرها أهمية من بين جميع المؤسسات الإنسانية التي أسسها الله في الوحي المقدس. فالأسرة هي الوحدة التعليمية في الأمّة. الأسرة يجب أن تعطي ذريةً تعرف الله وتنتج تأثيراً في العالم من أجل المسيح، وهذه الذرية سوف تنتج بعد ذلك ذُريةً أُخرى تَعرف الله والذين بدورهم سوف يقومون بانتاج تأثير في العالم من أجل المسيح، وذلك جيلاً بعد جيل. إن الزواج المثلي يدمر هذا الأمر ويسير باتجاه مغاير تماماً ومناقض لما سبق وعيَّنه خالقنا ليكون عليه الزواج.

حين نفهم أنه يوجد قواعد محدَّدة سبق وعينها الله للرجال والنساء، فإن المرء سيمتلك سبباً ليقف في مواجهة أي قرارات تضعف وتدمر الأسرة. وبالتالي فإن أسلوب الحياة المثلية هو ضدُّ الله، وبالتالي فهو خاطئ - وليس لأنَّ ذلك هو رأينا بل لأن الله الذي هو صاحب السلطان المطلق قد قال ذلك. (لاحظ تحديداً اللاويين ١٨: ٢٢؛ رومية ١: ٢٤، ٢٦-٢٧؛ وسفر التكوين ٢: ٢٣-٢٤).

يجب أن يتم تعزيز وتثبيت الكتاب المقدس في فكرنا وفي كنائسنا المسيحية على أنَّه كلمة الله وأن الله هو صاحب السلطة المطلقة في حياتنا. ويجب علينا أن نستمع لما يقوله فيما يتعلق بالمبادئ التي يجب أن نحيا وفقها في كل مجال من مجالات الحياة، وذلك بغض النظر عن رأي أي شخص. إن أسلوب الجدال القائم على رأي الإنسان والرأي الشخصي بات منتشراً في الكنيسة وذلك بطرق مختلفة. ولنتأمل في موضوع مثل الإجهاض.

لقد سبق وشاركت مع مجموعات لدراسة الكتاب المقدس التي تناقش موضوع الإجهاض. إن العديد من الأشخاص قاموا بتقديم آراءهم حيال ما يعتقدون به، إلا أنهم لم يعطوا أي شهادة أو إشارة من الكتاب المقدس. كانوا يدلون بتصريحاتٍ مثل: "ماذا إن تمَّ اغتصاب ابنتهم" أو "إن كان الجنين مصاب بتشوهات" أو "إن لم يكن الشخص قادراً على رعاية طفله" حينها ربما يكون الإجهاض أمراً مقبولاً. في هذا الموضع نجد أن كنائسنا تفشل في النهوض بمسؤولياتها. إن الفكرة القائلة بأنَّ كلَّ شخص يستطيع أن يمتلك رأياً لا يمتلك أساساً كتابياً قد تسلَّلت إلى كنائسنا وهي واحدة من الأسباب الرئيسية التي تجعلنا نواجه العديد من المشاكل في تحديد العقائد وتحديد ما يجب أن نؤمن به. فالقضية ليست قضية رأي إنساني مستقل حول ما ينمو في رحم الأم؛ إنما هي مسألة تتعلق بما يقوله الله في كلمته بخصوص المبادئ التي يجب أن تحكم تفكيرنا. فالمزمور ١٣٩، والمزمور ٥١، وارمياء ١، والكثير من الآيات الأُخرى في الوحي المقدس تجعل الأمر واضحاً تماماً في أنّه وبدءاً

من لحظة الإلقاح نكون بشراً. ولذلك فإنه يجب أن يتم النظر إلى الإجهاض في جميع الحالات على أنَّه قتل للإنسان. هذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكننا أن ننظر من خلالها إلى القضية. وقد حان الوقت لكي نصحوا في تعاملنا مع هذا النوع من القضايا، يجب أن نأخذ وجهة نظر الله وليس وجهة نظر الإنسان!

لكن في الثقافة الكنسية التي يتم فيها استخدام الآراء البشرية حول الأصول كأساس لإعادة تفسير كلمة الله، لا ينبغي لنا أن نتفاجأ من سيطرة مثل هذه الفلسفة المعتمدة على الآراء الشخصية (أي وضع الثقة في كلمة الإنسان عوضاً عن وضعها في كلمة الله) على طريقة تفكير الناس.

إن اعتمد شعب الله على سلطان كلمته كما يجب عليهم أن يفعلوا، فإن الأمر الواضح هو أن العديد من المشاكل التي نواجهها في كنائسنا سوف تُحلّ بسهولة أكبر. عُقد مؤتمر ضخم لإحدى الطوائف البروتستانية وكان يُناقش ما إذا كان ينبغي للكنيسة أن تقوم برسم (تعيين) النساء كقساوسة (رعاة). وكانت مشاهدة الأحداث مثيرةً للإهتمام. قفز أحدهم على قدميه وقال: "يجب علينا أن نقوم بتعيين النساء كقساوسة لأنهن يتمتعن بالذكاء المتقد مثلهنَّ مثل الرجال." علَّق آخر بأننا نجد نساءً يعملن كطبيبات ونساء أُخريات يعملن كمحاميات، لماذا يجب ألا نجد نساءً يشغلن منصب قساوسة؟ أضاف آخر: إن النساء مساويات للرجال ولذلك فإنهن يجب أن يكنَّ قساوسة. لكن كم هو عدد الأشخاص الذي نسمعهم يصرّحون بأنَّ "الله قد خلق الرجل؛ والله قد خلق المرأة. لقد أعطى لكل منهما دوراً في هذا العالم. والطريقة الوحيدة التي نتمكن من خلالها من الوصول إلى استنتاج صحيح فيما يتعلق بهذه المسألة هي من خلال الإنطلاق مما يقوله الله عن أدوار كل من الرجل والمرأة." المشكلة تكمن في أن جميع الأشخاص يريدون أن يمتلكوا رأياً شخصياً دون الرجوع إلى كلمة الله ذات السلطان.

في واحد من الإجتماعات قامت إحدى السيدات بتقديم ردٍّ يحمل لهجةً غاضبةً إلى حدٍّ ما على ما قلته بخصوص أدوار الرجال والنساء. لقد قالت بأنه لا يجب عليها أن تكون خاضعة لزوجها إلا في حال كان مثالياً وكاملاً مثل المسيح. فقمت بسؤالها عن مكان وجود هذا التعليم في الكتاب المقدس. فردَّت بأن الأمر واضح في الكتاب المقدس. ولذلك فإنه لم يكن من الواجب عليها أن تكون خاضعة لزوجها. كرَّرت سؤالي لها، مُصرّاً على أن تظهر لي تصريحاً مشابهاً لذلك التصريح من الكتاب المقدس، أو أن تقوم بتقديم مبدأ ما يمكن للمرء أن يصل بشكل منطقي من خلاله إلى مثل هذا الإستنتاج. على الرغم أنها لم تتمكن من إظهار ذلك لي، إلا أنها أصرَّت على أنَّه ليس من الواجب عليها أن تخضع لزوجها. لقد كان الأمر واضحاً للجميع في أنها كانت تريد أن تتمسك برأيها وذلك بغض النظر عما نجده في الوحي المقدس. لم ترد الخضوع لزوجها كما لم ترد أن تطيع الوحي المقدس.

يوجد مكان آخر نسمع في الكثير من الأحيان فيه آراء الناس التي يتمّ الإعراب عنها باستخدام جميع أنواع الطرق، وهو في اجتماعات الأعضاء في الكنائس. لقد سبق وحضرت اجتماعات حيث كان يتم اختيار شمامسة. يقوم أحدهم باقتراح اسم معين وذلك لكون صاحب الإسم رجل صالح. وحين يقترح شخصٌ آخرُ أنه يجب أن يتم تطبيق المعايير المطلوبة من الشماس كما هو مُعطى في الوحي المقدس، فإن البعض يعترضون بأنَّهم لا يستثنون أحد الأشخاص من الترشح لرتبة الشماس فقط لعدم امتلاكه المعايير المطلوبة في الوحي المقدس. أي أنَّه وفقاً لرأي البعض وبكلمات أُخرى، فإن رأي الناس يتفوق على ما يقوله الكتاب المقدس.

يوجد العديد من الطرق التي نعاين بها هذه الفلسفة التي ترتكز على الإنسان وهي تتغلغل في مجتمعنا المسيحي. لقد كان أحد مدراء المدارس المسيحية يقول لي بأنَّه يوجد لديه عدد من الآباء الذين يعترضون على قواعد

الإنضباط الصارمة التي تستند إلى مبادئ الكتاب المقدس. وغالباً ما تأخذ اعتراضاتهم شكل المقارنة مع المدارس الأُخرى أو أنهم يعتمدون منطقاً مفاده أن أولادهم ليسوا سيئين مثل الأطفال الآخرين الذين يتواجدون في الحي. وعوضاً عن مقارنتهم بالمعايير الكتابية فإنهم يقومون بالمقارنة مع الناس الآخرين.

على سبيل المثال، بعض الآباء يُصِرُّون أنه بسبب وجود تلاميذ آخرين في المدرسة ممن لم يتم القبض عليهم أثناء قيامهم بأمور سيئة، فإنه يجب ألا يتم معاقبة أبناءهم. أشار المدير إلى أنه إن تمَّ اعتماد هذا المعيار في المجتمع فإنه سيتسبب بانتاج مشاكل كارثية. كمثال على ذلك، هل يعني هذا أنه لايجب على الشرطة أن تقوم بمحاسبة السائقين الذين تمَّ القاء القبض عليهم وهم يقودون تحت تأثير معدل عالٍ من الكحول في جسمهم، فقط لأنه يوجد بعض السائقين الآخرين الذين كانوا يقودون تحت تأثير الكحول ممن لم يتم القبض عليهم؟ إن هؤلاء الآباء كانوا مستائين من المعايير التي كان يطبقها المدير - المعايير التي تعتمد على كلمة الله.

يقول بولس: "فَاثْبُتُوا إِذًا أَيُّهَا الإِخْوَةُ وَتَمَسَّكُوا بِالتَّعَالِيمِ الَّتِي تَعَلَّمْتُمُوهَا، سَوَاءٌ كَانَ بِالْكَلاَمِ أَمْ بِرِسَالَتِنَا." (تسالونيكي الثانية ٢: ١٥). فهل نقف ثابتين أم أننا نتزعزع؟ إن ما نراه في مجتمعنا ليس إلا تعبيراً ظاهرياً عن رفض الله وسلطانه المطلق، والإعتقاد المتزايد بأنَّ الآراء الإنسانية هي وحدها التي تمتلك أهمية. والمؤسف هو أن هذا الأمر ليس مفاجئاً في عصر مشابهٍ حيث أنَّ رأي الإنسان بخصوص الأصول (التطور و/أو ملايين السنوات) يلقى قبولاً على حساب كلمة الله المسجلة في سفر التكوين - وهذا القبول قد تغلغل في الكنائس والبيوت المسيحية.

السبب الذي يقف وراء جزء كبير من الصراع في الكنيسة في وقتنا الراهن هو أن الناس يتصارعون حول آراءهم. إن المسألة ليست مسألة رأي،

رأيك أو رأيي. إن ما يقوله الله هو المهم. يجب أن يكون أساس تفكيرنا معتمداً على المبادئ الواردة في كلمته. ويجب أن تكون هذه المبادئ هي ما يحدّد تصرفاتنا.

لكي نفهم هذا الأمر بشكل جيّد، يجب علينا أن نتعامل مع سفر التكوين ١-١١ على أنها الأساس للفلسفة المسيحية. لكن العديد من الأشخاص في كنائسنا المعاصرة لا يثقون بسفر التكوين. وبالتالي فإنهم (وبشكل خاصّ الأجيال القادمة) لا يعرفون ما هي الأشياء الأُخرى التي يمكنهم أن يثقوا بها من الكتاب المقدس. إنهم يتعاملون مع الكتاب المقدس على اساس أنه كتاب مثير للإهتمام يحتوي على نوع غامض من الحقائق الدينية. إلا أنَّ هذا الرأي يُدمر الكنيسة والمجتمع، وقد حان الوقت لكي يستيقظ القادة الكنسيون من سباتهم حيال هذه الحقيقة. إن عدم أخذ سفر التكوين من الاصحاح الأول وحتى الحادي عشر بشكل حرفي إنما هو انتهاك لبقية الكتاب المقدس.

وكما قال البروفيسور والدارس في اللغة العبرية، الراحل جيمس بار في رسالة شخصية تعود إلى ٢٣ من أبريل ١٩٨٤، "على حدٍّ علمي، لا يوجد أي أستاذ في اللغة العبرية أو في العهد القديم في أي جامعة مرموقة لا يؤمن بأنَّ كاتب (أو كُتَّاب) الإصحاح الأول وحتى الحادي عشر من سفر التكوين كان يريد أن ينقل للقراء أنَّ (أ) حدث الخلق في سلسلة من ستة أيام كانت مثل الأيام الممتدة لأربع وعشرين ساعة التي نختبرها الآن؛ (ب) إن الأرقام التي ترد في سلاسل النسب من سفر التكوين تؤمن إضافةً بسيطة للفترة الزمنية الممتدة من بداية العالم وحتى المراحل اللاحقة في السرد التوراتي؛ (ج) طوفان نوح قد فُهم على أنَّه [طوفان] عالميّ وقد تسبب بإخماد جميع أشكال الحياة البشرية والحيوانية باستثناء تلك الموجودة على متن الفلك."[5]

---

[5] Douglas F. Kelly, Creation and Change: Genesis 1:1–2:4 in the Light of Changing Scientific Paradigms (Great Britain: Christian Focus Publications, 1997), p. 50–51.

يرجى ملاحظة كون العديد، إن لم نقل معظم هؤلاء الدارسين المرموقين لا يؤمنون بالكتاب المقدس أو بالمسيحية بأيّ شكل من الأشكال، وبالتالي فإنهم غير مهتمين بتطويع الوحي المقدس بطريقة ما لجعل معتقدهم يتوافق مع التطور. لا تؤمن بها إن شئت، إلا أنه من المستحيل أن يتم الوصول إلى استنتاجات لا يقول بها سفر التكوين. يمكننا الآن أن نرى بأنَّ أولئك الذين يقولون بأن التعليم الواضح من سفر التكوين لا يعني ما يقوله، لا يفعلون ذلك على أساس الدراسة الأدبية أو اللغوية إنما نتيجةً للإستسلام لضغط التفكير الذي يتبنى التطور / ملايين السنوات. إنهم يجعلون الإنسان هو نقطة البداية ورأيه هو الاساس - وليس الله وكلمته.

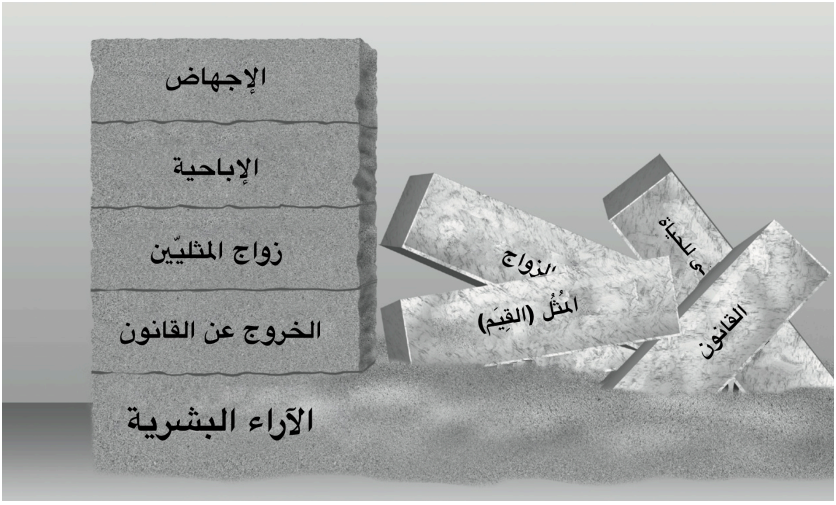

سفر التكوين مُهم بالفعل

فلنقم بالفحص الدقيق للبعض من التعاليم المسيحية المهمة بهدف إظهار سبب وجوب قبول سفر التكوين بشكل حرفيّ. ولنفترض أنَّه يتم مناقشتنا فيما يتعلق بالتعاليم التي يؤمن بها المسيحيّون. فكّر ملياً كيف ستجيب بالتفصيل.

- لماذا نؤمن بالزواج - ولماذا يكون حصراً بين رجل وامرأة؟
- لماذا نشجّع على ارتداء الملابس؟
- لماذا نحن خُطاة؟ وماذا يعني ذلك؟
- لماذا يوجد موت ومعاناة في العالم؟
- لماذا سيكون هناك سماء جديدة وأرض جديدة؟

سوف نقوم بالتأمل بكل من هذه التعاليم بكل أناة وذلك لأنه يتوجب علينا أن نمتلك أسباباً لما نؤمن به. في الحقيقة، إن الله ينتظر من أبناءه أن يكونوا مستعدين لتقديم إجابات - لتقديم أسباب لما يؤمنون به. في رسالة بطرس الأولى ٣: ١٥ نقرأ: "بَلْ قَدِّسُوا الرَّبَّ الإِلهَ فِي قُلُوبِكُمْ، مُسْتَعِدِّينَ دَائِمًا لِمُجَاوَبَةِ كُلِّ مَنْ يَسْأَلُكُمْ عَنْ سَبَبِ الرَّجَاءِ الَّذِي فِيكُمْ، بِوَدَاعَةٍ وَخَوْفٍ،"

إن المسيحية، وبخلاف الإلحاد، ليست إيماناً أعمى إنما هي إيمان موضوعيّ؛ إن غايتنا وهدفنا هما يسوع المسيح.نقرأ في يوحنا ١٤: ٢١ "وَأَنَا أُحِبُّهُ، وَأُظْهِرُ لَهُ ذَاتِي»." وفي الرسالة إلى العبرانيين ١١: ٦ "لأَنَّهُ يَجِبُ أَنَّ الَّذِي يَأْتِي إِلَى اللهِ يُؤْمِنُ بِأَنَّهُ مَوْجُودٌ، وَأَنَّهُ يُجَازِي الَّذِينَ يَطْلُبُونَهُ."

إن لم يمتلك المسيحي أسباباً صريحةً تدعم صحة إيمانه، فإنَّ شهادته ستكون ضعيفةً وسيكون عُرضةً للسخرية. لذلك فإنه من الواجب على المسيحيّين أن يكونوا مستعدين لتقديم دفاعٍ عقلاني عن الإنجيل من خلال

تسليح أنفسهم بالمعرفة والفهم للأشكال التي يتخذها الإلحاد في هذه الأيام. في رسالة بطرس الأولى ٣: ١٥، إن الكلمة التي تتم ترجمتها "مجاوبة" تأتي من الكلمة اليونانية "أبولوجيا". وهذه الكلمة تعني تقديم حجة شرعية [قانونية] ودفاع منطقي عن الإيمان. والأمر المؤسف هو أن معظم المسيحيّين لا يستطيعون القيام بهذا الأمر. إنهم يعجزون عن تقديم إجابات لأسئلة المتشككين المعاصرين والتي يتم توجيهها إلى المسيحيّين في أثناء تحدي المتشككين لمصداقية السرد التاريخي لسفر التكوين.

معظم المنازل المسيحية والكنائس (وكذلك هو الحال بالنسبة لمعظم المنظمات الأكاديمية المسيحية) لا تقوم بتعليم الأولاد والراشدين كيفية تقديم إجابات على أسئلة المتشككين وبالتالي لا تقوم بتأهيلهم لمواجهة الهجمات التي سوف يتواجهون معها. يوجد نقص محزن في تعليم الدفاعيات في العالم المسيحي. في كتاب "Already Gone" تمَّ تقديم التفاصيل عن أسباب كون ثُلُثي الأحداث يغادرون الكنائس في الولايات المتحدة الأمريكية حين يصلون إلى المرحلة الجامعية.[1] إن غياب التعليم عن الدفاعيات يساهم إلى حدٍّ كبير في تفاقم هذه المشكلة. ونتيجة لكون ما يقرب من ٩٠٪ من الأولاد الذين ينشأون في أسر مسيحية يرتادون المدارس العامة، فإن هؤلاء الأولاد الذين ينشأون في الكنائس يتلقون تعليمهم عن الدفاعيات في المدارس - إلا أن الدفاعيات التي يتلقونها تقوم بتقويض الكتاب المقدس.

إن العدد الأقل من المعلمين المسيحيّين، الذين هم مُبشّرون، سيوافقون على أنّ نظام التعليم العام قد قام باستبعاد الله إلى حدٍّ كبير، وأن المناهج والكتب المدرسية على اختلافها تقوم بتعليم التلاميذ عن الأدلة المفترضة لملايين السنوات وسوى ذلك من الأفكار التطورية. وبالتالي فإن معظم أولاد الكنائس

---

[1] For more, see Ken Ham and Britt Beemer, Already Gone: Why Your Kids Will Quit the Church and What You Can Do to Stop It, with Todd Hillard (Green Forest, AR: Master Books, 2009).

يتلقون في المدارس تعليماً للدفاع عن الرؤية العلمانية للعالم، ولكنهم أيضاً يتعلمون في المنازل والكنائس بأنَّ الكتاب المقدس هو مجرّد كتاب قصص.

والنتيجة المباشرة هي فقدان غالبية الجيل الجديد من الكنيسة وظهور هؤلاء المسيحيّين البسطاء الذين يؤمنون بأشياء دون أن يكونوا متأكدين من السبب الذي يقف وراء إيمانهم. إن الشهادة المباشرة عن الإيمان قد تفقد تأثيرها إذا فشل المسيحي في تقديم سبب جيد لإيمانه. يجب أن نتجنب ذلك الأمر، خشية أن يجلب ذلك السخرية والعار إلى اسم المسيح.

يمكنني القول أنه بناءً على تجربتي فإن معظم المسيحيّين المعاصرين يخشون العالم وذلك لأنهم لا يعرفون كيفية تقديم اجابات للأسئلة التي تقدم تحدياتٍ لإيمانهم ولكلمة الله والتي تتزايد في الثقافة العلمانية المعاصرة. إن هذا هو السبب الذي مكَّن مجموعة صغيرة من الملحدين من أن يقوموا بالسيطرة على أنظمة التعليم في الغرب وكذلك أن يقوموا بفرض ديانتهم العلمانية على الحضارة.

مثال جيد عن الأمور التي تحدث نتيجة لعدم تقديم أسباب لما نؤمن به هو ما يمكننا أن نعاينه في رسالة تم توجيهها إلى محرر جريدة أريزونا. ونقرأ فيها التالي:

> حين كنت أشدَّ حداثةً، كنا نؤمن جميعاً بأنَّ الرجل يمتلك ضلعاً أقل من المرأة لأن الله قد خلق حوَّاء من ضلع آدم. حين كُتِبَت هذه القصة قبل خمسة إلى عشرة آلاف سنة بعد نوح والطوفان العالمي، كم كان عدد الناس الذين يعرفون القراءة، ناهيك عن الكتابة؟... أنت تقول عن نفسك أنك معلم للخلق في الصفوف الدراسية. كيف يمكنك أن تجيب عن هذه الأسئلة؟ إن كان نوح قد أخذ اثنين من كلٍ من الحيوانات على متن الفلك، من أين حصل على الدببة القطبية، الثيران الأمريكية وحيوانات الكنغر؟ قد تجيب بأن تلك الحيوانات قد

عاشت في الشرق الأوسط في تلك الفترة. السؤال التالي هو، كيف تطورت الألوان المختلفة للبشر من عائلة واحدة بيضاء خلال ٥٠٠٠ أو ٥٠،٠٠٠ سنة؟ حين كنت أترعرع في كنف عائلة متدينة بعمق، قيل لي ألا أتشكك في الكتاب المقدس والكتابات الدينية الأُخرى. لم أحصل على أي اجابات حينها، والآن بعد ٧٠ سنة لا زلت أنتظر تفسيراً.

إن هذه الرسالة تحتوي على الكثير من المعلومات الخاطئة التي لاحظت أنها قد تحتاج إلى الكثير من الوقت لمعالجة القضايا المطروحة. لقد قمت بالتحدث بشكل شخصي مع كاتب هذه الرسالة. وأثناء حديثنا، بات الأمر واضحاً بأنَّ التعليم الذي تلقاه هو أنّه يجب أن يقبل الكتاب المقدس على أساس الإيمان الأعمى وبأنَّه لم يتلقى أي اجابات مفيدة. إن الإهمال هذا قد جعله يرفض الإيمان المسيحي الإنجيلي. كم هو أمرٌ محزن! كما أنَّ الإجابات على هذا النوع من الأسئلة متوفرة في عدد كبير من الكتب والموارد المتاحة بسهولة في يومنا الراهن.[2] لذلك فلنقم بتقديم أسباب (دفاع) لما نؤمن به وذلك أثناء مناقشة المواضيع المذكورة أعلاه.

الزواج

حين تم توجيه عدد من الأسئلة إلى يسوع عن الطلاق في متى ١٩: ٤-٥، أشار بشكل مباشر إلى أصل الزواج، وبالتالي إلى الأساسات. قال: "«أَمَا قَرَأْتُمْ أَنَّ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْبَدْءِ خَلَقَهُمَا ذَكَرًا وَأُنْثَى؟ وَقَالَ: مِنْ أَجْلِ هذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا." ومن أين كان يسوع قد اقتبس كلامه؟ التكوين!

إن يسوع كان يقول لهم "ألا تفهمون أنه يوجد أساس تاريخي للزواج؟" لو لم

---

[2] For resources on the creation/evolution debate, apologetics, and more, visit the Answers in Genesis website and online store at www.AnswersinGenesis.org.

يكن لدينا هذا الأساس التاريخي، لما كان لدينا زواج. إن الأساسات موجودة فقط في الوحي المقدس. يمكنك أن تقول أن الأمر مقنع أو مناسب لك، ولكن لا يمكنك أن تخبر ابنك أنه لا يستطيع أن يتزوج من شاب يدعى بيل أو حتى أن يتزوج من جولي وسوزان [معاً]. بالطريقة عينها، إن العلاقات خارج إطار الزواج قد تكون بديلاً مقبولاً بالنسبة لك. إلا أنك لن تستطيع تقديم أي تبرير فيما لو فكرَّت بخلاف ذلك.

والآن إن قمنا بالعودة إلى سفر التكوين فإننا نقرأ كيف أن الله قد خلق الرجل من التراب. ومن جنب الرجل خلق المرأة. وكانت أول كلمات آدم التي سُجِّلتَ لنا هي:"هذِهِ الآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي." (التكوين ٢: ٢٣). لقد كانا جسداً واحداً. وحين يتزوج رجل وامرأة فإنهما يصيران واحداً. وهذا هو الأساس التاريخي [للزواج]. ويجب أيضاً على الزوجين أن يتمسكا بعضهما ببعض كما لو أنَّه لم يكن لديهما أهل - كما كان حال آدم وحواء الذان لم يكن لديهما والدين. نحن نعرف أن العلاقة يجب أن تكون بين جنسين مختلفي. لكن لماذا؟ لأن الله، وكما سبق وذكرنا، قد خلق آدم وحوّاء (رجل وامرأة - وليس رجل ورجل). وهذا هو الأساس الوحيد للزواج، ولهذا نعرف أنَّ السلوك المثلي هو أمر شرير، وضار وغير طبيعي - وزواج المثليّين هو ضد ما يعلِّمه الله في كلمته.

صرّح الرئيسي الأمريكي السابق باراك أوباما في العالم ٢٠١٢ بتأييده لزواج المثليّين:

لطالما أصررت على أن الأمريكيّين المثليّين والمثليات يجب أن يُعامَلوا بمساواة وإنصاف. ... من المهم بالنسبة لي أن أتابع وأؤكّد أنني أؤمن أن الشركاء المثليّين يجب أن يكونوا قادرين على الزواج.[3]

لكن ماذا إن قال أحد الأشخاص للرئيس أوباما أن الزواج الحقيقي هو بشكل صارم بين رجل وامرأة لأن الله قد أنشأ تعليم الزواج بناءً على التاريخ المسجل في سفر التكوين؟ للأسف الشديد، في أيامنا المعاصرة لن يكون الأمر مفاجئاً إن كان سيقوم بالردّ بشكل يشبه التالي: "حسناً، العديد من القادة المسيحيّين والدارسين المسيحيّين قد أخبروني أن سفر التكوين لم يُراد له أن يُؤخذ على أنَّه تاريخٌ حرفيّ، وبالتالي فإن الزواج يمكن أن يتم تعريفه بطرق مختلفة."

لقد حان الوقت لكي تتوقف الكنائس عن المساومة على كلمة الله المسجلة في سفر التكوين وتقف وقفتها ضد القبول المتزايد للسلوك المثلي على أنَّه أمر طبيعي أو أنَّه بديل مقبول. لم يكن لبولس أن يكتب عن المثلية الجنسية وفق الطريقة التي كتب بها في رسالة رومية لو أنَّه لم يمتلك الأساس التاريخي. (يرجى ملاحظة أنَّه على الرغم من أننا كمسيحيّين ندين خطيئة السلوك المثلي، فإن معاملتنا مع المثليّين يجب أن تكون مملحةً بالنعمة حتى نساعدهم على التحرّر من تلك العبودية.)

إن قضية زواج المثليّين قد أصبحت قضيةً رئيسية في بدايات القرن الحادي والعشرين، وللأسف الشديد فإن معظم الكنائس لم تتعامل معها بشكل جيد نتيجةً لمساومتها وتنازلها عن أساس الزواج المُبيَّن في سفر التكوين.

---

[3] Barack Obama, interview by Robin Roberts, "Obama Affirms Support for Same-Sex Marriage," ABC News Special Report, ABC, May 9, 2012, http://abcnews.go.com/GMA/video/obama-sex-marriage-legal-16312904.

ماذا عن باقي تعليم الكتاب المقدس عن الزواج؟ هنالك جانب آخر يتعلق بالعائلة. وهو السبب الذي يقف وراء تفكك الكثير من العائلات المسيحية أو وراء ضلال أبناءهم. في معظم المنازل المسيحية المعاصرة نجد أن الأم هي من تقوم بتنشئة الأبناء روحياً. ويا له من أمر مؤسف أن نجد أن الآباء لا يتحملون المسؤولية المُعطاة لهم من قبل الله. وعندما ينظر المرء إلى الأدوار الكتابية المعطاة للآباء والأمهات، فإن الآباء هم الذين يجب أن يتحملوا مسؤولية إعالة أطفالهم وتوفير الإحتياجات الروحية والجسدية اللازمة للعائلة (اشعياء ٣٨: ١٩؛ الأمثال ١: ٨؛ أفسس ٦: ٤). إحدى نتائج هذا الإنعكاس في الأدوار هي أن الأبناء يتوقفون عن ارتياد الكنيسة. والفتيات المسيحيّات اللاتي لم يتدربن من قبل آباءهن على الأمور المتعلقة بعلاقة الزواج، يتمرّدن على الرب من خلال المواعدة والزواج من رجال غير مسيحيّين.

تقدمت إليَّ فتاة في عمر الشباب وقالت بأنها متزوجة من رجل غير مسيحيّ. وقد أوضحت لي بأنَّها أثناء مواعدتها له، قامت بمقارنته بوالدها ولم تلاحظ فارقاً حقيقيّاً بينهما. على الرغم من أنَّ والدها كان مسيحيّاً. إلا أنَّ والدها لم يكن الرأس الروحي للمنزل، فهي لم تجد أيَّ فارق حقيقيّ بينه وبين الرجل الذي كانت تواعده. لم تجد أي سبب يفرض كون زوجها المستقبليّ مسيحيّ. لكنهما الآن متزوجان ولديهما أولاد، ويوجد بعض المشاكل العميقة في زواجهما بخصوص تنشئة أولادهما.

أحد الأسباب الرئيسية للعديد من المشاكل في الأسر المسيحية المعاصرة هو أن الآباء لم يتحملوا مسؤوليتهم التي كلَّفهم بها الله في أن يكونوا كهنةً لأسرهم. وبوصفه زوجاً، وأباً فهو أيضاً كاهن لزوجته وأبناءه. هذا لا يعني بأي شكل من الأشكال أن العلاقة هي علاقة سلطوية حيث يستبد الرجال بتسلط على النساء. وتعتقد الكثير من النساء العلمانيات النسويات الناشطات المتطرفات بأنَّ الكتاب المقدس يعلم عن علاقة استبداديّة في الزواج. وللأسف

الشديد، فإنه وتحت تأثير الحركة النسائية في الكنيسة فإن العديد من المسيحيّات اللاتي يصنّفن أنفسهنَّ على أنهنَّ ناشطات نسويات إنجيليّات يدَّعينَ بأن الكتاب المقدس لا يؤكد إطلاقاً على ترأس الرجال على بيوتهم. إلا أنَّ الكتاب المقدس يعلم بأن الأزواج يحب أن يكون قادة أتقياء لأسرهم. ولكن أي شخص يستخدم هذا الدور الكتابي المطلق ليقوم بتبرير تسلط شخص ما على شخص آخر فإنَّه يُظهر عدم فهمه لرسالة يسوع المسيح (أفسس ٥: ٢٢-٣٣؛ يوحنا ١٣: ٥). إن الكتاب المقدس يقول لنا بأن نكون خاضعين بعضنا لبعض (أفسس ٥: ٢١). لكن إن لم تَقُم بتبني الأدوار التي أعطاها الله في الوحي المقدس، فإنك سوف تجد أن عائلتك لن تكون فاعلة وفق الطريقة التي أرادها الله، وغالباً ستظهر المشكلات. إن الكتاب المقدس يعلم الرجال أيضاً أن يُحبوا نساءهم كما أحب المسيح الكنيسة (أفسس ٥: ٢٥). وفي الكثير من الحالات، إن أحبَّ الرجال نساءهم وفق هذه الطريقة فإنه سيكون من السهل على الكثير من النساء أن يكنَّ خاضعات لهم.[4]

لماذا الملابس؟

تأمل في السبب الذي يدفعنا لارتداء الملابس. هل هو الحصول على الدفء؟ ماذا لو كنا نعيش في المناطق الإستوائية؟ إن كانت هذه هي أسبابنا الوحيدة، لماذا نرتدي الملابس؟ لماذا لا نقوم بخلعها حين نريد ذلك وفي المكان الذي نريده؟ هل هو أمر مهم حقاً إن كان المرء يذهب عارياً إلى الأماكن

[4] For more about the biblical principles for the roles of men and women in marriage and how to raise godly offspring in an ungodly world, see Ken Ham and Steve Ham, Raising Godly Children in an Ungodly World: Leaving a Lasting Legacy, Todd Hillard, editor (Green Forest, AR: Master Books, 2006).

العامة؟ بشكل مطلق، إن السبب الوحيد الذي يقف وراء الإصرار على ارتداء الملابس هو سبب أخلاقي. وإن كان السبب أخلاقياً فإنه لا بد من وجود أساس له في مكان ما؛ ولذلك فإنه لا بد من وجود معايير ترتبط بالسبب الأخلاقي. فما هي تلك المعايير اذاً؟ الكثير من الأشخاص في حضارتنا (بمن فيهم المسيحيّين) يقبلون بما هو نمطي في هذا العصر. أيها الآباء والأمهات، ماذا عن تعليم أطفالكم. ماذا تقولون لهم عن ارتداء الملابس؟

تقول هاريان ميلز في ورقتها البحثية التي تحمل عنوان "أنظمة اللباس اليونانية: التقديس والتدنيس،" التالي: "منذ مايقرب من مئة عام، أي منذ زوال النظرية المبنية على الكتاب المقدس بأنه يتم ارتداء الملابس بسبب الحشمة، ظهرت العديد من النظريات المختلفة من قبل علماء الأنثروبولوجي [علم الإنسان] بما يختص بأصل ووظيفة الملابس."[5]

لماذا نقوم بارتداء الملابس؟ يوجد للأمر أساس أخلاقي وذلك إن قمنا بالعودة إلى الوحي المقدس. فنحن نقرأ في سفر التكوين أن الله حين خلق آدم وحوّاء كانا عاريَين. لكن الخطيئة قد دخلت إلى العالم، والخطيئة قامت بتشويه كلّ شيء. وللتو عَرفَ آدم وحوَّاء أنهما عاريَين وقاما بمحاولةٍ لتغطية أنفسهما بأوراق التين. وأتى الرب لينقذهما ويؤمن لهما لباساً من خلال قتل حيوانٍ ما. كانت هذه أول ذبيحة دموية، وكانت للتكفير [للتغطية] عن خطيئتهما.

عند النظر إلى الموضوع على مستوى أعمق، إن الله كان يقول لآدم وحوّاء بأنه يوجد حلٌّ لمشكلة الخطيئة - حل من خلال شخص آتٍ، شخص سيكون هو الذبيحة العظمى. كان من الواجب على الإسرائيليّين أن يقوموا بتقديم ذبائح حيوانية بشكل مستمر، وذلك يرجع إلى السبب الذي تصرح عنه رسالة العبرانيين ١٠: ٤ "لأَنَّهُ لاَ يُمْكِنُ أَنَّ دَمَ ثِيرَانٍ وَتُيُوسٍ يَرْفَعُ خَطَايَا." فالبشر لا

---

[5] Harrianne Mills, "Greek Clothing Regulations: Sacred and Profane," Zeit schrift fur Papyrologie und Epigraphie, Band 55, 1984.

يرتبطون بالحيوانات، ذلك لأن البشر مخلوقين على صورة الله. والذبيحة الحيوانية لا تستطيع أن تقوم بحل مشكلة الخطيئة؛ إنها تقوم فقط بالإشارة إلى أنَّه في يوم من الأيام سوف يوجد شخص وسيموت "مَرَّةً وَاحِدَةً" (عبرانيين ١٠: ١٠). إن الملابس هي تذكير بمشكلتنا مع الخطيئة وبحقيقة أن أول ذبيحة قامت بتغطية خطيئتنا فقط، إلا أنها كانت عاجزة عن نزعها وإزالتها. الوحيد القادر على نزع خطيئتنا هو مخلصنا القائم من الأموات، ربنا يسوع المسيح.

إضافةً إلى ذلك، إن الرجال يُستَثارون جنسياً بسهولة شديدة. وهذا هو السبب الذي يقف وراء استخدام نساء شبه عاريات في الإعلانات المتلفزة والمطبوعة. ويجب على الأهالي أن يقوموا بتفسير الأمر لبناتهم عن مدى سهولة استثارة الرجال جنسياً من خلال جسد المرأة. إنهنّ يحتجن لمعرفة ذلك لأن الكثيرات منهنَّ لا يدركن مالذي يحدث للرجال. في إحدى الكنائس، وبعد أن قمت بالحديث عن موضوع اللباس، تقدمت إليَّ إحدى الشابات وقالت لي بأنها مسيحيّة منذ ستة أشهر فقط. وبأنها كانت تواعد رجلاً مسيحياً وكانت في حيرة حيال السبب الذي يقف وراء تكراره في الكثير من الأحيان لطلب ارتداء أشياء معينة. وفي كلَّ مرَّة كانت تسأله عن السبب كان يشعر بالإحراج. إنها لم تدرك سابقاً بأنَّ ما كانت ترتديه (أو لا ترتديه) يمكن أن يكون حجر عثرة له ليقع في خطيئة الزنى في قلبه.

يجب على الآباء أن يفسروا لبناتهم كيفية ردّ فعل الرجال لجسد النساء. كما يجب عليهم أن يفسروا لبنيهم كيف أن ملابس المرأة - أو غياب ملابسها - يمكن أن تكون حجر عثرة للرجال، وبأن ذلك ليس بعذرٍ لهم لما يتعلق بما تقوم به أذهانهم حيال ما يرونه. إن أيوب لديه حلّ لهذه المشكلة: "عَهْدًا قَطَعْتُ لِعَيْنَيَّ، فَكَيْفَ أَتَطَلَّعُ فِي عَذْرَاءَ؟" (أيوب ٣١: ١). يجب على الرجال المسيحيّين أن يقطعوا عهداً مع عيونهم وأن يتم تذكيرهم بأنه حين تأتي الأفكار الشهوانية إلى أذهانهم فإنها نتيجة لما يرونه ويسمعونه.

إن يسوع قد علَّم بأن الرجل إن اشتهى امرأة في قلبه، فإنه قد زنى بها في قلبه: "وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ." (متى ٥: ٢٨). إن الخطيئة قد قامت بتشويه العِري. حتى أن العلاقة المثالية التي عاشها آدم وحوّاء قبل السقوط قد تدهورت. فقد اختبأ آدم وحوَّاء بعد السقوط وباتا يخجلان من عريهما. العديد من المسيحيّات يرتدين الملابس التي تُبرز مفاتنهنَّ. والكثير من الأعين الهائمة ترصد كلَّ حركة. لكن مالذي يحدث؟ إن الرجال يرتكبون الزنى في قلوبهم وهو الأمر الذي سوف يسألون هم وتلك النساء عنه.

يمتلك العديد من الآباء في العديد من المنازل المسيحية اعتقادات محدَّدة حيال اللباس. فيقولون لبناتهم المراهقات، "لا يمكنكنَّ أن ترتدينَ هذا."

لكن المراهقات يُجِبْنَ "لكن لماذا لا؟"

يجيب الآباء: "لأن تلك الأشياء ليست مسيحيّة".

وتأتي الإجابة بشكل مثل: "لماذا لا؟"

ثم بعد ذلك تصدر العبارات النمطية من الفتيات: "أمي وأبي، أنتما من الطراز القديم." إنهنَّ يقلن أن آباءهنَّ يمتلكون رأياً معيناً، إلا أنهنَّ يمتلكنَ رأياً مغايراً. وأغلب الأمر هو أن الأولاد سوف يتمسكون بآراءهم. إلا أن الموضوع لا يتعلق بآراء الآباء أو الأولاد. وفي سبيل أن يقوم الآباء بالحفاظ على ماء الوجه فإنهم يقومون عادةً باللجوء إلى نوع من القانون المفروض. لكن ما هو الفارق الذي سوف يحدثه استخدام الآباء لسفر التكوين كأساس لتقديم شرحٍ يوضح لأطفالهم عن الأسباب التي توجب عليهم القيام بأمر ما وخاصة حيال اللباس، خاصّةً إن كانوا قد قاموا بتعليم أطفالهم بشكل جيّد أنَّ الله هو الخالق، وهو الذي يضع القوانين، وبان سفر التكوين هو الاساس لجميع التعاليم. إنه بالحقيقة أجدى من قول الآباء: "إن هذا ما يجب عليكم أن تقوموا به،" وفرض

هذا المعيار على أولادهم دون أي قاعدة. وكما نقرأ في رسالة أفسس ٦: ١ " أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، أَطِيعُوا وَالِدِيكُمْ فِي الرَّبِّ لأَنَّ هذَا حَقٌّ." إنه من الواجب على الأولاد أن يكونوا طائعين لوالديهم وهذا الأمر ليس مسألة رأي.

إن الأمر الأكيد هو أن الأزياء تتغير، والثقافة كذلك، ونحن نريد أن نواكب هذه التغييرات. وعلى الرغم من ذلك فإنه يجب علينا أن نتذكر بشكل دائم أنه يوجد أساس أخلاقي لارتداء الملابس وذلك يرجع إلى ما فعلته الخطيئة بالعري. يجب أن نفهم كيف خُلق الرجال. إن الرجل قد تمَّ تصميمه ليكون سهل الإستثارة والإستجابة للمرأة (زوجته). إن هذا الأمر كان ولازال ضرورياً لعملية الإنجاب في الزواج. إلا أنَّ الخطيئة قد تسببت بتشويه هذا الأمر، وإنه من الخاطئ أن يقوم الرجل بالنظر إلى أي امرأة عدا عن زوجته نظرة شهوة. ولهذا فإنَّ الملابس يجب أن تعمل على تقليل وإزالة حجر العثرة إلى أبعد حدٍّ من طريق الرجل. إلا أنَّ هذا لا يعني أنَّ دينونة الرجل هي أقل إن استسلم للنظرة الثانية. لا يجب على المرء أن يقبل الأزياء المعاصرة دون أن يستوعب أنه يوجد أساس أخلاقي للملابس. ومن خلال معرفة ما فعلته الخطيئة بالعري وكذلك من خلال معرفة طبيعة الرجل فإننا نستطيع أن نعرف ونفهم الأساسات التي يجب أن تبنى عليها المعايير.

لماذا القانون والأخلاق؟

مالذي تعلمه لأولادك عن القانون؟ ربما تقول لهم بعض الأشياء عن الخطأ والصواب، لكن هل تقوم بتقديم التفسير لهم عن مصدر الخطأ والصواب؟ هل ستقول أننا نمتلك معايير الخطأ والصواب لأن الله قد وضع لنا قوانين؟ إن كان الوضع كذلك، فلماذا؟ لماذا لديه الحق بأن يحدد ما هو الخاطئ وما هو السليم؟

لماذا يوجد خطأ وصواب (كما هو الحال في الوصايا العشر)؟ تذكر القصة التي ترد في متى ١٩: ١٦-١٧ حيث أتى ذلك الرجل إلى يسوع وقال له: "«أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، أَيَّ صَلاَحٍ أَعْمَلُ لِتَكُونَ لِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ؟» فَقَالَ لَهُ:«لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ." كيف تحدّد ما إذا كان أحد الأشياء صحيحاً أو خاطئاً؟ إن الله هو الوحيد الصالح، وهو قد خلقنا وبالتالي فإنَّه يمتلكنا. ولذلك فإننا مسؤولون أمامه ويجب علينا أن نخضع له. هو من يمتلك الحق في وضع القواعد. هو يعرف كلَّ شيء عن كلِّ شيء (أي أنَّه كُلِّيُّ المعرفة). وبالتالي فإنه يجب علينا أن نكون طائعين. لهذا السبب فإننا نمتلك أموراً مطلقة، ونمتلك معايير، ونمتلك معرفةً عن الخطأ والصواب.

إن لم تكن مسيحياً وتفكر بأنَّ بعض الأشياء سليمة وبأنَّ بعضها الآخر خاطئة، ما هو السبب الذي يدفعك للتفكير وفق هذه الطريقة؟ أنت لا تمتلك الأساس لاتخاذ مثل هذه القرارات. كيف تصل إلى مثل هذه المعايير؟ كيف تقرّر ما هو السليم وما هو الخاطئ؟ إن معظم غير المسيحيّين الذي يؤمنون بأنَّه يوجد ما هو سليم وما هو خاطئ، يقومون بممارسة الأخلاق المسيحية.

تقول الفلسفة التطورية الإلحادية: "لا يوجد إله، إن كلّ شيء هو نتيجة للصدفة والعشوائية. الموت والمعاناة هما النظام اليومي، ليس فقط الآن بل منذ الأزل وإلى الأبد." إن كان هذا الأمر صحيحاً فإنه لا يوجد أساسات للخطأ والصواب. وكلما ازداد عدد الأشخاص المؤمنين بالتطور وملايين السنوات، كلما تعاظمت تصريحاتهم القائلة: "لا يوجد إله. لماذا يجب عليّ أن أطيع السلطة؟ لماذا يجب أن يوجد قواعد ضد السلوك الجنسي المنحرف؟ لماذا يجب أن يوجد

قواعد تختص بالإجهاض؟ بعد كلّ شيء، إن التطور يعلمنا بأننا جميعنا حيوانات. لذلك فإن قتل الأطفال عن طريق الإجهاض ليس أسوأ من قطع رأس سمكة أو دجاجة." إن إيمانك بالخلق أو بالتطور هو أمر مهم حقاً! إنه أمر يؤثّر على كلّ مجال من مجالات حياتك.

لأَنَّ بِالنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ الْخَطِيَّةِ. (رومية ٣: ٢٠)

إن هذا الموضوع يعود إلى الحقيقة البسيطة التي شرحها بولس في رومية ٣: ٢٠ " لأَنَّ بِالنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ الْخَطِيَّةِ." ويتابع في رومية ٧: ٧ "بَلْ لَمْ أَعْرِفِ الْخَطِيَّةَ إِلاَّ بِالنَّامُوسِ."

إن وجود الله هو حقيقة لم يتم الدفاع عنها في أي موضع من الوحي المقدس. إنه حقيقة يتم التعامل معها على أساس أنها واضحة. إلا أنَّ طبيعة الله وما فعله هي أمور تم شرحها بوضوح. كما أنَّه لا يوجد أيّ شكّ بخصوص سلطانه السياديّ على خليقته أو بخصوص سلوكنا تجاهه بوصفه خالقنا. فهو يمتلك الحق بوضع القواعد. تقع علينا مسؤولية الطاعة للفرح بصلاحه أو العصيان لمواجهة العقاب في دينونته.

إن آدم، الإنسان الأول قد قام بذلك الاختيار. لقد اختار التمرّد. إن الخطيئة هي التمرد على الله. وسفر التكوين يقول لنا بأنّ التمرد الأول من الجنس البشري قد وقع في جنّة عدن.

إن الله قد أعطانا الشريعة لكي نفهم طبيعة الخطيئة - أي أنَّ جميع البشر خطاة - وكيفية تمييز الخطيئة. إنه يمتلك الحق والإهتمام للقيام بذلك الأمر. إنه خالق، وشخصيته لا تسمح له بالقيام بأقلٍّ من ذلك. إن الإله الكليّ القوة والكليّ المحبة والكلّيّ الرأفة قد وضع لنا القواعد التي يجب أن نحيا وفقها وذلك إن كانت حياتنا سوف تتقدم وفق الطريقة التي يجب أن تتقدم بها. وكما يلخص بولس الأمر في رومية ٧: ٧ "فَإِنَّنِي لَمْ أَعْرِفِ الشَّهْوَةَ لَوْ لَمْ يَقُلِ النَّامُوسُ:«لاَ تَشْتَهِ»."

يعلم الكتاب المقدس بوضوح أن كلَّ إنسان هو خاطئ وهو في حالة تمرّد على الرب الإله. وكما يقول بولس، إن القانون قد أعطي بشكل مبدأي لتوضيح الخطيئة. لكن المعرفة عن الخطيئة ليست حلاً للمشكلة. هنالك احتياج للمزيد. لم ينسى الخالق التزامه ومحبته لخليقته، لذلك فإنَّه قد أرسل الثمن ودفعه - بنفسه. فابن الله، الرب يسوع المسيح الذي هو الله [المتجسّد] قد قاسى لعنة الموت على الصليب وأصبح لعنة لأجلنا لكي ينفذ الله حكمه على الخطيئة. ولكن كما يموت الجميع في آدم، فإن جميع الذين يؤمنون بموت المسيح الكفّاري وقيامته سوف يحيَون به.

إن أولئك الذين يعاندون الخالق هم [في الحقيقة] يعاندون ذاك الذي هو السلطة المطلقة - الذي يضع القواعد ويحافظ عليها.

إن سفر القضاة يصرح لنا: "وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ لَمْ يَكُنْ مَلِكٌ فِي إِسْرَائِيلَ. كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ يَعْمَلُ مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنَيْهِ." (القضاة ١٧: ٦). إن الناس في يومنا هذا يختلفون قليلاً عن ذلك، فإنهم يريدون أن يتم تعليم التطور وملايين السنوات على أساس أنها حقائق في الوقت عينه الذي يريدون أن يتم إزالة التعليم عن الخلق، لأنهم يريدون أيضاً أن يكونوا واضعي القانون لأنفسهم. إنهم يريدون الحفاظ على الطبيعة المتمردة التي ورثوها عن آدم، وهم لن يقبلوا سلطة ذاك الذي، بوصفه الخالق ومُعطي الشريعة، يمتلك الحق بأن يقول لهم بشكل محدّدٍ ما يجب عليهم القيام به.

إن هذه هي حقيقة الصراع القائم بين الخلق والتطور وملايين السنوات. هل الله هو الخالق وله الحق في أن يحدد لكل شخص ما يجب عليه أن يفعله في حياته؟ أو أن الإنسان يستطيع أن يقرر بنفسه ما يريد أن يفعله دون أن يضطر لمواجهة العواقب؟ إن هذه الأسئلة ليست أسئلة بلاغية. إن طبيعة هذه الأسئلة تتطلب إجابات من كل شخص بمفرده. وبالتالي فإن الموضوع يتعلق بما إذا كان الإنسان مستقلاً بذاته أم لا، وبالتالي يمكنه أن يقرر كلَّ شيء من

تلقاء نفسه أم أنه مملوك من الله. الغالبية العظمى من الأشخاص يريدون أن يكونوا مستقلين بذواتهم ويعتقدون بأنهم يستطيعون أن يتصرفوا وفق شهواتهم وفهمهم. إلا أنَّ الإنسان ليس مستقلاً بذاته، وهذا هو مركز الصراع.

إن الكتاب المقدس يقول لنا بأنَّ أولئك الذين يضعون ثقتهم بالرب ويُسكَنون بروحة القدوس سوف يُظهرون ثمار الروح: "مَحَبَّةٌ فَرَحُ سَلاَمُ، طُولُ أَنَاةٍ لُطْفُ صَلاَحُ، إِيمَانُ وَدَاعَةٌ تَعَفُّفُ" (غلاطية ٥: ٢٢-٢٣). إن أولئك الذين لا يَسكن الروح القدس فيهم ويرفضون الله الخالق سوف يظهرون ثمار رفضهم هذا: " زِنىً عَهَارَةٌ نَجَاسَةٌ دَعَارَةٌ عِبَادَةُ الأَوْثَانِ سِحْرُ عَدَاوَةٌ خِصَامُ غَيْرَةٌ سَخَطُ تَحَزُّبٌ شِقَاقٌ بِدْعَةٌ حَسَدٌ قَتْلٌ سُكْرٌ بَطَرٌ" (غلاطية ٥: ١٩-٢١). إن الكتاب المقدس يعلن صراحةً أن الجذور الفاسدة تنتج ثماراً شريرة. المواد الإباحية، الإجهاض، المثلية الجنسية، التمرد على القانون، القتل الرحيم، قتل الأطفال (الوأد)، الأخلاق الفضفاضة، والخيانة الزوجية وغير ذلك من الأشياء المشابهة - الممارسات التي باتت تلقى قبولاً متصاعداً في مجتمعنا المعاصر - هي بكل تأكيد ثمار الجذور الفاسدة. إنها الجذور الفاسدة للتطور والمترسخة في المزيج الفكريّ للمذهب الإنساني.

إن التطور وأساساته المبنية على ملايين السنوات يشكل ديناً معادياً لله يتمسك به الكثير من الأشخاص في يومنا هذا كمبرّرٍ لاستمرارهم في إرضاء الذات ورفض الله الخالق.

العديد من الأشخاص في يومنا الراهن لن يقبلوا بأنهم خطاة. إنهم لا يريدون القبول بأنه يجب عليهم أن يحنوا ركبتيهم أمام رب الخليقة. إنهم لا يريدون أن يقبلوا بأنه يوجد أي شخص يمتلك سلطاناً عليهم ويمتلك الحق في أن يقول لهم ما يجب أن يفعلوا.

حتى أن الكثير من الأشخاص في كنائسنا لا يفهمون معنى وصف الإنسان بأنه خاطئ. ويعتقد العديد من الرعاة (حتى ممن يعتبرون أنفسهم

انجيليّين) أن تعريف الخطيئة يمكن أن يقتصر على أشياء مثل الزنى وإدمان الكحول وإدمان الهيروين والتعرّي والأفلام الإباحية والكلام البذيء. إلا أنَّ الخطيئة لا تتوقف عند تلك الأمور. بل يجب علينا أن نفهم أنَّ الخطيئة تؤثر في جوانب حياتنا. الخطيئة تمتلك تأثيراً على كل جانب من جوانب حضارتنا. يجب علينا أن نفهم بأنَّ الخطيئة تسودُ تفكيرنا وإرادتنا بشكل كامل، وبالتالي فإنها تؤثر على جميع أفعالنا. ويقول يسوع المسيح: "لأَنْ مِنَ الْقَلْبِ تَخْرُجُ أَفْكَارٌ شِرِّيرَةٌ: قَتْلٌ، زِنىً، فِسْقٌ، سِرْقَةٌ، شَهَادَةُ زُورٍ، تَجْدِيفٌ." (متى ١٥: ١٩).

يجب علينا أن نفهم أن الله هو الخالق وواضع الشريعة، وبأن جميع البشر يجب أن يجثوا خاضعين له. ذلك لأنه سيأتي وقت حيث يقوم الجميع بذلك وهو ما يسجله بولس الرسول في رسالته إلى أهل فيليبي ٢: ١٠-١١: "لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ."

إن كلمة الله (الكلمة المعصومة للخالق المثاليّ) يجب أن تكون الأساس الذي يُبنى عليه تفكيرنا. إن الله الخالق هو الوحيد الذي يقدم مسودَّةً إرشاديةً لعلاقات إنسانية مستقرّةٍ وسعيدةٍ. إن تمَّ التنبّه إلى كلمته فهو سيؤمِّن الأساس لفلسفة مسيحيّة حقيقيّة لكل مجال من مجالات الوجود البشري: الزراعة، والإقتصاد، والطب، والسياسة، وتطبيق القانون، والفن، والموسيقا، والعلوم، والعلاقات الأسرية - كل جانب من جوانب الحياة. بكلمات أُخرى يمكن القول أنه يوجد طريقة تفكير مسيحية بالكامل. يوجد مبادئ تأسيسية توراتية تحكم كل جانب من جوانب الحياة. إن الخالق لم يترك خليقته دون دليل تعليمات.

"رَأْسُ كَلاَمِكَ حَقٌّ" مزمور ١١٩: ١٦٠

إن رفض الإنسان لله كخالق (عدم الاخذ بكلمته كأساس للتفكير في جميع المجالات وعدم الخضوع له) قد أنتج المشاكل التي نجدها في مجتمعنا. وقد تمَّت الإضاءة على هذا الأمر بشكل مؤلم في السلسلة الأخيرة من الإعلانات

لواحدة من كبرى سلاسل البيع بالتجزئة من خلال اعتماد شركاء من نفس الجنس. يوجد عدد من سلاسل المتاجر الكبرى في الولايات المتحدة وحول العالم ممن ابتدأوا يعتمدون [في حملاتهم الدعائية] على شركاء من نفس الجنس في محاولةٍ منهم لإظهار قبولهم لأسلوب الحياة المثلية ولاستجداء وجذب أولئك الذين يحيون وفق أسلوب الحياة هذا. قال أحد ممثلي وكالات الإعلان عن الحملة الإعلانية المثلية للمتجر "إنهم يحاولون خلق تمثيل عصري للعائلات. هذا يعكس [قِيَم] جمهورٍ أكبر وأكثر انتشاراً مما قد يعتقد المرء."[6] إن هذه المتاجر قد جعلت من الإنسان مصدر السلطة الذي يضع القيم الأخلاقية، وبشكل خاصّ القيم التي تُشكِّل الأسرة؛ لذلك فإن فكرتهم عن الأسرة العصرية هي خارجة عن تعليم الكتاب المقدس بشكل كامل. وبكل تأكيد، إن هذا الأمر برمَّته هو مجرَّد انعكاس لكيفية نظر الحضارة بشكل عام إلى كلمة الله.

مثال آخر عن هذا الرفض يظهر من خلال رسالة تمَّ توجيهها إلى مُحرِّر إحدى الصحف الأسترالية. على ما يبدو، تمَّ الإتصال بصحيفة وطنية لوضع إعلانٍ يطلب زوجين للعمل في مزرعة. وقد تمَّ إعلامهم أن الطباعة الإعلانية لن تتضمن عبارة "زوجين متزوجين". إن المشكلة على ما يبدو كانت مشكلة تتعلق بالتمييز. إن عبارة "زوجين متزوجين" قد استُبدِلَت بعبارة "شخصين". فإنه لا يهم أي شخصين سوف يتقدمان لشغل الوظيفة! إن السؤال هو: "بالإعتماد على أي سلطة لا يمكن أن يتم طباعة هذه الكلمات؟" الإجابة هي: "لجنة حقوق الإنسان." لقد كان كاتب الرسالة مرتعباً وهو أمرٌ مُبرَّرٌ له. على أيّة

---

[6] Ron Dicker, "J.C. Penney and Gap's Gay-Themed Ads Seek Profit with Progress," Huffington Post, http://www.huffingtonpost.com/2012/05/13/jcpenney-gap-gay-advertising_n_1510567.html#s384118&title=Stocker_Jeans.

حال، إن هذه الحادثة هي ثمرة التفكير التطوري، ويمكننا فقط أن نتوقع تزايد هذا النوع من الحوادث.

"اكْشِفْ عَنْ عَيْنَيَّ فَأَرَى" (مزمور ١١٩: ١٨)

يجب على المسيحيّين المعنيّين والمقتنعين أن يُصلّوا طالبين أن يكشف الرب الإله لجميع الأشخاص عن الإتجاه المخيف الذي يقود إليه تمرُّد الإنسان. إن المسيحيّين يحتاجون إلى أن يُثَبِّتوا بحزمٍ الحقيقة بأنَّ الله هو الخالق وهو الذي يضع القوانين والشرائع. نحن بحاجة إلى التعرف على ماهيّة الخطيئة وماهيّة نتائج الحياة في الخطيئة. ونحتاج أيضاً إلى إعلان أنَّ الخلاص من الخطيئة هو من خلال الإيمان بيسوع المسيح. وبأنه بعيداً عن ذلك، لن يوجد أي تصحيح للوضع المتردّي. ربما يكون الهجوم الشامل على التفكير التطوري هو الأمل الحقيقيّ والوحيد لدى أممنا لكي تنجوا بنفسها من كارثة اجتماعية وأخلاقية حتميّة.

ليس من السهل على أي انسان أن يعترف بأنَّه إن كان هنالك خالق، فإننا يجب أن نكون خاضعين له. إلا أنَّه لا يوجد أي بديل. يجب على الإنسان أن يدرك أنَّه في حالة تمرّد على الذي خلقه. وعندها فقط سيفهم الإنسان ما هي الخطيئة، ويفهم أيضاً ما هي الخطوات المطلوبة لإحداث تغيير في حياة الأفراد والتي سوف تنتج في نهاية المطاف تغييرات في المجتمع.

كلما ازداد رفض مجتمعنا لشرائع الله المرتكزة على التكوين، كلما تدهورت حالته الروحية والأخلاقية. إن هذا الأمر قد حدث مرات عديدة عبر التاريخ ولذلك يجب أن يكون بمثابة تحذير.

أريد أيضاً أن أقوم بتحديّ المسيحيّين الذين أعادوا تفسير سفر التكوين ليتناسب مع الأفكار التطورية و/أو ملايين السنوات (على سبيل المثال، التطور الربوبيّ، نظرية الفجوة الزمنية، نظرية اليوم الممتد إلى عصر، فرضية الإطار الزمني، والخلق التدريجي، وما شابه ذلك). إن قام الأشخاص بتبني معتقدات

العلماء العلمانيّين (مثل الإعتقاد بملايين السنوات والتطور) وقاموا على إثر ذلك بإعادة تفسير الكلمات الواضحة في الكتاب المقدس، فإنهم لا يجب أن يصابوا بالدهشة إن قام الأشخاص الذين يتأثرون بهم بتبني الأخلاقيات البشرية (مثل زواج المثليّين) وإن قاموا بإعادة تفسير التعاليم الواضحة في الكتاب المقدس. الأمر المؤسف هو أنَّه يوجد أجيال ممن قد نشأوا في الكنائس التي قدَّمت تنازلات كبيرة وعلّمتهم بأن ينطلقوا من خارج الوحي المقدس ليقوموا بتفسير سفر التكوين؛ وحين ينطلقون من خارج الوحي المقدس ليقوموا بتفسير الأخلاق، فإنهم سيكونون متَّسقين في تفكيرهم.

أود أن أقوم بإيضاح نقطة مهمة. لا يوجد أي شكٍّ في أن القبول المتزايد للتطور و/أو ملايين السنوات قد سار جنباً إلى جنب مع تزايد الزواج المثلي وبقية القضايا الإشكالية، وكل ذلك يساهم في رفض الأخلاق المبنية على الكتاب المقدس. لكنَّ الإيمان بالتطور و/أو ملايين السنوات ليس هو السبب في حدوث هذه الأشياء. من الواضح أن الخطيئة هي السبب المطلق الذي يقف وراء رفض الناس للكلمة الإلهية. إلا أنَّ التعليم عن التطور و/أو ملايين السنوات قد ساهم في زيادة التشكّك حول مصداقية كلمة الله، وبشكل خاصّ في سفر التكوين، وهذا الأمر قد أدى إلى سلسلة زلقة من الأحداث التي تنتهي برفض كامل الوحي المقدس. كما ازداد رفض الناس لكلمة الله باعتبارها السلطان المطلق، كلما ازداد اتساقهم ورفضهم للأخلاق المبنية على تعليم الكتاب المقدس، وهو ما يؤدي إلى تصاعد في تبني النسبية الأخلاقية - وهذا الأمر تحديداً هو ما نراه بأم أعيننا.

نتائج رفض الله ومطلقاته

لقد تمَّ إرسال المبشرين إلى غينيا الجديدة لأنه كان هناك العديد من الأشخاص الوثنيّين والبدائيّين. ويتم سرد قصة عن قبيلة من آكلي لحوم البشر، والتي توقفت عن أكل لحوم البشر منذ ذلك الحين. في السابق كان رجال [تلك

القبيلة] يتسابقون إلى إحدى القرى ليمسكوا بأحد الرجال من شعره، يشدّونه إلى الخلف مما يشدّ عضلات بطنه، ومن ثمَّ يستخدمون سكين من الخيزران ليشقوا بطنه، ومن ثمّ يسحبون أمعاءه، ويقطعون أصابعه، وكان يتمّ التهامه وهو على قيد الحياة حتى يموت. حين يسمع الناس ذلك يقولون: "يالهم من متوحشين بدائيّين!" إنهم ليسوا متوحشين بدائيّين. إن سلفهم هو رجل يدعى نوح. فالسلف المشترك للهنود كان يدعى نوح، والسلف المشترك للأسكيموا كان يدعى نوح. وسلفنا المشترك هو رجلٌ يدعى نوح. إن نوح كان رجلاً يعرف صناعة السفن. وأسلافه كانوا يعرفون صناعة الآلات الموسيقية، ومارسوا الزراعة. أما هؤلاء الرجال في غينيا الجديدة، فإنهم في مكان ما من التاريخ (كما تقول لنا رسالة رومية في الاصحاح الأول) قد رفضوا معرفة الله وشريعته، فأسلَمَهُم الله إلى ذهنٍ مرفوض ليقوموا بممارسة أشياء حمقاء ومنحرفة وفاسدة.[7]

وعلى أية حال فإن الفساد ذاته (ذات الرفض للشريعة الإلهية) يمكن أن تتم معاينته في تلك الأمم التي تسمى متحضرة والتي تقوم بتقطيع الناس وهم على قيد الحياة في كلِّ يوم وعلى مدار العام (ما يقرب من ١،٢ مليون منهم في الولايات المتحدة في كلّ عام)، وقد تمّ تشريع هذه الممارسة.[8] إن هذا هو الإجهاض - تقطيع الناس إلى قطع وشفطهم قطعة تلو الأُخرى. إن القبائل التي تسمى بدائية كانت تمتلك أجداداً عرفوا الإله الحقيقيّ وشرائعه في يوم

[7] على الرغم من أنَّ معظم علماء الأنثروبولوجيا (علم الإنسان) ينكرون وجود أكلة لحوم البشر في غينيا الجديدة، إلا أنَّ هذه القصة وغيرها [من القصص المشابهة] كانت مرتبطة بمبشرين قضوا معظم حياتهم في ذلك البلد. يوجد العديد من الكتب التي توثّق قصص أكل لحوم البشر في غينيا الجديدة مثل: Headhunter (Sydney, Australia: Anzea Publishers, 1982)

[8] وفقاً للجنة الوطنية للحق في الحياة، والتي قامت بسحب البيانات من مركز السيطرة على الأمراض (CDC) ومعهد Guttmacher، تمَّ اجراء ٥٤،٥٥٩،٦١٥ حالة إجهاض في الولايات المتحدة وحدها منذ قضية Roe v. Wade في العام ١٩٧٣. للمزيد من الإحصائيات والتفاسير يمكنكم زيارة: http://www.nrlc.org/uploads/factsheets/FS01AbortionintheUS.pdf.

من الأيام. ولكنهم عندما رفضوا الإله الحقيقيّ الخالق، تدهورت وتراجعت حضارتهم في جميع النواحي. وكلما رَفَضَت حضارتنا التي تسمى متحضرة الإله الخالق كلما تدهورت إلى ثقافة بدائية. وبالتالي فإنه لا ينبغي أن يتمّ تفسير الحضارة وتقييمها كبدائية أم متقدمة (كما يفترض النطاق التطوري)، بل يجب الحكم على كلّ جانب من جوانب الحضارة وفقاً لمعايير كلمة الله. ما هي نتائج أُمَّتِك وفقاً لامتحان المعايير هذا؟

الموت: "العدو الأخير"

لماذا الخطيئة والموت؟

افترض بأنَّ أحد الأشخاص قد تقدم إليك وقال: "أنتم أيها المسيحيون تقولون لنا بأننا بحاجة للمسيح، وبأننا نحتاج إلى الإعتراف بخطايانا. [أي] خطئية؟ لماذا نحتاج إلى المسيح في أي شيء؟ إضافةً إلى ذلك، إن الله لا يمكن أن يكون الإله الذي يصف نفسه بأنَّه إله المحبة - كما تقولون - انظر إلى كل ذلك الموت والمعاناة المتواجدين في العالم. كيف يمكن لذلك أن يكون؟" ماذا تقول في موقفٍ كهذا؟

الإنجيل والخطيئة والموت

ما هي رسالة الإنجيل؟ حين خلق الله الإنسان، خلقه كاملاً. لقد جبل أول شخصين، آدم وحوّاء - ووضعهما في جنّة عدن حيث امتلكا علاقةً مميزة وجميلة جداً مع الله. وحين خلقهما أعطاهما الخيار. لقد أراد الله منهما المحبة كعمل عقلانيّ- وليس مجرد ردٍّ مبرمج (أو أن يكونا مجرد دُمى يتحكم بها). لكنهما قد اختارا التمرّد على الله. هذا التمرد يدُعى "الخطيئة". إن الخطيئة الأصلية مذكورة في السرد التاريخي للسقوط. وكلّ خطيئة هي تحت راية واحدة وهي راية التمرد على الله وعلى مشيئته.

لقد حدثت مجموعة من الأشياء كنتيجة لذلك التمرد الذي وقع في عدن. أولاً، انفصل الإنسان عن الله. ويُدعى هذا الإنفصال بالموت الروحي. إن النتيجة النهائية للإنفصال المذكور سوف تكون الحياة الأبدية في أجسادنا الخاطئة المنفصلة عن الله. تخيل أن تعيش مع هتلر وستالين إلى الأبد! تخيل أن تعيش في حالة خاطئة غير قابلة للإصلاح إلى الأبد. لكن هذه ليست

النهاية، لقد حدث شيء آخر، تخبرنا رسالة رومية ٥: ١٢ أن الخطيئة قد دخلت إلى العالم نتيجةً لأعمال الإنسان، ونتيجة تلك الخطيئة كانت الموت؛ لكن الموت ليس مجرّد موت روحي كما يدّعي البعض من اللاهوتيّين. وللتأكد من ذلك نحتاج فقط إلى قراءة رسالة كورنثوس الأولى ١٥: ٢٠ حيث يتحدث بولس عن الموت الجسدي لآدم الأول والموت الجسدي للمسيح الذي هو آدم الأخير. أو قراءة الاصحاح الثالث من سفر التكوين حيث نجد أن الله قد طرد آدم وحواء من جنة عدن لكي لا يأكلا من شجرة الحياة ويعيشا إلى الأبد.

ما هي طبيعة هذا الموت؟ في محاولة للتقليل من مصداقية الرواية التاريخية لآدم، يحاول العديد من القادة المسيحيّين أن يستبعدوا بتفسيراتهم أول الإشارات التوراتية إلى الموت. لكن الكتاب المقدس واضح. إن الموت الذي دخل إلى الجنس البشري لم يكن مجرد موت روحيّ (أي الإنفصال عن الله)، إنما كان أيضاً موتاً جسدياً.

نقرأ في التكوين ٢: ٧ عن كيفية ظهور الحياة: "وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ تُرَابًا مِنَ الأَرْضِ، وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً." ثمّ أزالت دينونة

الله على الخطيئة تلك الحياة "بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزًا حَتَّى تَعُودَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا. لأَنَّكَ تُرَابٌ، وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ." (التكوين ٣: ١٩)

إن هذا التعريف للموت "إلى ترابٍ تعود" قد تمَّ تأكيده في العهد الجديد حين كتب بولس: "الإِنْسَانُ الأَوَّلُ مِنَ الأَرْضِ تُرَابِيٌّ...لَبِسْنَا صُورَةَ التُّرَابِيِّ،... " (كورنثوس الأولى ١٥: ٤٧-٤٩). كذلك سفر أيوب يشير إلى الموت وفق هذه الطريقة: "... وَيَعُودُ الإِنْسَانُ إِلَى التُّرَابِ." (أيوب ٣٤: ١٥).

في إحدى المناسبات قال لي أحد قادة الكنائس قولاً يشبه التالي: "أنا أعتقد أنَّ الإنتقال من التراب إلى الإنسان يمثّل تطور الجزيء إلى إنسان، " أجبته حينها، "حسناً، ماهو المعنى المقصود في قول الكتاب المقدس أنَّ حوّاء قد خُلِقَت من ضلع آدم [تكوين ٢: ٢١-٢٢]؟

في مناسبة أُخرى قال لي أحد الرعاة، "أنا أعتقد أن التراب المشار إليه في سفر التكوين ٢: ٧ يمثّل حيوان [مخلوق من أشباه القردة] قد استخدمه الله ليُشَكِّلَ الإنسان." كانت إجابتي له: "حسناً، إن الكتاب المقدس يعلم بأننا سوف نعود إلى التراب حين نموت، فما هو الحيوان الذي سنعود إليه حين نموت؟". أجاب: لا، حين يموت الإنسان فإن جسده سوف يعود إلى تراب.

لماذا أرسل الله الموت؟ يوجد ثلاثة جوانب للموت يجب أن يتم التأمل فيها بعناية.

١. إن الله كقاضٍ صالح لا يستطيع أن ينظر إلى الخطيئة. وكان عليه أن يحكم على الخطيئة بسبب طبيعته وبسبب التحذير الذي أعطاه لآدم. لقد حذّر آدم من أن يقوم بالأكل من شجرة معرفة الخير والشر، "يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ" (تكوين ٢: ١٧). لذلك فإن لعنة الموت الموضوعة على العالم كانت ولا تزال حكماً صالحاً من الله الذي هو القاضي [الذي أصدر ذلك الحكم]. إن الموت هو شيء دخيل على الخلق الذي كان في مرةٍ من المرات "حسن جداً". في الحقيقة إن الكتاب المقدس يدعو الموت بإسم "العدو الأخير":

آخِرُ عَدُوٍّ يُبْطَلُ هُوَ الْمَوْتُ. (كورنثوس الأولى ١٥: ٢٦).

نتعلم أيضاً في سفر الرؤيا أنَّ الموت سوف يُلقى في بحيرة النار - وذلك حين تُزال لعنة الموت بشكل نهائي:

وَطُرِحَ الْمَوْتُ وَالْهَاوِيَةُ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ. هذَا هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي. (الرؤيا ٢٠: ١٤)

٢. كان لتمرد الإنسان جانبٌ آخر وهو الإنفصال عن الله. إن فقدان أحد الأحباء من خلال الموت يُظهر الحزن الناجم عن الإنفصال بين من بقوا وبين من غادروا هذا العالم. حين نتأمل في مدى حزننا عندما يموت شخص عزيز، يجب أن يذكرنا هذا بالعواقب الوخيمة للخطيئة التي تسببت بانفصال آدم عن تلك العلاقة المثالية التي ربطته بالرب الإله. شمل ذلك الإنفصال البشرية جمعاء لأنَّ آدم قد أخطأ ممثلاً بذلك الجميع. ولأننا من نسل آدم فإننا نرث الطبيعة الخاطئة. وما سبق وفعله هو، نحن فعلناه.

٣. أحد الجوانب الأُخرى التي لا يتنبه إليها الكثير من الأشخاص هو أن الله قد أرسل الموت نتيجة للخطيئة لأنَّه أحبنا كثيراً. الله محبة، وعلى الرغم من أنَّ الأمر قد يبدو غريباً، إلا أنه يجب علينا أن نقدم له الشكر والتسبيح على هذه اللعنة التي وضعها علينا. لم تكن مشيئة الله أن يُقطَع الإنسان عنه إلى الأبد. تخيل أن تعيش في حالة من الخطيئة إلى الأبد في انفصال عن الله. لقد أحبنا كثيراً ولذلك السبب فإنه قد قام بالكثير من الأمور الرائعة. فإنه من خلال وضع لعنة الموت الجسدي، قدَّم وسيلةً لفداء واستعادة الإنسان إليه، [تلك الوسيلة تمثَّلت] في شخص يسوع المسيح الذي عانى من لعنة الموت هذه على الصليب من أجلنا. وقد ذاق "الْمَوْتَ لأَجْلِ كُلِّ وَاحِدٍ." (العبرانيين ٢: ٩). وهو حين قدَّم نفسه كذبيحة كاملة لا عيب فيها، انتصر على الموت. والعقوبة التي كانت قد وضعت علينا بحقّ من قبل القاضي الصالح قد حملها بجسده على الصليب.

إنَّ جميع أولئك الذين يؤمنون بيسوع المسيح كربٍّ ومخلِّصٍ سوف تتم استعادتهم إلى الله ليقضوا معه الأبدية. أليست هذه رسالة رائعة؟ هذه هي رسالة المسيحية. نتيجةً للخطيئة فقد الإنسان مكانته الخاصّة، ونتيجةً لذلك وضع الله عليه لعنة الموت حتى يتمكن من استعادته إلى الله. يا له من أمر رائع قد أتمه الله من خلال دينونته الصالحة! نحن بحاجة لأن نفهم أنّنا نتيجة لتمردنا الكبير على الله الخالق (حين أخطأنا في آدم)، فإننا لا نستحق الوجود - نحن لا نستحق أيَّ شيء! إلا أنَّ الله برحمته حجب بعضاً من قوته السيادية التدبيرية حتى تتقهقر وتتمخض كلّ الخليقة (رومية ٨: ٢٢) وكذلك أجسادنا هي الأُخرى لتموت، في الوقت عينه الذي تحفظ أرواحنا إلى الأبد مفصولة عن الله. لكن الله كان لديه خطّة أزلية ليخلّصنا من الخطيئة وعواقبها المتمثلة بالإنفصال الأبدي عنه. في كلّ مرة نحتفل بعشاء الربّ، نتذكر موت المسيح وقباحة الخطيئة. في كلّ مرة نتشارك فيها بالخبر والكأس نفرح بقيامة المسيح وهزيمة الخطيئة والموت.

إلا أنَّ الأفكار التطورية وملايين السنوات تدمّر أساسات رسالة المحبة هذه. من المفترض أن تكون العمليات التطورية مبنية على الموت والمعاناة والقسوة

والوحشية وانعدام الرحمة. إنها معركة ضروس من أجل البقاء حيث يقوم الأقوياء بالقضاء على الضعفاء والذين يعانون من تشوُّهات.

إن الإيمان بالسنوات المليونية هو إيمان يشتمل على سجلّ للموت والأمراض، والمعاناة، والإفتراس والأشواك (كما يُلاحظ في السجل الأحفوري) التي حدثت قبل وجود الإنسان. هذا ما يكمن وراء التطور - الموت وسفك الدماء والمعاناة هي ما أدى إلى وجود الإنسان. الموت على مدى ملايين من السنوات. الموت المتزايد والمتصاعد "التقدّمي" هو ما أدى إلى [ظهور] الإنسان. ولكن مالذي يقوله الكتاب المقدس في رومية ٥: ١٢؟ إن عمل الإنسان أدى إلى الخطيئة، التي أدت إلى الموت. إن الكتاب المقدس يقول لنا بأنَّه دون سفك دم لا يوجد مغفرة للخطيئة (العبرانيين ٩: ٢٢). إن الله قد أسس للموت وسفك الدماء حتى يكون من الممكن للإنسان أن يَخلُص. ولكن إن كان الموت وسفك الدماء موجوداً قبل أن يخطئ آدم، فإنه سوف يتم تدمير أساس الكفارة.

قد يقول أنصار التطور أن الموت والمعاناة قد أدَّيا إلى وجود الإنسان. لكن الكتاب المقدس يقول أن أعمال الإنسان في العصيان والتمرد هي ما أدى إلى الموت. إن هاتين العبارتين لا يمكن أن تكونا صحيحتان في الوقت عينه. فإحداهما تُنكر الأُخرى؛ إنهما متناقضتين بشكل صريح. ولهذا السبب فإن الأشخاص الذين يدَّعون بأنهم يتبنون كلاً من الموقفين السابقين في الوقت عينه (أي التطوريّون الربوبيّون) يُدمِّرون أساس الإنجيل. إن كانت الحياة عبارة عن تقدم متصاعد، فكيف يسقط الإنسان بشكل متصاعد؟ ما هي الخطيئة؟ ستكون الخطيئة حينذاك مجرد سمة حيوانية موروثة، وليست شيئاً دخيلاً ناتجاً عن سقوط الإنسان من خلال العصيان والتمرد. إن العديد من المسيحيّين الذين يقبلون الإيمان بالتطور ويقومون بإضافة الله إلى ذلك الإيمان يُدمّرون أساس رسالة الإنجيل التي يُعلنون ايمانهم بها.

في إحدى الكنائس، تقدم إليَّ رجل مُصرًّاً على أن المسيحيّ قادر على الإيمان بالتطور. وعلى اعتبار أني قد قضيت وقتاً طويلاً في أثناء الخدمة لإظهار أن الكتاب المقدس يعلّمنا بأنَّه لم يكن من وجود للموت قبل السقوط، سألته عما إذا كان يؤمن بوجود الموت قبل سقوط آدم. وبنبرة غاضبة أجابني سائلاً، "هل تضرب زوجتك؟" فاجأني هذا الرد نوعاً ما، ولم أكن قادراً على التيقن من النقطة التي كان يريد أن يوصلها، لذلك سألته عن مقصده من هذا السؤال. فقام بتكرار السؤال مرة ثانية "هل تضرب زوجتك؟" ومن ثمَّ غادر.

إن الحياة على درب الكرازة مليئة بالتجارب المثيرة للإهتمام. إلا أنني قضيت فترة لا بأس بها أفكر في تعليقات هذا الرجل، ثم بعد أن تحدثت مع طبيب نفسي أدركت أنه يوجد نوعٌ من الأسئلة التي يمكنك أن تطرحها وبغض النظر عن الإجابة بنعم أم لا فإنَّك ستقع في الشرك (الفخّ). في الحقيقة، إن الأمر الذي كان على هذا الرجل أن يسألني عنه هو: "هل توقَّفتَ عن ضرب زوجتك؟" فإن أجبت بنعم أو لا فإنك تعترف بأنك كنت تقوم بضرب زوجتك. أما فيما يتعلق بقضية الموت وسقوط آدم، فإنه إن أجاب بالإيجاب، "نعم، كان هناك موت قبل سقوط آدم" فهو سيعترف بإيمان يناقض الكتاب المقدس. أما إن أجاب بالنفي فهو سينكر التطور. وفي كلا الحالتين، أظهر أنَّه لا يمكن للمرء أن يقوم بإضافة التطور إلى الكتاب المقدس. لقد كان في مأزق، وكان يعرف ذلك.

لا بد لي من التصريح وبشكل قاطع أنني لا أقول هنا بأنَّك إن كنت تؤمن بالأفكار التطوريّة فأنت لست مسيحيّ. يوجد العديد من المسيحيّين الذين، ولأسباب مختلفة (سواء كان ذلك بسبب الجهل بالتعليم التطوري، أو الكبرياء، أو النظرة الليبرالية إلى الكتاب المقدس) يؤمنون بما يعلمه التطور. إن أولئك الذين يؤمنون بالأفكار التطورية هم غير مُتَّسقين وفي الحقيقة هم يقومون

بتدمير أساسات رسالة الإنجيل. ولهذه الأسباب فإنني أناشدهم لكي ينظروا بشكلٍ جِدّي في الأدلة التي تقف ضد الموقف الذي يتَّخذونه.

حتى إن أنصار التطور يُدركون عدم الإتساق في الإيمان الذي يتبناه المسيحيّون التطوريّون، كما هو بَيِّن من الإقتباس المأخوذ من مقال كتبه ج. ريتشارد بوزارث والذي يحمل عنوان "معنى التطور":

"إن المسيحية - لابد أن تكون!- ملتزمة بشكل كامل بالخلق المُمَيَّز الموصوف في سفر التكوين، ويجب على المسيحية أن تقاتل بكلّ قوتها، سواء كانت راضية أم مُكرَهَةً، ضد نظرية التطور. ... إنه من الواضح الآن أن كل [التعليم عن] التبرير الذي من خلال حياة يسوع وموته يرتكز على وجود آدم والثمرة المحرمة التي تناولها هو وحوّاء. دون الخطيئة الأصلية، من يحتاج إلى الفداء؟ دون سقوط آدم في حياة الخطيئة الدائمة التي تنتهي بالموت، ما هو الغرض من المسيحيّة؟ لا شيء.[1]

قال الملحد جاك مونود (المشهور بمساهماته في علم الأحياء الدقيقة والفلسفة) في مقابلة حملت عنوان "سرُّ الحياة" والتي تمَّ بثّها بتاريخ ١٠ يونيو ١٩٧٦ تكريماً له:

إن الإختيار [الإنتقاء الطبيعي] هو الطريقة الأشد إصابةً بالعمى والأشد قسوةً لتطور الأنواع الجديدة، والكائنات الحية الأكثر تعقيداً ودقَّةً. ... إن النضال من أجل البقاء و[عملية] القضاء على الأضعف هي عملية رهيبة، تمرَّدَت عليها أخلاقنا المعاصرة. إن المجتمع المثالي هو مجتمع غير انتقائي، مجتمع فيه تتم حماية الضعفاء؛ وهو يعاكس ما يُعرف بقانون الطبيعة. أنا مندهش من كون أي مسيحي يُدافع عن فكرة تقول بأنَّ هذه هي الطريقة التي بشكل أو بآخر

[1] G. Richard Bozarth, "The Meaning of Evolution," American Atheist (February 1978): p. 30.

وضعها الله وذلك في سبيل الحصول [تبنّي] على التطور (تشديد شخصيّ).[2]

في الآونة الأخيرة، أطلقت مجموعة الملحدين الأمريكية حملةً مناهضةً لعيد الميلاد. وعلى موقع الكتروني يُروِّج للحملة، أدركت المجموعة عدم اتساق المسيحيّين الذين يعتنقون الأفكار التطوريّة:

الإحتمال [الأكبر] هو أنك إن كنت تقرأ هذه [العبارات]، فإنك لا تؤمن بقصة آدم وحوّاء والثعبان الناطق ... من الغالب أنك لا تؤمن بأنَّ آدم قد قام بشكل حرفي بأكل ثمرة، وهو ما أدى إلى طرد الله له ولحواء من جنة عدن المثالية.

بكلمات أُخرى، أنت تعرف بأن هذه أسطورة.

هل هذا صحيح حتى الآن؟ وبالتالي إن كان آدم وحواء والثعبان الناطق أسطورة، فإن الخطيئة الأصلية هي أسطورة، أليس كذلك؟ حسناً فكر بالأمر ...

* كان الهدف الرئيسي ليسوع هو أن يخلص البشرية من الخطيئة الأصلية.

* دون الخطيئة الأصلية، فإن التسويق لفكرة كون جميع الناس خطاة وبأنه يجب عليهم أن يقبلوا يسوع ليس موضع نقاش [فيما بعد].

عدم وجود آدم وحوّاء يعني أنَّه لا يوجد حاجة للمخلص. وهذا يعني بأنَّه لا يمكن الوثوق بالكتاب المقدس كمصدر للحقيقة الحرفية البيّنة. إنه من غير الممكن الإعتماد عليه، لأنَّه يبدأ بأسطورة، ويبني

---

[2] Jacques Monod, interview with Laurie John, Australian Broadcasting Co., June 10, 1976, as quoted in Henry M. Morris, That Their Words May Be Used Against Them (Green Forest, AR: Master Books, 1997), p. 417.

على ذلك الأساس. غياب سقوط الإنسان يعني غياب الحاجة للكفارة وغياب الحاجة لوجود مخلّص. أنت تعرف ذلك.[3]

إن التصريحات المذكورة أعلاه تُظهر في الواقع أن العديد من الملحدين يدركون ضرورة [وجود] آدم وحوّاء حرفيَّين [حقيقيَّين] وسقوط حرفيّ بالنسبة لرسالة الإنجيل بشكل أفضل من بعض المسيحيّين!

الخطيئة الأصلية، والموت الناتج عنها، هما أساس الإنجيل. لهذا السبب جاء يسوع المسيح وهذا ما يتحدث عنه الإنجيل. فإن كان آدم الأول مجرد شخصية رمزية، فلماذا لا يكون كذلك آدم الآخير (كورنثوس الأولى ١٥: ٤٥-٤٧)، أي يسوع المسيح؟ إن لم يكن البشر قد سقطوا في الخطيئة حقاً، فليس من حاجة للمُخَلِّص. إنَّ الأفكار التطورية تُدَمِّر أساسات المسيحية لأنها تُصرِّح بأنَّ "الموت هو موجود، ولطالما كان موجوداً كجزء من الحياة". الآن، إن كنت تقطن في ناطحة سحاب، وإن كان هنالك أشخاص تحت ناطحة السحاب تلك يحملون مطارق يضربون بها الأساسات، هل ستقول "وإن يَكُن"؟ بالطبع لا، ولكن هذا بالتحديد هو ما يقوم به الكثير من المسيحيّين. إنهم يتعرضون للقصف التطوريّ العنيف من خلال وسائل الإعلام، ونظام التعليم العام، والتلفاز، والصحف، وعلى الرغم من ذلك فإنهم نادراً ما يقومون بأيّ ردّ فعل. إن أساسات ناطحة السحاب المسيحية تتآكل بفعل مطرقة التطور والسنوات المليونيّة. ولكن مالذي يقوم به الكثير من المسيحيّين داخل ناطحة السحاب؟ إما أنهم يجلسون هناك دون أن يقوموا بأي شيء أو أنهم يقومون برمي المزيد من المطارق إلى الخارج قائلين: "إليكم هذه، خُذوا المزيد! تابعوا في تدمير أساساتنا!"

الأسوأ من ذلك كُله هو أن التطوريّين الربوبيّين (أي أولئك الذين يعتقدون بأنَّ الله قد استخدم التطور لكي يخلق العالم وكل شيء فيه) يقومون وبشكل

---

[3] "Christmas," American Atheists, http://atheists.org/content/christmas.

فاعل بالمساعدة على تقويض أساس الإنجيل. وكما يقول كاتب المزمور "إِذَا انْقَلَبَتِ [الأساسات] الأَعْمِدَةُ، فَالصِّدِّيقُ مَاذَا يَفْعَلُ؟" (المزمور ١١: ٣). إن تمَّ تدمير قاعدة الإنجيل فإن الهيكل المبني على تلك الاساسات (أي الكنيسة) سوف ينهار بشكل كبير. إن كان المسيحيّون يريدون الحفاظ على البنية المسيحية، يجب عليهم أن يقوموا بحماية اساساتها وبالتالي يجب عليهم أن يقوموا بمواجهة الأفكار التطورية بشكل فاعل.

يوجد الكثير من المسيحيّين الذين قد يقولون بأنهم لا يؤمنون بالتطور لأنهم قد فهموا أنهم إن فعلوا ذلك، فإنَّ إيمانهم ذاك سوف يكون في حالة من الصراع مع السرد الذي يقدمه الكتاب المقدس عن آدم وحوَّاء. إلا أنَّ العديد من المسيحيّين يعلنون إيمانهم بالسنوات المليونية. وفي الوقت الذي يزعمون أنَّه من المهم عدم الإيمان بالتطور بحد ذاته، يُصرّحون بأنَّ إيمان المرء المختص بعمر الأرض ليس ذا أهمية.

هل يستطيع المرء أن يؤمن بالأرض الفائقة القِدَم والكون القديم (بعمر يصل إلى الملايين أو المليارات من السنوات) ويكون مسيحياً؟

بداية الأمر، فلنتأمل في ثلاثة آيات تلخص الإنجيل والخلاص. كورنثوس الأولى ١٥: ١٧ تقول "وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلٌ إِيمَانُكُمْ. أَنْتُمْ بَعْدُ فِي خَطَايَاكُمْ!"، ويقول يسوع في يوحنا ٣: ٣ "الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنْ فَوْقُ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللهِ". رومية ١٠: ٩ تصرح وبكل وضوح "أَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ."

إنه من الممكن أن يتم سرد عدد كبير من الآيات، إلا أنه لا يوجد أيٌّ منها تشير إلى أنَّ المرء يجب أن يؤمن بحداثة عمر الأرض أو الكون حتى يَخلُص. وقائمة أولئك الذين لا يستطيعون أن يدخلوا ملكوت الله، كما هي مسجلة في آيات مثل الرؤيا ٢١: ٨، لا تشتمل بالتأكيد على "المؤمنين بقدم عمر الأرض".

العديد من أناس الله العظماء ممن هم الآن في حضرة الرب قد سبق وآمنوا بقدم عمر الأرض. البعض من هؤلاء الأشخاص قد استبعدوا التعليم الواضح للكتاب المقدس والمختص بحداثة عمر الأرض من خلال اعتماد نظرية الفجوة الزمنية التقليدية. والبعض الآخر قبل بنظرية اليوم الممتد إلى عصر أو تبنى مواقف مثل التطور الربوبي و فرضية الإطار الزمني، والخلق التدريجي.

إن الكتاب المقدس يعلم وبشكل صريح أنَّ الخلاص مشروط بالإيمان بالمسيح، دون أي شروط تختص بما يعتقده المرء حيال عمر الأرض أو الكون.

وحين أقول هذا، يفترض العديد من الأشخاص أنه لا يوجد أهمية لما يؤمن به المسيحيّ حيال السنوات المليونية المفترضة كعمر للأرض والكون. لكن وعلى الرغم من أنَّ هذه الأمور ليست أموراً مختصةً بالخلاص، إلا أن الإيمان بأن تاريخ الأرض يشتمل على ملايين من السنوات يمتلك آثاراً شديدة جداً. واسمحوا لي أن أقوم بإيجاز البعض منها.

قضية السلطان

إن الإيمان بالسنوات المليونية ليس مبنياً على الكتاب المقدس إنما يبنى على النظريات غير المعصومة التي يستخدمها العلمانيّون لتقدير عمر الكون.

إن محاولة تضمين السنوات المليونية في الكتاب المقدس تتطلب أن يتم اختراع فجوة زمنية لا يسمح النص بوجودها - على الأقل وفق المفهوم التفسيري- وذلك بإجماع كُل دارسي الكتاب المقدس تقريباً. أو أنه يتوجب على المرء أن يقوم بتفسير أيام الخلق على أنها حقب زمنية طويلة (وذلك على الرغم من أنَّ الأمر واضح من خلال سياق الاصحاح الأول من سفر التكوين بأنها أيام اعتيادية). وبكلمات أُخرى، يتوجب عليك أن تقوم بإضافة مفهوم (السنوات المليونية) من خارج الكتاب المقدس إلى كلمة الله. وهذا النوع من المقاربات يقوم بوضع كلمة الله تحت سلطان أفكار الإنسان القابل للخطأ.

حالما نتنازل عن سلطة الكتاب المقدس في مجال معين، فإننا نشرع الأبواب للأمر عينه في مجالات أُخرى. وبمجرد أن يُفتح باب التنازلات حتى وإن كان بشكل بسيط، فإن الأجيال اللاحقة سوف تقوم بفتح الأبواب على نطاق واسع.

وفي المحصلة شكَّلت هذه التنازلات عاملاً رئيسياً في فقدان السلطان الكتابي في العالم الغربي.

يتوجب على الكنيسة أن تكون مُلمَّة بالتحذير المُقدَّم في سفر الأمثال ٣٠: ٦ "لاَ تَزِدْ عَلَى كَلِمَاتِهِ لِئَلاَّ يُوَبِّخَكَ فَتُكَذَّبَ."

قضية التناقضات

إن المسيحي الذي يؤمن بملايين السنوات يناقض وبشكل صريح التعليم الواضح في الوحي المُقدَّس. وإليكم ثلاثة من الأمثلة عن ذلك.

الأشواك. إن مستحاثات الأشواك متواجدة في طبقات صخرية يعتقد العلمانيّون أنها ترجع إلى مئات من الملايين من السنوات، هذا يعني أنها متواجدة قبل الإنسان بعدة ملايين من السنوات. إلا أن الكتاب المقدس يعلم بوضوح أنَّ الأشواك قد وُجدت بعد اللعنة: "قَالَ لآدَمَ: «لأَنَّكَ ... أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلاً: لاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. ... وَشَوْكًا وَحَسَكًا تُنْبِتُ لَكَ، وَتَأْكُلُ عُشْبَ الْحَقْلِ. " (التكوين ٣: ١٧-١٨).

الأمراض. إن البقايا المتحجرة من الحيوانات والتي ترجع بحسب معتقد التطوريّين إلى عدة ملايين من السنوات، تُظهر دلائل على وجود أمراض (مثل السرطان، الأورام الدماغية، والتهاب المفاصل). فإن كانت المستحاثات ترجع بالفعل إلى عدة ملايين من السنوات، حينئذٍ يجب علينا أن نستنتج بأنَّ مثل هذه الأمراض يُفترض أن توجد قبل الخطيئة بعدة ملايين من السنوات. إلا أنَّ الكتاب المقدس يعلمنا بأن الله بعد أن انتهى من خلق جميع الأشياء ووضع الإنسان كرأس للخليقة، وصف الخليقة قائلاً "حسنةٌ جداً" (التكوين ١: ٣١).

ومن المؤكد أن وصف السرطان والأورام الدماغية بأنها "حسنة جداً" لا يتوافق مع الوحي المقدس أو مع شخصية الله.

الحمية الغذائية. إن الكتاب المقدس يعلم وبشكل واضح في سفر التكوين ١: ٢٩-٣٠ بأن آدم وحواء وجميع الحيوانات كانوا نباتيّين قبل دخول الخطيئة إلى العالم. إلا أننا نجد أدلة من المستحاثات تُظهر بأنَّ الحيوانات قد افترست بعضها البعض. إن التطوريّين يدَّعون بأنَّه من المفترض أن هذه المستحاثات ترجع إلى عدة ملايين من السنوات، ما يعني أن الحيوانات كانت تلتهم بعضها البعض قبل وجود الإنسان وبالتالي قبل وجود الخطيئة. إلا أن الوحي المقدس يشير وبشكل واضح إلى أنَّ موت الحيوانات والسلوك اللاحم لم يدخل إلى العالم إلا بعد أن دخلت الخطيئة.

قضية موت البشر والحيوانات

رسالة رومية ٨: ٢٢ تصرّح وبوضح بأنَّ كلَّ الخليقة تئن وتتمخض كنتيجة للسقوط - أي نتيجةً لدخول الخطيئة. وأحد أسباب الأنين هو الموت- موت المخلوقات الحيّة ويشمل ذلك الحيوانات والبشر. ويتم وصف الموت على أنَّه عدوّ (كورنثوس الأولى ١٥: ٢٦) يؤرّق الخليقة حتى اليوم الذي سيُلقى فيه في بحيرة النار.

من الواضح في رومية ٥: ١٢ وفي عدد من الآيات الأُخرى أنَّ الموت الجسدي للإنسان (وبشكل نادرٍ، الموت بشكل عام) قد دخلَ إلى الخليقة التي كانت في يوم من الأيام جيدةً جداً وذلك قد حدثَ نتيجةً لخطيئة الإنسان. لكن إن آمن الشخص بأنَّ السجلات الأحفورية قد تشكلت خلال عدة ملايين من السنوات، فإنَّ الموت، الأمراض، المعاناة، النشاطات اللاحمة والأشواك سوف تكون متواجدةً قبل الخطيئة بعدة ملايين من السنوات.

إن أول موت كان في جنة عَدَن حين قتل الله حيواناً كأول ذبيحةً دموية (تكوين ٣: ٢١). وذلك الأمر كان صورة لما هو عتيد أن يُتمَّمَ في المسيح يسوع،

حمل الله، الذي سوف يحمل خطايا العالم. إن يسوع المسيح قد دخل إلى التاريخ ليدفع ثمن الخطيئة- ويقهر عدوّنا الذي هو الموت.

من خلال الموت على الصليب والقيامة من الموت، هزم يسوع الموت ودفع ثمن الخطيئة. وعلى الرغم من أن السنوات المليونية ليست قضية خلاصيّة بحد ذاتها. إلا أنني أعتقد بشكل شخصي أنها هجوم مباشر على عمل يسوع الذي أتمَّه على الصليب.

إنَّ الإدراك بأن المسيح على الصليب قد هزم الموت، عدونا، هو أمر حاسم لفهم الأخبار السارة للإنجيل: "وَسَيَمْسَحُ اللهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ، وَالْمَوْتُ لاَ يَكُونُ فِي مَا بَعْدُ، وَلاَ يَكُونُ حُزْنٌ وَلاَ صُرَاخٌ وَلاَ وَجَعٌ فِي مَا بَعْدُ، لأَنَّ الأُمُورَ الأُولَى قَدْ مَضَتْ" (الرؤيا ٢١: ٤).

يدَّعي البعض من المسيحيّين أنَّ الموت المُشار إليه في رسالة رومية ٥: ١٢ ينطبق فقط على الإنسان وليس على الحيوانات. فيقولون أنَّه طالما أنَّ الشخص يؤمن بأنَّ موت البشر قد دخل إلى العالم بسبب الخطيئة، فإنَّه يمكن له أن يؤمن بوجود الملايين من السنوات التي انطوت على موت الحيوانات وسبقت وجود الإنسان. فلنتأمل في هذا الأمر بأكثر تدقيق.

قال الله لآدم أن يأكل من "كُلَّ بَقْل يُبْزِرُ بِزْرًا" ومن الأشجار المثمرة (تكوين ١: ٢٩). أي أنَّه بالأصل كان نباتياً.

يعترض البعض قائلين بأنَّ الله لم يقل أن آدم لا يستطيع أن يأكل لحوم الحيوانات، إلا أنَّه من السهل التعامل مع هذا الإعتراض من خلال كلمات الله مع نوح بعد الطوفان "كُلُّ دَابَّةٍ حَيَّةٍ تَكُونُ لَكُمْ طَعَامًا. كَالْعُشْبِ الأَخْضَرِ" (تكوين ٩: ٣). يمكننا أن نقوم بإعادة صياغة هذه الآية لتصبح بالشكل التالي: "تماماً كما سبق وأعطيتك النباتات كطعامٍ لك، الآن أُعطيك كلَّ شيء (جميع الأشياء)".

إن هذا يؤكد على أن حمية آدم الغذائية كانت حميةً نباتيةً. ولم يسمح الله للبشر بتناول اللحوم إلى مابعد الطوفان. إن آدم لم يأكل اللحم، ولم يفعل ذلك أيٌّ من الحيوانات على الأرض إلا بعد الخطيئة.

لكن كيف تجيب المسيحي الذي لا يؤمن بأن حمية آدم الغذائية لا تنطبق على عالم الحيوانات؟

إن سفر التكوين ١: ٣٠ قد كُتبت وفق ذات الطريقة التي كتبت بها الآية ١: ٢٩ وهي تشير إلى الحيوانات "وَلِكُلِّ حَيَوَانِ الأَرْضِ وَكُلِّ طَيْرِ السَّمَاءِ وَكُلِّ دَبَّابَةٍ عَلَى الأَرْضِ فِيهَا نَفْسٌ حَيَّةٌ، أَعْطَيْتُ كُلَّ عُشْبٍ أَخْضَرَ طَعَامًا»." (تكوين ١: ٣٠).

كما كان البشر نباتيين بالأصل، كذلك كانت الحيوانات نباتيةً أيضاً. قبل السقوط لم تفترس الحيوانات بعضها البعض، لم تفترس الحيوانات الإنسان، ولم يتناول الإنسان لحوم الحيوانات.

لكن السجل الأحفوري، الذي يدَّعي العلمانيّون أنَّه يمثل ملايين من السنوات من تاريخ الأرض قبل ظهور الإنسان، يشتمل على أمثلةٍ عن النشاط اللاحم: عظام حيوانات وُجدت في معدة حيوانات أُخرى، أسماك تبتلع أسماكاً أُخرى/ وآثار أسنان على العظام. كما أن السجل الأحفوري يتضمن أيضاً أمراض مثل الأورام والتهابات المفاصل، إضافةً إلى الأشواك.

إن كانت الحيوانات نباتيّةً قبل خطيئة آدم، كيف يمكن للحيوانات أن تقتل الحيوانات لعدة ملايين من السنوات قبل [وجود] آدم؟ إن كان الله قد أعلن عن خليقته بأنها "حسنةٌ جداً" قبل خطيئة آدم، كيف لها أن تشتمل على مرض السرطان وسواه من الأمراض؟ إن كانت الأشواك قد ظهرت بعد اللعنة (أي بعد أن أخطأ آدم، في التكوين ٣: ١٨)، كيف للأشواك أن تتواجد قبل ذلك؟

إن رسالة رومية ٨: ٢٢ قد كُتبت ضمن سياق يتحدث عن آثار السقوط، وهي تقول لنا: "أَنَّ كُلَّ الْخَلِيقَةِ تَئِنُّ وَتَتَمَخَّضُ مَعًا إِلَى الآنَ." لا يوجد أي

طريقة تُمكن المسيحي من أن يقوم بشكل منطقي ومُتَّسق بالسماح لملايين السنوات التي تشتمل على موت الحيوانات والعنف والأمراض أن توجد قبل خطيئة آدم.

لا، إن معظم السجل الأحفوري هو المقبرة [التي نتجت] عن الطوفان الذي حدث في ايام نوح. إن الله قد خلق عالماً مثالياً، لكنَّ العالم الذي نعيش فيه اليوم - بما فيه من أمراض وموت وعنف - هو ناتج عن الخطيئة. لم يكن على هذه الحال لعدة ملايين من السنوات.

إن التعامل مع سفر التكوين على أنَّه تاريخ حرفيّ سيجعل الأمر واضحاً بانَّ الحيوانات والبشر لم يعرفوا الموت حتى أخطأ آدم. الموت ليس "حسناً جداً". الموت هو عدوٌّ.

ملاحظة عن موت النباتات

يوجد أيضاً البعض من المسيحيّين الذين سوف يقومون بوضع اعتراض آخر، وهو أنه حين يتم تناول النباتات، فإنَّ النباتات تموت؛ وبالتالي فإن الموت قد وُجد قبل الخطيئة.

لكن الوحي المقدس بذاته يقدم تمييزاً مهماً بين النباتات والحيوانات في هذا الخصوص. في الاصحاح الأول من سفر التكوين، نجد مصطلحاً عبرياً عاماً وهو نِفَشْ. إن هذا المصطلح يشير إلى الكائنات الحية مثل الإنسان والحيوانات. إلا أنَّ هذا المصطلح لا ينطبق على النباتات، إلا أنَّه ينطبق على الحيوانات الفقارية. لذلك فإن الكتاب المقدس يميز وبشكل واضح بين الحيوانات التي لها نِفَشْ وبين النباتات والحشرات، التي ليس لها. وبالتالي فإن الكتاب المقدس لن يُصنِّف النباتات على أنها مخلوقات حيَّة بنفس الطريقة مثل تلك التي تمتلك لحماً ودماً.

إن موت المخلوقات التي لها نِفَش له وقع مختلف، حتى من منظورنا نحن البشر. إن كنت في الخارج في أحد الجبال ورأيت شكلاً مميزا لجذع شجرة

كبيرة بيَّضته الشمس، ملتف ومُلوَّن بفعل الضوء، قد تنظر إلى هذه الشجرة وتتعجب وتفكر بأن هذا المنظر جميل. حتى أننا نزين منازلنا بالنباتات الميتة والمجفَّفة. ولكن مالذي سيعتقده جيرانك إن قمت بتزيين منزلك بجثّة كلب ميّت أو شيء من هذا القبيل؟ أو إن كنت في نزهة في الغابة ورأيت بقايا الأيائل المتحللة، هل ستفكر بأن هذا المنظر جميل. وتقول دعونا نتوقف هنا لنستمتع بنزهتنا! بالطبع لا، يوجد شيء مختلف بخصوص موت الحيوانات، أليس كذلك؟

لم يكن هناك موت في الأصل لأولئك الذين لديهم "نِفَشْ". تذكر أننا نقرا في التكوين ١: ٢٩-٣٠ التالي: "وَقَالَ اللهُ: «إِنِّي قَدْ أَعْطَيْتُكُمْ كُلَّ بَقْلٍ يُبْزِرُ بِزْرًا عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ، وَكُلَّ شَجَرٍ فِيهِ ثَمَرُ شَجَرٍ يُبْزِرُ بِزْرًا لَكُمْ يَكُونُ طَعَامًا. وَلِكُلِّ حَيَوَانِ الأَرْضِ وَكُلِّ طَيْرِ السَّمَاءِ وَكُلِّ دَبَّابَةٍ عَلَى الأَرْضِ فِيهَا نَفْسٌ حَيَّةٌ، أَعْطَيْتُ كُلَّ عُشْبٍ أَخْضَرَ طَعَامًا». وَكَانَ كَذلِكَ."

على الرغم من أن الخليقة الأصلية لم تكن تتناول إلا النباتات كطعام لها، إلا أنَّ الله في التكوين ٩: ٣ - بعد الطوفان- قد قال: "كُلُّ دَابَّةٍ حَيَّةٍ تَكُونُ لَكُمْ طَعَامًا. كَالْعُشْبِ الأَخْضَرِ دَفَعْتُ إِلَيْكُمُ الْجَمِيعَ. ..." في مكانٍ ما بين هاتين الوصيّتين حدث تغيير، لكن هذه ليست هي الطريقة التي بدأ بها الأمر. في الأصل كان عالماً جميلاً. كان يوصف بأنَّه حسنٌ جداً. لم يكن من ألم أو معاناة أو موت سواء كان ذلك للبشر أم للحيوانات.

ليس الأمر متعلقاً بالأرض حديثة العهد فحسب

حين أتحدث عن هذه المواضيع، عادةً يقول البعض من الأشخاص لي: " إذاً هل تقول أننا يجب أن نكون خلقيّين مؤمنين بحداثة عمر الأرض؟"

لقد لاحظت مراراً وتكراراً أنه في كلّ من العالمين المسيحي والعلماني، يتم تصنيف أولئك منا الذين يشاركون في حركة [الدفاع عن] الخلق على أنهم " المنتمون إلى الأرض الحديثة العهد". وبهذه الطريقة يتم رسم خط المعركة

المفترض بين "المنتمين إلى الأرض القديمة العهد" (تتكون هذه المجموعة من التطوريّين المُعادين لله ومعهم عدد كبير من المسيحيّين "المُحافظين") الذين يحاولون التماس ما يسمونه العلم في مواجهة "المنتمين إلى الأرض حديثة العهد"، الذين يُقال أنهم يتجاهلون الأدلة العلمية الساحقة التي يُفتَرَضُ أنها تدعم قِدَم عُمر الأرض.

أودُّ أن أجعل الأمر واضحاً للغاية في أننا لا نريد أن يتم تقديمنا بشكل رئيسي على أساس أننا "المنتمون إلى الأرض حديثة العهد". إن حركة الخلق التوراتي (التي تشتمل على منظمات مثل إجابات في سفر التكوين) لا تستهدف التركيز على الأرض حديثة العهد؛ إن التركيز هو على سلطان الكتاب المقدس. إن الإيمان بالأرض الحديثة العهد نسبياً (ما يعني أنها ترجع إلى بضعة آلاف من السنوات) هو جزء من القبول بسلطان الكلمة الإله عوضاً عن سلطان كلمة الإنسان غير المعصوم عن الخطأ.

فلنكن صريحين، قم بوضع كتابك المقدس أمامك، وتصفحه. سوف لن تكون قادراً على العثور على أيّ تلميح لكل تلك الملايين أو المليارات من السنوات.

لقد قامت الحركة الخلقية بنشر عدد من الإقتباسات من العديد من القادة المسيحيّين المعروفين والذين يحظون بالإحترام والتقدير والتي تقول بأنَّنا إن قمنا بالقراءة المباشرة لسفر التكوين، فإن الأمر الواضح هو أنه يعلم بأنَّ الخلق قد تمَّ في ستة أيامٍ اعتيادية. إلا أنَّ السبب الرئيسي في أنَّ البعض من الأشخاص لا يعتقدون بأنَّ الله قد قام بالخلق في ستة أيام حرفية يرجع إلى قناعتهم بما يدعونه "العلم" القائل بأن العالم يرجع إلى مليارات من السنوات. وبكلمات أُخرى يمكننا أن نقول أنهم يبدأون من خارج الكتاب المقدس ليقوموا بتفسير كلمات الكتاب المقدس.

حين يقول لي أحد الأشخاص: "آه، أنت واحد من أولئك الأصوليّين [المتعصّبين] الخلقيّين الذين يؤمنون بحداثة عمر الأرض" أجيب "في الحقيقة

أنا من المؤمنين بالوحي، وبالخلاص وبعدم وجود الموت قبل آدم." (وهو ما يعني بالحقيقة أنني خلقيّ مؤمن بحداثة عمر الأرض).

إليكم ما أعنيه من هذا: أنا أفهم بأنَّ الكتاب المقدس هو وحي من خالقنا غير المحدود، وهو يتميّز بالمصادقة والموثوقيّة الذاتيَّتين. يتوجَّب عليَّ أن أقوم بتفسير الكتاب المقدس من خلال الكتاب المقدس، وليس أن أقوم بمحاولة فرض أفكار خارجية. حين أقوم بأخذ كلمات الكتاب المقدس الواضحة، فإن الأمر الواضح هو أنَّه لم يكن هنالك موت أو إراقة دماء أو أمراض أو معاناة للبشر أو للحيوانات قبل الخطيئة. أسس الله للموت وسفك الدماء نتيجةً للخطيئة. وهذا هو أساس الإنجيل. لا يمكن للمرء أن يسمح بوجود سجل أحفوري يشتمل على ملايين من السنوات من الموت واراقة الدماء والأمراض قبل الخطيئة (وهذا هو السبب في أنَّ السجل الأحفوري يبدوا أكثر منطقيةً كمقبرة للطوفان الذي حدث في أيام نوح.)

إضافةً إلى ذلك، إن كلمة يوم في السياق النصي لسفر التكوين يمكن أن تشير فقط إلى يوم اعتيادي وذلك بالنسبة للأيام الستة للخلق.[4]

وبهذه الطريقة، فإنني كمؤمن بالوحي، أسمح لكلمة الله أن تتحدث معي من خلال معاني الكلمات التي يتم الوصول إليها من خلال سياق اللغة التي كُتب بها. وبمجرد القبول بالكلمات الواضحة من الكتاب المقدس في السياق مثل حقيقة الأيام الإعتيادية للخلق وعدم وجود الموت قبل الخطيئة وسلاسل النسب التي في الكتاب المقدس وسوى ذلك، فإن كلَّ تلك الأمور تجعل من الواضح أنّني عاجز عن تقبّل التاريخ المُشتمل على الملايين أو المليارات من السنوات. لذلك سوف أصل إلى استنتاج يفيد بوجود خطب ما في الأفكار المختصة بعمر الكون التي يضعها الإنسان غير المعصوم عن الخطأ.

---

[4] For more on the word day in Genesis, see Terry Mortenson, "Six Literal Days," Answers in Genesis, http://www.answersingenesis.org/articles/am/v5/n2/six-literal-days.

وحقيقة الأمر هي أنَّ جميع المناهج المُتبعة في التأريخ (خارج الكتاب المقدس) هي مبنية على افتراضات قابلة للخطأ. يوجد وبشكل حرفي مئات الأدوات المستخدمة في تقدير عمر الأشياء. إلا أنَّه وبغض النظر عن المنهج أو الطريقة التي سيقوم الشخص باستخدامها، فإنهَّ لا بدَّ من وضع افتراضات تختص بالماضي. لا يوجد أي طريقة واحدة مطلقة من الطرق التي اخترعها الإنسان لتحديد العمر. وعلى الرغم من أن ٩٠ بالمئة من الطرق المستخدمة في التأريخ تعطي نتائج أصغر بكثير من تلك التي يتطلبها التطور، فإنه من غير الممكن أن يتم استخدام أيٍّ منها بصورة مطلقة.[5]

سؤال يُطرح في هذا المقام: لماذا سيريد أي مسيحي أن يأخذ بطرق التأريخ البشرية القابلة للخطأ ويستخدمها لإقحام فكرة ما إلى كلمة الله المعصومة عن الخطأ؟ إن المسيحيّين الذين يقبلون بوجود المليارات من السنوات هم بشكل أساسي يقولون بأنَّ كلمة الإنسان هي معصومة عن الخطأ في حين أنَّ كلمة الله قابلة للخطأ!

إن هذا هو جوهر القضية. حين وافق المسيحيّون العالم على أنَّه يمكنهم الأخذ بالأساليب البشرية القابلة للخطأ في التأريخ وذلك لكي يقوموا بتفسير كلمة الله، فإنهم قد وافقوا العالم في أنَّه لا يمكن الوثوق بالكتاب المقدس. لقد قاموا بشكل أساسي بإرسال رسالة مفادها أنَّ الإنسان، بمفرده، وبمعزل عن الوحي، يستطيع أن يحدّد الحقيقة ويفرضها على كلمة الله. وبمجرد أن يتم تشريع الباب فيما يختص بذلك في سفر التكوين، فإنَّه من الممكن أن يتم وبشكل مطلق مع بقية أسفار الكتاب المقدس. إن القضية تتعلق بالسلطان. من هو صاحب السلطان المطلق - الله أم الإنسان؟

---

[5] For more on the flaws in dating methods, see Roger Patterson, Evolution Exposed (Hebron, KY: Answers in Genesis, 2006), p. 105–130; available online at http://www.answersingenesis.org/articles/ee2/dating-methods.

كما يمكنكم أن تروا، فإنَّه إن قام القادة المسيحيّون بتعليم الجيل القادم بأنّه يمكنهم أن يقبلوا بالتعليم الذي يقدمه العالم عن علم الأصول في علم طبقات الأرض، وعلم الأحياء، وعلم الفلك وسواه، ويمكنهم أن يقوموا باستخدام هذه العلوم في إعادة تفسير كلمة الله، فإنه في هذه الحالة يتم فتح الباب أمام هذا الأمر ليحدث في جميع المجالات الأُخرى، بما في ذلك الأخلاق.

نعم، إنَّه من الممكن أن يكون الشخص مسيحياً مُحافظاً ويعظ بشكل موثوق من كلمة الله انطلاقاً من الاصحاح الثاني عشر من سفر التكوين. ولكن بمجرد أن تقول للناس بأنهم قادرين على القبول بالطرق البشرية للتأريخ، أي أنه يمكنهم ألا يأخذوا الإصحاحات الأولى من سفر التكوين وفق الطريقة التي كتبت بها، فأنت بذلك تُقوِّض وتنتقص من سلطان الكتاب المقدس! إن الموقف هذا مُدَمِّرٌ للكنيسة.

وبالتالي فإن القضية ليست قضية الأرض حديثة العهد في مواجهة الأرض قديمة العهد، إنما هي: هل يستطيع الإنسان الخاطئ والقابل للخطأ أن يكون هو صاحب السلطان الذي يفوق سلطان كلمة الله؟

إن الرؤية التي تقول بالأرض حديثة العهد - باعتراف الجميع - تتلقى السخرية من غالبية العلماء. لكن بولس حذَّرنا في كونثوس الأولى ٨: ٢ قائلا: "إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَظُنُّ أَنَّهُ يَعْرِفُ شَيْئًا، فَإِنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ شَيْئًا بَعْدُ كَمَا يَجِبُ أَنْ يَعْرِفَ!". فإنه بالمقارنة بما يعرفه الله فإن معرفتنا شبه منعدمة! لهذا السبب يجب علينا أن نكون حريصين جداً في أن نترك الله يتكلم معنا من خلال كلمته وليس أن نحاول فرض أفكارنا على كلمة الله.

ومن المثير للإهتمام أيضاً أن نلاحظ أنَّ هذه الآية ترد في ذات المقطع الذي يُحذِّر الرسول بولس فيه أنَّ "العِلمَ يَنْفُخُ". إن الكبرياء الأكاديميّ موجود في جميع جوانب ثقافتنا. لذلك فإنَّ العديد من القادة المسيحيّين يفضلون أن

يصدقوا الأكاديميّين العلمانيّين القابلين للخطأ عوضاً عن الكلمات البسيطة والواضحة التي في الكتاب المقدس.

أنا أعتقد أن هذه الرسالة يجب أن تُعلن إلى الكنيسة كنوع من التحدّي لتخضع من جديد لسلطان الكتاب المقدس وبالتالي لتقف بعنفوان للدفاع عن عصمة الكتاب المقدس في العالم. في نهاية المطاف إن هذه هي الطريقة الوحيدة لإيصال حقيقة رسالة الإنجيل إلى العالم.

نحن بحاجة إلى ممارسة المزيد من الضغط على قادتنا المسيحيّين بهدف دفعهم إلى التأمل والتدقيق في الطريقة التي يتعاملون فيها مع التساؤلات المتعلقة بعصمة الكتاب المقدس!

أساساتها في سفر التكوين

حتى نقوم بتلخيص ما كنا نناقشه في هذا الكتاب حتى هذه اللحظة، يمكننا أن نوجز بأنَّ جميع التعاليم الكتابية، بما في ذلك الإنجيل نفسه، متجذّرة أساساً في أول أسفار الكتاب المقدس.

- إن الله خلق السماء والأرض بطريقة فريدة (التكوين ١: ١).
- إن الله وبشكل استثنائي خلق الرجل والمرأة على صورته (التكوين ١: ٢٦-٢٧).
- إن الزواج يتكون من رجل واحد وامرأة واحدة طوال الحياة (التكوين ٢: ٢٤).
- قام كلٌّ من الرجل الأول والمرأة الأولى بإدخال الخطيئة إلى العالم (التكوين ٣: ١-٢٤).

- إن الله قد وعد منذ البداية بمسيح يُخلِّصُنا (التكوين ٣: ١٥).
- لقد ظهر كلٌّ من الموت والمعاناة بسبب الخطيئة الأصلية التكوين (٣: ١٦-١٩).
- إن الله هو من يضع قواعد الخطأ والصواب للمجتمع (التكوين ٦: ٥-٦).
- إن الهدف الأسمى في الحياة هو السير مع الله [وفي طرقه] (التكوين ٦: ٩-١٠).
- إن جميع الأشخاص ينتمون إلى عرقٍ واحد هو العرق البشري (التكوين ١١: ١-٩).

سماءٌ جديدة وأرضٌ جديدة

الفردوس المُستَعاد

إن التطور و / أو ملايين السنوات يقوم أيضاً بتدمير التعليم عن السماء الجديدة والأرض الجديدة. لكن مالذي قيل لنا عن السماء الجديدة والأرض الجديدة؟ إن أعمال الرسل ٣: ٢١ تقول لنا بأنه سوف يكون هنالك استعادة (استرداد) - أي أنَّه سوف يتم استعادة الأمور على الأقل إلى ما كانت عليه في الأصل.

نجد في سفر التكوين أنَّ الحيوانات قد أُعطيت أن تأكل النباتات (التكوين ١: ٢٩-٣٠)؛ أي أنها كانت نباتيّةً. ولم يتم السماح للبشر بتناول اللحوم إلا بعد الطوفان (التكوين ٩: ٣). لقد كانوا نباتيّين حين خلقهم الله، ولم يوجد أيّ عنف أو موت أو أمراض قبل خطيئة آدم.

إن الإيمان بالتطور و/ أو ملايين السنوات هو إنكار لوجود الفردوس العالمي قبل آدم، وذلك لأن التطور يعني بالضرورة أنَّه قبل آدم كان يوجد معاناة وقسوة ووحشية، وبأن الحيوانات كانت تفترس بعضها وبأنَّ الموت هو الآخر كان موجوداً. فهل ستتم استعادة العالم إلى تلك الحالة؟ وبالتالي فإنك

إن كنت مؤمناً بالتطور و/ أو ملايين السنوات، فإنَّك مضطر لإنكار الفردوس العالمي قبل آدم (لأنك تؤمن وبشكل مسبق بوجود الموت والمعاناة لملايين من السنوات قبل وجود آدم)، وأيضاً تنكر وجوده في نهاية الزمن (وذلك لأن الكتاب المقدس يُعلِّم بأنَّ العالم سوف يُستعاد إلى ما كان عليه). وعليه فإن التطور وملايين السنوات لا تضرب جوهر وأساسات المسيحية فقط بل الرجاء الذي فيها أيضاً.

إضافةً إلى ذلك، إنَّ المسيحيّين الذين يؤمنون بالتطور وبملايين السنوات مُجبرين على الإيمان بأنَّ عملية التطور لاتزال سارية حتى الآن. في الحقيقة، إن التطوريّين يُعَلِّمون بهذا الأمر عينه.[6] ويرجع ذلك إلى أنَّ التطوريّين يستخدمون الموت والمعاناة الذان نعاينها في العالم إضافةً إلى الطفرات الوراثية (الأخطاء الجينية) التي تحدث وذلك في محاولة لإثبات أن التطور هو

[6] An online Time magazine article, in response to a study on natural selection, declares, "Modern Homo sapiens Is Still Evolving." See Eben Harrell, "Darwin Lives! Modern Humans Are Still Evolving," Time Science, http://www.time.com/time/health/article/0,8599,1931757,00.html.

أمر ممكن. إنهم يقومون بتعميم الحاضر على الماضي ومن ثمَّ يستنتجون بأنَّ هذه العمليات التي استمرت لفترة تمتد لملايين من السنوات هي أساس التطور. وبالتالي فإن المسيحيّين الذين يريدون القبول بالأفكار التطورية مضطرين أيضاً للقبول بأنَّ التطور يحدث في يومنا الراهن في جميع المجالات، بما في ذلك الإنسان. إلا أنَّ الله قد قال في كلمته بأنَّه حين خلق كلّ شيء أنهى عمله في الخلق وقال أنَّه "حسنٌ جِدّاً" (التكوين١: ٣١-٢: ٣). وهذا يخالف تماماً ما يقوله التطوريون لنا. إن التطوريّين الربوبيّين يعجزون عن القول بأنَّ الله قد استخدم التطور في مرّة من المرات ولكنه لا يقوم باستخدامه الآن. لأنَّ الإدعاء بعدم حدوث التطور في يومنا الراهن سيدمّر المعتقد التطوري، وذلك لأنه لن يوجد أي أساس للقول بأنَّه قد حدث في الماضي.

يوجد العديد من المسيحيّين الذين بعد أن تعلموا عن طبيعة العلم الحقيقية وتعلموا أيضاً عن الجوانب العقائدية (الدينية) للتطور وملايين السنوات، تخلّوا عن معتقدات من أمثال التطور الربوبي والخلق التدريجي. إلا أنَّه يوجد عدد من الخدّام واللاهوتيّين وسواهم وكنتيجة لنظرتهم الشمولية للكتاب المقدس، لن يقبلوا ما نقوله. ويرجع ذلك إلى أنهم يختلفون معنا خلافاً ذو أساس فلسفي حول كيفية مقاربة الكتاب المقدس وتفسيره.

ربما تكون أفضل طريقة لتلخيص هذا الجدل هي من خلال تقديم مثال عملي عن لقاء لي مع أحد خُدام الكنائس البروتستانتية.

قبل عدة سنوات، كان عدد من الأفراد من الإرسالية الخلقية الأسترالية التي كنت أحد المؤسّسين لها، يسافرون إلى ولاية فيكتوريا لقيادة عدد من اللقاءات في مختلف المراكز. وفي أحد المواقع قام هذا الخادم بمعارضتنا بشكل علنيّ. وفي الوقت الذي قام خادم آخر من ذات الكنيسة بوضع إعلان ترويجي لزيارتنا ضمن ورقة الإعلانات الأسبوعية. قام الخادم الذي كان

يعارضنا بحذف الإعلان قبل طباعته. كما أنَّه قام بتشجيع الأشخاص على مقاطعة برنامجنا للندوات، وأدلى بالعديد من التصريحات العلنية السلبية بخصوص منظمتنا وتعليمنا. حتى أنه قد قال للناس بأننا من الشيطان وبأنَّه يجب عليهم ألا يستمعوا لنا.

قمت بتحديد موعد مع هذا الخادم لمناقشة القضية معه. وأوضح لي بأنَّه يؤمن بأنَّ سفر التكوين هو سفر رمزيّ فقط، وبأنَّه يوجد العديد من الأخطاء الكبيرة في الكتاب المقدس، وبأنَّه لا يمكن للمرء أن يقوم بالتعامل معه بشكل حرفي، كما هو الحال معي. والسبب الذي يقف خلف هذا الخلاف المختص بقضية الخلق / التطور / عمر الأرض يرجع إلى مقاربتنا الشخصية للوحي المقدس. لقد وافق على هذا الطرح إلا أنَّه أصرَّ على أنَّه لا يمكن أن يتم أخذ سفر التكوين بشكل حرفيّ وبأنَّه مُجرَّد سفر رمزي. فسألته عما إذا كان يؤمن بأنَّ الله قد خلق السموات والأرض.

أجاب "نعم، هذه هي الرسالة التي كان سفر التكوين يقوم بنقلها."

قمت بشكل متعمد باقتباس التكوين ١: ١ "هل تؤمن أنَّه 'في البدء خلق الله السموات والأرض؟' "

قال: "نعم، بالطبع أؤمن. إن هذه هي الرسالة التي يقوم سفر التكوين بنقلها لنا."

أوضحت له بأنَّه قد قام للتو بأخذ الآية الأولى من التكوين بشكل حرفي. وقد سُئل عمّا إذا كانت هذه الآية رمزيةً، وإن لم تكن كذلك، فلماذا قام بأخذها بشكل حرفيّ. سألته بعد ذلك عما إذا كانت الآية الثانية من الاصحاح الأول من سفر التكوين حرفيّةً أم رمزيةً. وأشرت له إلى عدم الإتساق في قبوله بأخذ التكوين ١: ١ بشكل حرفي، في الوقت عينه الذي يقول بأنَّ سفر التكوين بمجمله هو سفر رمزي. فأردف قائلاً بأنَّ ما يقوله سفر التكوين ليس مهماً بل المهم هو ما يعنيه.

سألته قائلا: "كيف يمكنك أن تفهم معنى أيَّ [نص] إن كنت لا تدرك ما يقوله [النص]؟، وإن كنت لا تستطيع الأخذ بما يقوله النص للوصول إلى المعنى، فإن اللغة الإنكليزية (أو أيّة لغة أُخرى) سوف تتحول إلى مجرد كلام فارغ."

سألته بعد ذلك كيف يقرّر ما هي الحقيقية فيما يختص بالكتاب المقدس. فأجاب "من خلال الآراء التوافقية بين الشركاء."

فقلت حينئذ: "بالتالي إن هذا هو الأساس الذي تعتمده لحسم حقيقة الاشياء. من أين حصلت على هذا الأساس، وكيف يمكنك أن تعرف إن كان هذا هو الأساس السليم لحسم الحقيقة؟"

نظر إليَّ وقال: "من خلال الآراء التوافقية بين الدارسين."

فوجهت السؤال من جديد قائلا: "الآن، إن كان هذا هو الأساس الذي لك لحسم الحقيقة وتحديد ما إذا كان زملاؤك قد وصلوا إلى الإستنتاج السليم حيال الحقيقة، كيف يمكنك أن تعرف بأنَّ هذا هو الأساس السليم لتحديد ماهية الحقيقة؟"

قال لي حينها بأنّه لا يمتلك اليوم بأكلمه للحديث في هذا الموضع، وبأنَّه من الأفضل أن نقوم بإنهاء الحوار. إن الأمر الذي كان يقوم به هو أنَّه يلتجئ إلى الحكمة البشرية ليقرر مالذي يعنيه الوحي المقدس ومالذي يقوله، عوضاً عن السماح لكلمة الله بأن تقول له ما هي الحقيقة. إن الفارق الحقيقي بين موقفينا يمكن أن يتم تلخيصه بالشكل التالي: أين تضع إيمانك - في كلمة البشر الذين هم مخلوقات غير معصومة عن الخطأ، والذين لا يعرفون جميع الأشياء والذين لم يكونوا موجودين ليشهدوا جميع تلك الأحداث - أو في كلمة الله الذي هو الكامل الذي يعرف كل شيء وكان شاهداً على جميع الأشياء؟

إن المسيحيّين (أو أولئك الذين يعلنون أنهم مسيحيّين) الذين يتخذون هذا الموقف المساوم حيال الكتاب المقدس غالباً ما يرون نتائج هذه الفلسفة الخاطئة

في الجيل الذي يليهم: أبناؤهم - والجيل التالي من اليافعين في الكنيسة. نظراً لعجز الآباء عن تزويد أبناءهم بأساس متين، فإنهم كثيراً ما يعاينون انهيار الهيكل الكامل للمسيحية في الجيل الذي يليهم. والأمر المحزن والحقيقي بالنسبة للكثير من هؤلاء الآباء هو أن معظم أبناءهم سوف يرفضون الإيمان المسيحي. في يومنا الراهن، نحن نجد أن ثُلثي الأشخاص اليافعين يغادرون الكنيسة عند وصولهم إلى السن الجامعيّ - وقد أظهرت الأبحاث أن القادة المسيحيّين الذين يعلمون عن ملايين السنوات ويساومون على الكتاب المقدس ليتوافق معها يشكلون عاملاً مساهماً وهاماً في هذا الأمر.[7] إن هذه المعضلة ترتبط بشكل كبير بالجدل الدائر حول سفر التكوين. إن كان الشخص يرفض سفر التكوين ويدَّعي بأنَّه سفر رمزي أو أسطوري، أو ادّعى بأنَّه لا يعني ما يقدمه من تصريحات واضحة، فإن هذا سيؤدي بشكل منطقي إلى منحدرٍ زلق من الرفض الممتد عبر بقية الكتاب المقدس.

ويظهر هذا الأمر في أولئك الذين يتَّخذون المنهج الليبرالي في علم اللاهوت ويحاولون أن يقوموا بالتخلص من المعجزات، مثل عبور البحر الأحمر، أو العُلَّيقة الملتهبة، أو السمكة التي ابتعلت انساناً (على سبيل المثال لا الحصر). إلا أنَّ هؤلاء الأشخاص لا يتوقفون عند هذه النقطة، إنهم يتابعون في التخلّص من معجزات المسيح في العهد الجديد. نجد في بعض الأحيان (وبشكل متصاعد) أنه يتم إنكار الولادة العذراوية والقيامة. بمجرد أن يقبل المرء بتاريخية سفر التكوين ويفهمه على أساس أنَّه يشكل الأساس لبقية الكتاب المقدس، فإنَّه لن يكون من الصعب أن يقبل حقيقة الأجزاء الباقية مما يقوله الكتاب المقدس. حتى بالنسبة لأولئك المحافظين في مقاربتهم للكتاب المقدس إلا أنهم يساومون حول سفر التكوين في مقابل القبول بملايين السنوات، فإنَّ

---

[7] Ken Ham and Britt Beemer, Already Gone: Why Your Kids Will Quit the Church and What You Can Do to Stop It, with Todd Hillard (Green Forest, AR: Master Books, 2009).

هذا الأمر سوف يولِّدُ الشكَّ فيما يتعلق بالوثوق بكلمة الله - الشكَّ الذي من الممكن أن يودي إلى عدم الإيمان بكلمة الله.

أنا آخذ الكتاب المقدس بطريقة حرفيّة (أو بطريقة طبيعية - وفق نوع الأدب والسياق النصي) إلا في حال كانت الرمزية أمراً واضحاً للغاية. حتى في وجود الصفة الرمزية فإن الكلمات والعبارات المستخدمة تحمل أساساً حرفياً.

العديد من الأشخاص يستخدمون مثالاً من الكتاب المقدس حيث يقول بأن يسوع قال بأنَّه الباب، وذلك لكي يقولوا بأنَّنا لا نستطيع أن نأخذ هذه العبارة بشكل حرفيّ. إلا أننا عند فهم العادات المتبعة في ذلك العصر، نجد أن الراعي قد اعتاد على الجلوس في البوابة ويكون هو بشكل حرفي الباب. لذلك في هذا السياق، إن يسوع هو بشكل حرفيّ الباب، تماماً كما كان الراعي بشكل حرفيّ الباب. نحن نقوم باستخدام هذا الأسلوب اللغوي في كلامنا اليومي، ويكون من السهل ملاحظة استخدام المرء للأسلوب الرمزي. على سبيل المثال، قد نقول "كانت السماء تمطر كلاباً وقططاً".[8] ولكننا نفهم تماماً ما تعنيه هذه العبارة لأننا ندرك الأسلوب الرمزي والسياق - إنها تُمطر بغزارة شديدة. وكمسيحيّين قد نصلي قائلين: "أيها السيد الربّ، افتح لنا باباً لنعرف أي وجهةٍ يجب علينا أن نأخذ." - ونعرف أيضاً المعنى الدقيق لهذه العبارة.

يتسرع الكثير من الأشخاص في القفز إلى استنتاجات تتعلق بحرفية الكتاب المقدس دون النظر بعناية إلى التصريحات والسياق النصي والعادات السائدة. حين يُقصد أن يتم أخذ الكتاب المقدس بشكل رمزي أو مجازيّ فإنه سيكون واضحاً سواء كان ذلك من خلال السياق أو أنَّه يتم إعلامنا بذلك من خلال النص عينه.

---

[8] تعبير مجازي يشبه قولنا: "كانت السماء تمطر كالرصاص" بمعنى أن المطر كان غزيراً جداً.

بطبيعة الحال، يزعم العديد من الأشخاص أن الإرساليات الخلقية التوراتية هي مُسبِّبة للشقاق. وهم في ادعاءهم هذا مُحقّون تماماً؛ فالحقيقة وبشكل دائم تتسبب بالشقاق. والمسيح قد قال بأنَّه قد أتى بسيف لكي يُفرِّق: "فَإِنِّي جِئْتُ لأُفَرِّقَ الإِنْسَانَ ضِدَّ أَبِيهِ، وَالابْنَةَ ضِدَّ أُمِّهَا، وَالْكَنَّةَ ضِدَّ حَمَاتِهَا." (متى ١٠: ٣٥). كم هو عدد المواقف التي تعرف عنها حيث انقطعت العلاقات فيها نتيجة للتوتر القائم بين الأشخاص الذين يسعون للحياة وفق الإيمان المسيحي وبين أولئك الذين لا يحيون وفقه؟ يتم تقديم التنازلات عادةً حين يتخلى المسيحيّون عن مبادئهم مقابل السلام والوئام. ويسوع قد أنبأ عن الصراعات والنزاعات وليس السلام بأي ثمن. في لوقا ١٢: ٥١ يقول يسوع: "أَتَظُنُّونَ أَنِّي جِئْتُ لأُعْطِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ؟ كَلاَّ، أَقُولُ لَكُمْ: بَلِ انْقِسَامًا." (انظر أيضاً يوحنا ٧: ١٢، ٤٣؛ ٩: ١٦؛ ١٠: ١٩).

من المنظور العمليّ، أنا أجد أن الطلاب لا يريدون شخصاً يقول لهم أن الكتاب المقدس مليء بالأخطاء التي تبعث الشك بأنه لا يمكنهم الإيمان به. بل يريدون أن يعرفوا أنَّه يوجد إجابات وبأنَّهم يستطيعون أن يمتلكوا معرفة حقيقية. فإنهم يستجيبون حين يعظ الشخص بسلطان.

في أحد الإجتماعات قالت لي إحدى الأمهات بأنَّ ابنتها كانت حاضرةً في أحد الصفوف الدراسية التي كان قد سبق لي وأن تكلمت فيها. وقد قالت لها ابنتها أن الشيء الذي أثار اعجابها هو حقيقة أني تكلمت بسلطان مشابه. لقد كان التلاميذ متعجّبين من أنني لم أتشكَّك في كلمة الله بل كنت قد قبلت بها بشكل تامّ. لقد ذكّرني هذا الأمر بتصريح يُقدِّمه الكتاب المقدس: "فَلَمَّا أَكْمَلَ يَسُوعُ هذِهِ الأَقْوَالَ بُهِتَتِ الْجُمُوعُ مِنْ تَعْلِيمِهِ، لأَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ كَمَنْ لَهُ سُلْطَانٌ وَلَيْسَ كَالْكَتَبَةِ." (متى ٧: ٢٨-٢٩). إن يسوع كان يتكلم بسلطان وكان عقائدياً جداً في الطريقة التي تكلم بها. فهو لم يعظ عن وجود سبل مختلفة للوصول إلى الفردوس. وهو لم يأت قائلاً بأنَّه يؤمن أنَّه أحد الطرق التي توصل

إلى الحياة الأبدية. يسوع قد قال: "أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي." (يوحنا ١٤: ٦ تأكيد على هذه النقطة). لا أعتقد أنّ يسوع سوف يكون مرحباً به في العديد من الكنائس المُعاصرة إن كان سيعظ فيها. ربما سيتم وسمه بأنَّه يسعى إلى الشقاق إلى حدٍّ كبير أو ربما يوسم بأنَّه لا يتقبَّل الآخرين! إن الأمر كان مختلفاً قليلاً منذ ٢٠٠٠ عام مضت. هل نحن، كمسيحيّين مولودين ثانيةً، خائفين إلى هذه الدرجة من إعلان الحقيقة في حال كنا سنتسبّب بالشقاق أو إن كنا سنُتَّهَمُ بأننا غير متقلبين للآخرين؟

لقد تحدثت مع مجموعة من الشبان من إحدى الكنائس حول أهمية سفر التكوين. وقد أثار دهشتي قائد تلك المجموعة الذي أخبر الشُّبان بمدى خيبة أمله من نظرتي إلى الكتاب المقدس. لقد قال بأنَّني كنت أحاول أن أقوم بفرض كتاب مقدس مثالي على الله وقد أتبع ذلك بشرحٍ عن عجز هذه الرؤية للكتاب المقدس. ومن ناحية أُخرى، فإنهم قد كانوا مُستعدين لقبول وجود أخطاء ومشاكل في الكتاب المقدس. وبعد هذه المحادثة كان الأمر جلياً بالنسبة لي أن الكلمات لا تحمل أيَّ معنى بالنسبة لهذا الشخص.

العديد من الأشخاص (بشكل خاص أولئك الذين ينتمون إلى الجيل الشاب) قد أدلوا بتعليقات تختص بعدم وجود تعليم موثوق به. إن هذا انتقاد مُحزنٌ لكنيستنا. مالذي يقدمونه لرعيتهم؟ يجب على قادة الكنائس أن يعظوا بسلطان بأنَّ الله قد خلق الإنسان؛ وبأنَّ الإنسان قد سقط في الخطيئة في جنة عدن، وقد أدخل الخطيئة والموت إلى العالم؛ وبأنَّ الإنسان يحصل على الخلاص فقط من خلال الإيمان بالمسيح.

الثمرة الشريرة للتفكير التطوري

إن كنت تؤمن بالله كخالق، فإنك حينها ستؤمن بوجود قوانين [وشرائع]، وذلك لأنَّ الله هو واضع القوانين [ومُعطي الشرائع]. إن شريعة الله هي انعكاس لشخصيته المُقدَّسة. إنه السلطان المطلق، ونحن جميعنا تحت لزام بالخضوع الكامل له. إن القوانين ليست مجرد قضية تتعلق بآراءنا بل هي قواعد قد أُعطيَت من قبل ذاك الذي يمتلك الحقَّ بفرضها علينا وذلك لصالحنا ولمجده. وهو يُعطينا المبادئ لتكون أساسات نبني عليها تفكيرنا في جميع المجالات.

إن القبول بالله الخالق يعطينا معرفة بطبيعة الحياة. فنحن نعرف بأنَّ الله هو مُعطي الحياة، وبأنَّه يوجد للحياة معنى وغاية، وبأنَّ جميع البشر هم مخلوقين على صورة الله ولذلك فإنهم يمتلكون قيمة كبيرة وأهمية عُظمى. إن الله قد خلقنا ليكون قادراً على: التواصل معنا، ومحبتنا، وليفيض ببركاته علينا ولكي نكون قادرين على محبَّته بالمقابل.

ومن الناحية الأُخرى، إن كنت ترفض الله وتستبدله بمُعتقدٍ يضع الفرص والمعالجات العشوائية في مكان الله، فإنَّه لن يوجد أساسات للخطأ والصواب. والقواعد تتحول لتصبح أيَّ شيءٍ آخر تريده أنت. لا يوجد أمور مُطلقة - لا يوجد مبادئ يجب التمسك بها. الناس يضعون قواعدهم الخاصة بأنفسهم.

يجب أن يكون من الواضح أن رؤيتنا للعالم مبنية على نقطة الإنطلاق التي نعتمدها - إما كلمة الله أو كلمة الإنسان.

إن عالمنا الغربي قد تأسس إلى حدٍّ كبير على الرؤية المسيحية للعالم، وقد تأثر إلى حدٍّ كبير بنقطة الإنطلاق التي تعتمد على كلمة الله (الكتاب المقدس). ولكن مع تزايد عدد الأشخاص الذين يقومون بتغيير نقطة انطلاقهم من كلمة الله إلى كلمة الإنسان، فإننا سوف نُعاين (ونحن بالفعل نعاين) تغيُّرات في الرؤية للعالم التي يتم تبنيها من قبل الحضارة [بشكل عامٍّ]. إن حضارتنا تتغير من حضارة متأثرة إلى حدٍّ كبير بالمطلقات المسيحيّة (مثل، كون الزواج مبنيّ على رجل وامرأة، الإجهاض الذي يتم حظره على أساس أنَّه جريمة قتل، وهلم جرا) إلى حضارة أُخرى مُعتمدة على الأخلاق النسبية (على سبيل المثال، إعادة تعريف الزواج ليتم السماح بالزواج المثليّ الجنس، تشريع الإجهاض على أساس أنَّه حقّ من حقوق المرأة، وهلم جرا). تأمل في البعض من التغييرات التي طرأت على الولايات المتحدة الأمريكية:

- في العام ١٩٦٢، تم تصنيف الصلاة في المدارس على أنها غير دستورية.
- في العام ١٩٦٣، تم تصنيف القراءات من الكتاب المقدس في المدارس العامة على أنَّها غير دستورية.

- في العام ١٩٧٣، تم إزالة الحظر عن الإجهاض، وابتدأت عيادات الإجهاض تنتشر في الأمة (ما يعرف بقضية روي في مواجهة وايد).
- في العام ١٩٨٥، تم الحكم على وضع المهد (المغارة) في الأماكن العامة على أنَّه انتهاك لما يُسمى الفصل بين الكنيسة والدولة.
- في العام ٢٠٠٣، تم الحكم على القوانين التي وُجِدَت ضدَّ اللواط والمثلية الجنسية على أنها غير دستورية.

يلاحظ العديد من المسيحيّين الإنحطاط الذي أصاب المجتمع. وهم يرون التراجع الذي يصيب الأخلاقيات المسيحية مقابل تصاعد في الفلسفات المعادية لله. كما أنهم يدركون بشكل جيد التزايد في التمرّد على القانون والسلوك المثليّ والمواد الإباحية والإجهاض (وغير ذلك من منتجات الفلسفة الإنسانية العلمانية)، إلا أنهم في حيرة من أمرهم لمعرفة أسباب حدوث هذه الأمور. والسبب في وقوعهم في مثل هذه المعضلة يرجع إلى أنهم لا يفهمون الطبيعة الأساسية للمعركة. كلمة الله في مواجهة كلمة الإنسان هي خلاصة القول. إلا أنّ العديد من المسيحيّين لا يفهمون أن التعليم عن التطور و/أو ملايين السنوات على أساس كونها حقيقة، والقبول المتزايد لمثل هذه المعتقدات من قِبَل الكنيسة (بما في ذلك القادة الكنسيّين والأكاديميّين المسيحيّين، وعموم شعب الكنيسة ككل)، هو ما يساهم في هذا التغيير.

إن الأمر الذي حدث هو أنه قد تمَّ تقويض كلمة الله، وسواء كان ذلك بشكل مقصود أم بغير قصد، فإنه قد حدث نتيجةً لمثل هذه المساومات والتسويات مع إيمان الإنسان بالأفكار التطورية وملايين السنوات. لقد نتج عن ذلك أن أجيالاً بكاملها فَقَدَ مُعظم المُنتَمِين إليها احترامهم وإيمانهم بالكتاب المقدس. والمزيد من هؤلاء الأشخاص الذين ينتمون إلى الأجيال التالية (حتى من داخل الكنيسة) قد تمَّ توجيههم للتشكك وحتى لرفض تاريخ الكتاب المقدس، وبالتالي رفض الأخلاق (والإنجيل) التي بنيت على ذلك التاريخ.

ملخص القضية الحقيقية

من المهم أن نفهم أن المعتقدات التطورية والسنوات المليونية ليست السبب المباشر للقضايا الإجتماعية مثل زواج المثليّين والإجهاض وسواها. إن الخطيئة هي السبب في هذه الأشياء. ومع ذلك، فإنه يوجد علاقة بين التطور/ ملايين السنوات وبين هذه القضايا الأخلاقية. مع تزايد إيمان الناس بالتطور وبملايين السنوات، يتزايد رفضهم لعصمة كلمة الله ابتداءً من سفر التكوين، ويرافق ذلك التشكّك في الكتاب المقدس ورفض الأخلاق المبنية على كلمة الله. كما أنه مع ازدياد توجيه الشبّان في الكنيسة إلى الإعتقاد بأنهم يستطيعون الإنطلاق من خارج الكتاب المقدس باستخدام الأفكار البشرية غير المعصومة، مثل التطور وملايين السنوات، يزداد أيضاً اتساقهم مع هذه الأفكار فيأخذون بالأفكار البشرية القابلة للخطأ عن الأخلاق ويستخدمونها لإعادة تفسير التعليم الواضح للكتاب المقدس الذي يتعلق بهذه القضايا.

حين يقوم المسيحيّون بإعادة تفسير أيام الخلق لتتوافق مع السنوات المليونيّة، أو يقومون بإعادة تفسير التكوين ١: ١ لتتوافق مع نظرية الإنفجار العظيم، أو يقومون بتبني الموقف الذي يضيف التطور الداروينيي إلى الكتاب المقدس، فإنهم يقومون بتقويض كلمة الله نفسها. وهذا التقويض هو القضية؛ لهذا السبب فقدنا السلطان الكتابي في ثقافتنا المعاصرة.

أقوم عادةً بتذكير المسيحيّين بالتالي: نحن نعلم أن يسوع قد قام من بين الأموات لأننا نأخذ كلمة الله كما هي مكتوبة. والعلماء العلمانيّون لم يُظهروا أبداً أن جُثَّة رجل ميِّتٍ يمكن أن تقوم من الموت إلى الحياة، ولكننا لا نقوم بإعادة تفسير القيامة على أنها حدث غير حرفيّ. نحن نأخذ بكلمة الله كما هي مكتوبة.

لكن فيما يختصّ بسفر التكوين، فإننا نجد العديد من المسيحيّين (بمن فيهم عدد من القادة الكنسيّين) يقبلون بأفكار العلماء العلمانيّين عن الأرض

قديمة العهد ويقومون بعد ذلك بإعادة تفسير سرد الخلق بناءً عليها. وبذلك فإنهم قد فتحوا باباً - الباب الذي يقوّض سلطان الكتاب المقدس. والأجيال اللاحقة تقوم عادةً بفتح الباب إلى درجة أكبر. وهذا هو الأمر الذي حدث في جميع أنحاء أوروبا والمملكة المتحدة وأستراليا، ويحدث في جميع أنحاء أمريكا أيضاً.

إن المزمور ١١: ٣ يصرّح بالتالي: "إِذَا انْقَلَبَتِ الأَعْمِدَةُ، فَالصِّدِّيقُ مَاذَا يَفْعَلُ؟»" وعند تطبيق هذه الآية على حالتنا المعاصرة، فإن القضية الرئيسية ليست بشكل مطلق هي قضية الخلق في مواجهة التطور وملايين السنوات إنما هي كلمة الله في مواجهة كلمة الإنسان. هذه هي ذات المعركة التي ابتدأت في التكوين ٣: ١ حين قالت الحية للمرأة: "أحقاً قال الله ...؟"

إن خلاصة قضية الخلق/ التطور/ ملايين السنوات هي قضية سلطان. كلمة الله المعصومة عن الخطأ أم كلمة الإنسان القابلة للخطأ - أيٌّ منهما تمتلك السلطان المطلق؟

ثمار التفكير التطوري

على اعتبار أنَّه يتم تدريس التطور بشكل عام على أنَّه حقيقة من خلال أنظمة التعليم العلمانية في العالم، أود أن أقدّم بعض الأمثلة المحدَّدة عن كيفية استخدام الأشخاص للتطور كمُبرِّر لمعتقداتهم وسلوكهم الفاجر.

إنَّه من المهم ألا يُساء فهم ما أقوله. فالأمر المؤكد هو أن الفلسفات الشيطانية المعاندة لله قد تواجدت قبل التطور الداروينى. فالناس قد قاموا بإجهاض الأطفال قبل أن يقوم داروين بنشر نظريته عن التطور. إلا أنَّ معتقدات الأشخاص عن الكيفية التي ظهروا من خلالها إلى الوجود تؤثر على رؤيتهم للعالم. وعندما يرفض الناس الله الخالق، فإنَّ هذا الرفض يؤثر على كيفية النظر إلى ذواتهم، والآخرين والعالم الذي يعيشون فيه.

بشكل خاصّ في الدول الغربية، حيث كانت الأخلاق المسيحية سائدةً في وقت من الأوقات، نجد أن التطور الداروينيّ قد قدَّم مُبرِّراً للناس لكي لا يؤمنوا بالله. وبالتالي، القيام بتلك الأشياء التي قد يعتبرها المسيحيّون خاطئة. وكما كتب ريتشارد دوكينز في إحدى المرات: "على الرغم من أنَّه كان من الممكن الدفاع عن الإلحاد من الناحية المنطقية قبل داروين، إلا أنَّ داروين قد جعل ممكناً أن تكون ملحداً مع امتلاك الرضى الذهنيّ"[1] أو كما قال أحد العلماء غير المسيحيّين في مقابلة أجراها "إن التطور الداروينيّ قد ساعد على جعل الإلحاد مُحترماً."

نحن الآن سوف نقوم بالتأمل في عدد من الجوانب التي تمَّ فيها استخدام التطور لتبرير سلوك الأشخاص وأعمالهم. هذا لا يعني أن التطور الداروينيّ هو السبب الذي يقف وراء هذا السلوك أو الأعمال إنما يعني أنَّه قد استُخدِمَ من قِبَل الأشخاص لكي يجعلوا فلسفاتهم الخاصة مُحترمة ومقبولة في أعينهم.

١. النازية والتطور

يوجد الكثير من الكتابات التي تمَّ تقديمها والتي تتحدث عن أدولف هتلر الذي هو أحد أسوأ أبناء الفاشيّة. ويمكن أن تُعزى معاملته لليهود إلى إيمانه بالتطور-بشكل جزئي على الأقل. يقول ب.هوفمان في "الأمن الشخصي لهتلر": "كان هتلر يؤمن بالكفاح [المعاناة والنضال] كمبدأ داروينيّ للحياة البشرية وهو الذي أجبر جميع الناس على محاولة السيطرة على الآخرين. بدون الكفاح سوف تتعفن وتَهلِك.... حتى في هزيمته في أبريل من عام

[1] Richard Dawkins, The Blind Watchmaker: Why the Evidence of Evolution Reveals a Universe without Design (New York: W.W. Norton, 1986), p. 6.

١٩٤٥، أعرب هتلر عن إيمانه ببقاء الأقوى وأعلن أن الشعوب السلافية أثبتت أنها الأقوى."[2]

يوضّح السير آرثر كيث، وهو عالم التطور المعروف، كيف أن هتلر كان مُتسقاً [ثابتاً] في ما فعله باليهود؛ حيث أنَّه كان يطبق المبادئ التطورية الداروينية. ويقول في "التطور والأخلاق":

"لكي نرى التدابير [والإجراءات] والأخلاق التطورية والقبلية أثناء تطبيقها بقوة فيما يختص بشؤون أمّة عظيمة معاصرة، يجب أن نعود بالزمن من جديد إلى ألمانيا في عام ١٩٤٢. نحن نرى هتلر مُقتنعاً بشدّة بأن التطور يُنتج الأساس الحقيقي الوحيد للسياسة الوطنية.... الوسيلة التي تبناها لتأمين مصير عرقه وشعبه كانت مذابح منظمة أغرقت أوروبا بالدماء.... إن هذا السلوك هو سلوك غير أخلاقيّ بامتياز وذلك بالإعتماد على أيّ مقياس من مقاييس الأخلاق، إلا أنَّ المانيا قد برَّرتهُ؛ إنَّه متوافق مع الأخلاق القبلية أو التطورية. لقد عادت ألمانيا إلى ماضيها القبليّ، وأظهرت للعالم، من خلال شراستها الواضحة، مناهج التطور".[3]

٢. العنصرية والتطور

يقول الراحل ستيڤن ج. غولد:

"الخلاصة هي [إن النظرية التطورية التي تفترض أن الجنين أثناء نمّوه في رحم أُمَّه يمرّ بالمراحل التطورية، مثل مرحلة السمكة، وسواها، إلى أن يصبح بشرياً] قد وفَّر تركيزاً مناسباً لانتشار العنصرية لدى العلماء البيض؛ حيث قاموا بالنظر إلى أنشطة

---

[2] Peter Hoffman, Hitler's Personal Security (Oxford, England: Pergamon Press, 1979), p. 264.

[3] Sir Arthur Keith, Evolution and Ethics (New York: Putnam, 1947), p. 28.

أطفالهم للمقارنة مع السلوك الطبيعي للبالغين من الأعراق الأدنى" (التأكيد من خلال الأقواس من قِبَل الكاتب).[4]

كما ويخلص غولد إلى أنَّ مصطلح منغولي قد أصبح مرادفاً للأشخاص المصابين بعيوب عقلية نتيجة لوجود الإعتقاد القائل بأنَّ العرق القوقازي [الأبيض] كان أكثر تطوراً من العرق المنغولي. لذلك اعتقد البعض أن الطفل المصاب بالعيوب العقلية كان بالحقيقة تراجعاً إلى مرحلة تطوريّة سابقة.

كما وذكر غولد أيضاً أنَّ "الحُجَج البيولوجوية العنصرية ربما كانت شائعةً قبل العام ١٨٥٩، إلا أنها قد تزايدت بنسبة كبيرة بعد القبول بنظرية التطور".[5]

يقوم عالم الأحفوريات الرائد في النصف الأول من القرن العشرين، هنري فيرفيلد، بإضافة الزيت على النار باعتقاده بأنَّ: "الرصيد [الوراثي] الزنجيّ هو أقدم من القوقازي والمنغوليّ.... إن معدل ذكاء الزنجي العاديّ البالغ يتشابه مع معدل ذكاء شابّ بعمر أحد عشر عاماً من عِرق الإنسان العاقل (Homo Sapiens)".[6]

كان العديد من المستوطنين الأوائل في أستراليا قد اعتبروا أن السكان الأستراليين الأصليّن أقل ذكاءً من الإنسان الأبيض لأنه من وجهة نظر المستوطنين، فإن السكان الأصليّين لم يتطوروا بقدر البيض وفق مقياس التطور. في الواقع، قام متحف هوبارت في تاسمانيا (أستراليا) في العام ١٩٨٤ بإدراج ما سبق، على أنَّه أحد الأسباب التي دفعت بالمستوطنين البيض الأوائل إلى قتل أكبر عدد ممكن من السكان الأصليّين في تلك الولاية.

---

[4] Stephen J. Gould, The Panda's Thumb: More Reflections in Natural History (New York: W. W. Norton, 1980), p. 163.

[5] Gould, Ontogeny and Phylogeny (Cambridge, MA: Belknap Press, 1977), p. 127.

[6] Henry F. Osborn, "The Evolution of Human Races," Natural History 26, no. 1 (January–February 1926): 5.

في العام ١٩٢٤، نشرت صحيفة نيويورك تريبيون (الأحد ١٠ فبراير) مقالاً طويلاً جداً تُخبر قُرّائها من خلاله بأنَّه قد تمَّ العثور على الحلقة التطورية المفقودة في أستراليا. وقد صادف بأنَّ هذه الحلقة المفقودة المُشار إليها هي من السكان الأصليّين من ولاية تاسمانيا.

من أين يُمكن لأي مجموعة من الناس أن تحصل على فكرة تقول بأنَّ أحد الأعراق أقل تطوراً من عرقٍ آخر؟ لقد روَّج علماء بارزين من أمثال أوزبورن، لهذه الفكرة! دافع إرنست هايكل، وهو عالم الأحياء الألماني المعروف في منتصف القرن التاسع عشر، عن وجود اثني عشر عرقاً من البشر، يتميز كلّ منها بلون البشرة، ونوع الشعر، وبنية الجمجمة.[7] وبالإعتماد على ما أسماه " الإنسان الأدنى والأشبه بالقرد" و"الإنسان الأكثر تطوراً" جادل هايكل بأنَّ العرق الأدنى المُقترح من قِبَله إنما هو أقرب إلى الحيوانات:

"إذا كان على المرء أن يرسم خطا فاصلاً واضحاً بينهما، فيجب أن يُرسم بين الإنسان الأكثر تطوراً وتحضّراً من جهة، وبين الإنسان الأكثر همجيةً ووحشيّة من جانب آخر، ويجب تصنيف الأخير مع الحيوانات. في الواقع هذا هو رأي العديد من الرحّالة الذين راقبوا لفترة طويلة أدنى الأجناس البشرية في بلدانهم الأصلية. وهكذا نجد رحالةً إنكليزيّ عظيم، عاش لفترة طويلة على الساحل الغربي لأفريقيا، يقول: "أعتبر أن الزنجيّ هو من أدنى أنواع [أعراق] البشر، ولا يمكن أن أفكر في أن أنظر إليه على أنَّه "إنسان أو أخ"، وإلا فإنّ الغوريلا يجب أن تُقبَل في العائلة."[8]

---

[7] Ernst Haeckel, The History of Creation, E. Ray Lancaster, translator (London: Henry S. King & Co., 1876), 2:306.

[8] ذات المرجع السابق: ٢: ٣٦٥.

الأمر المذهل هو أننا نعيش في مجتمع يُعِلنُ أنَّه يريد التخلص من المواقف العنصرية. وعلى الرغم من ذلك، فإننا خاضعون لمواقف عنصرية من خلال نظامنا التعليمي ذاته، فالأساس الرئيسي للعنصرية يتغلغل في أذهان الناس. في إحدى المدارس التي كنت حاضراً فيها، قالت إحدى المُعلِّمات لتلاميذها: إن كانت المخلوقات الشبيهة بالقردة قد تطورت لتصبح بشراً، فإن هذا لا بد أن يعني أن الأمر لايزال يحدث في يومنا الراهن. أجابها البعض من تلاميذها بأنَّ هذا الأمر لايزال يحدث في يومنا الراهن، وذلك لأن البعض من سكان أستراليا الأصليّين هم بدائيّين ولايزالون يتطوّرون. للأسف فإنّه من منظور أولئك الأطفال فإن التعليم التطوري قد أبعد السكان الأستراليّين الأصلين إلى مستوى مادون البشر.

الرؤية التطورية هي التي تقف وراء اقتناع علماء الأنثروبولوجي (علم الإنسان) بأنَّه يوجد أعراق مُختلفة من البشر وهي ذات مستويات مختلفة من الذكاء والقدرات. لكن الرؤية المسيحية تُعلِّم بأنَّه يوجد عِرقٌ واحدٌ (بمعنى أننا جميعاً ننحدر من ذات الزوج من البشر، وبالتالي فإنه لا يوجد مجموعات أدنى أو أرقى من المجموعات الأُخرى) وبأنَّ جميع البشر هم متساوون. والأمر المُحزن هو أن العالم العلماني المعاصر وليس العالم المسيحي هو من يستلم القيادة في إعلام الأشخاص أنه لا يوجد أعراق مختلفة من البشر من الناحية البيولوجية - بل يوجد مجموعات ثقافية مختلفة تنتمى إلى عرق واحد.

على سبيل المثال، حين قام مشروع الجينوم البشري برسم خارطة الجينوم البشري، فإن نتائجة قد أكّدَت على عدم وجود أعراق بيولوجية:

"أعلن كل من الدكتور ڤينتر والعلماء في المعاهد الوطنية للصحة مؤخراً أنهم وضعوا معاً مسودة للتسلسل الكامل للجينوم البشري،

وكان الباحثون قد أعلنوا بالإجماع عن وجود عرقٍ واحدٍ فقط - وهو العرق البشريّ".[9]

كيف كان تفاعل الكتابات العلمانية مع هذه النتائج؟ في العام ٢٠١١، كتب ويليام ليونارد وهو رئيس تحرير "معلم البيولوجيا الأمريكي" في مقال: "... لا يوجد عرق بشري [يُدعى] الإنسان العاقل. لا يوجد على الإطلاق أي مُبرِّر وراثي أو تطوّري للتصنيفات 'العرقية' للبشر."[10]

كتب كل من إيان تاترسال، وهو عالم الأنثروبولوجيا وأمين المتحف الأمريكي للتاريخ الطبيعي، وروب ديسال، وهو أستاذ مساعد في علم الأحياء التطوري وأمين في المتحف السابق ذكره، في كتابهما الأخير عن العرق، "إن الرابط المُشترك الرئيسي الذي يسري عبر هذا الفصل هو عدم اليقين الذي يرافق المدلول الذي تشير إليه كلمة "عِرْقْ" وهو مصطلح ستكون حالنا أفضل دون وجوده إلا أنَّه قد قاوم الاستبعاد من مفرداتنا اللغوية".[11] إن هذه التصريحات الصادرة عن باحثين علمانيين تتعارض بشكل مُباشر مع تعليم التطور الداروينى عن العِرق. يجب أن يكون المسيحيون في مقدمة الركب الذي يُعلم عن عدم وجود أعراق بيولوجية. فنحن لسنا إلا مجموعات بشرية مختلفة.[12]

---

[9] Natalie Angier, "Do Races Differ? Not Really, Genes Show," The New York Times, August 22, 2000, http://www.nytimes.com/2000/08/22/science/do-races-differ-not-really-genes-show.html?pagewanted=all&src=pm.

[10] William Leonard, "Check Your Race in the Box Below," The American Biology Teacher 73, no. 7 (2011): 379.

[11] Ian Tattersall and Rob DeSalle, Race? Debunking a Scientific Myth (College Station, TX: Texas A&M University Press, 2011), p. 55.

[12] For more on a biblical view of race, see Ken Ham and Charles Ware, One Race, One Blood: A Biblical Answer to Racism (Green Forest, AR: Master Books, 2010).

٣. المُخدّرات والتطور

الكثير من الأشخاص سوف يستبعدون فكرة وجود ارتباط بين التطور وتعاطي المخدرات. إلا أنَّ الرسالة التالية التي تقدم شهادةً لرجل من غرب أستراليا تُظهر وجود هذه العلاقة بوضوح:

في المدرسة، تمَّ تقديم نظرية التطور لنا بطريقة لن تسمح لأيّ منا أن يتشكك في كونها حقيقةً علميةً. على الرغم من أن المدرسة كانت مسيحيّةً، إلا أنَّ السرد التوراتي عن الخلق قد قُدِّمَ كنوعٍ من الخيال الرومنسي، وليس على أساس أنه يقصد نقل الحقائق الحرفيّة عن الله والإنسان والكون. ونتيجةً لذلك افترضت أن الكتاب المقدَّس ليس علمياً وبالتالي فإنّ استخدامه العمليّ سيكون قليلاً أو معدوماً.

لم يطرأ على ذهني أن التطور كان مجرّد فرضيةً - أي أنَّه مجرّد مفهوم قد اختُلِقَ في ذهن أحدهم - ومن المؤسف أنني لم أمتلك الاهتمام الكافي لكي أذهب وأتحقق من الحقائق بشكل شخصي. لأنني افترضت أن الأشخاص الموثوقين قد سبق وقاموا بهذا الأمر.

بعد أن غادرت المدرسة، ابتدأت في وضع الفرضيات والافتراضات المسبقة التي تعلمتها قيد التنفيذ العملي. وكان لإيماني الساذج بالتطور ثلاثة نتائج عملية هامة وهي:

١- لقد شجعتني بقوة على التعامل مع المخدرات بوصفها مصدراً مطلقاً للراحة والإبداع.

٢- لقد قادتني إلى استنتاج بأن الله - إن كان موجوداً على الإطلاق- كان بعيداً وغير شخصيّ، ويفصله عن البشر أبعاد هائلة من المكان والزمان.

٣- لقد قادتني إلى التخلي عن القيم الأخلاقية التي كنت قد تلقّنتها في المنزل، لأنه حين يتم النظر إلى الإنسان على أنَّه مجرد نتاج لعمل الزمن والمادة والمصادفة، فإنَّه لن يوجد حينئذٍ أيّ سبب منطقيّ للتعامل مع الرجال أو النساء على أساس أنهم يستحقون الكرامة والاحترام، وذلك لأنهم من حيث المبدأ لا يختلفون عن الحيوانات والأشجار والصخور التي يفترض أنهم قد أتوا منها.

أود التوسع في نقطة واحدة فقط، وهي الإقتناع الكبير الذي كنت قد امتلكته بالمخدرات (تدخين الحشيش) وهي النقطة التي تملكتني نتيجة لقناعتي بأنَّ التطور كان حقيقة واقعة. فبعد مغادرتي للمدرسة أصبحت أُدخن المواد المخدرة بشكل متزايد. إن تعاطي المخدرات بالنسبة لي كان يبدو ذا معنىً وذلك لأنه وبشكل أساسي كان على توافق مع ما تعلمته عن الطبيعة وأصل الإنسان. "من التفاعلات الكيميائية أنت تأتي وإلى التفاعلات الكيميائية أنت تعود. " وهكذا فعلت.

كانت قناعتي بالمخدرات بوصفها مصدراً للراحة والإبداع شبه يقينية حتى خلال السنوات العشر من الخراب الشامل، التي كانت قد تدهورت خلالها كل من حياتي العملية وشخصيتي وعلاقاتي الإجتماعية. حتى بعد أن آمنت بالمسيح، كنت مستمراً بتعاطي المخدرات أو أنني كنت أشعر بانجذاب شديد إليها. حتى أشار البعض من المسيحيّين إلى حقيقة طبيعة الإنسان وأصله ومصيره كما هي واردة في سفر التكوين. فقط عندما أدركت هذه الحقيقة تخليّت وبشكل طوعيّ عن محبتي السريّة للمخدرات. أنا أعلم الآن أنَّ رجائي هو في شخص يسوع المسيح وفيه وحده، إن الأمر لم يعد مجرد كلام مبتذل بل أصبح حقيقة حيّةً- أصبحت حُرّاً من أيّ شهوة

لتدخين المواد المخدرة، حرّاً من أي قناعة كنت قد امتلكتها بالمواد الكيميائية نتيجةً لإيماني بكذبة - كذبة التطور. أنا أناشدكم أيها الأولياء والمعلمين أن تعيدوا النظر في الأدلة كما فعلت أنا.

٤. الإجهاض والتطور

لابد أن الكثير من الأشخاص يتذكرون ما تلقوه من تعليم في المدرسة بخصوص تطور الجنين في رحم أمه، فهو يمرّ بمراحل تتدرج من مرحلة السمكة التي تنطوي على وجود شقوق خياشيم (غلاصم)وما إلى ذلك، ويتابع التقدم عبر المراحل التطورية الأُخرى حتى ينتهي به الأمر إلى أن يصبح إنساناً. وبكلمات أُخرى يمكننا أن نعبر عن الفكرة بأنَّ الجنين يمر بجميع المراحل التطورية التي تعكس أصله. وقد روَّج إرنست هايكل لهذا الإعتقاد -بأن خلاصة التطور تنعكس من خلال تطور الجنين. لا يدرك الكثير من الأشخاص أن هذه الفكرة بأكملها ليست إلا خداعاً وتزييفاً متعمداً. وأنقل إليكم الإقتباس التالي: "لا يزال صحيحاً أنه في محاولة لإثبات قانونه، لجأ هايكل إلى سلسلة من التحريفات غير النزيهة في وضع رسومه التوضيحية. إن وصفها بأنها غير نزيهة ليس بالأمر الفظّ، وذلك أنَّ هايكل يذكر في الأصل بأنَّه تلاعب ببعض رسوماته دون أن يحدّد الإضافات التي قام بإدخالها."[13]

اعترف إرنست هايكل في نهاية المطاف بهذا الإحتيال، ولكن الجانب المؤسف هو أن هذه النظرية لاتزال تُدرَّس في العديد من الجامعات والمدارس والكليات في جميع أنحاء العالم. ومن المسلَّم به أنَّ علماء التطور الذين واكبوا ركب الكتابات المعاصرة يعرفون أن هذا الرأي خاطئ ويمتنعون عن تدريسه في فصولهم الدراسية. وعلى الرغم من ذلك فإنه لا يزال مُعلناً بشكل أو بآخر

---

[13] Wilbert H. Rusch, Sr., "Ontogeny Recapitulates Phylogeny," Creation Research Society 1969 Annual 6, no. 1 (1969): 28.

في معظم الكتب المدرسية الشعبية ومواد القراءة حتى في القرن الحادي والعشرين.

مع تقبّل الناس للفكرة السابقة بأنّ الطفل الذي يتطور في رحم الأم كان مجرد حيوانٍ يعكس أصوله التطورية، فإن القضاء عليه لم يكن بالأمر الشديد الصعوبة. ومع تقبّل الأفكار التطورية، أصبح قبول الإجهاض أمراً أسهل. في الحقيقة أخبرتني إحدى السيدات عن واحدة من عيادات الإجهاض في الولايات المتحدة الأمريكية، التي أخذت النساء جانباً لتشرح لهنَّ أن ما يتم إجهاضه هو مجرد جنين في مرحلة السمكة من سلسلة التطور وبالتالي فإنَّ الجنين ليس بشرياً. يتم تلقين الأكاذيب الصريحة لتلك السيدات.

دعوني أصرح مجدداً في هذا المقام، إن الإجهاض بكل تأكيد كان موجوداً قبل أن ينشر داروين أفكاره التطورية. إلا أنَّ اعتقاده التطوري قد استُخدِمَ لكي يُعطي الإجهاض بعض الإحترام والقبول المفترض في ذهن وتفكير بعض الناس. تأمل في الأمر! كلما ازداد عدد الأجيال الذين يتم تلقينهم أن ما يتطور في رحم المرأة هو مجرد حيوان (ذلك أنه من المفترض أن جميع البشر هم مجرد حيوانات شبيهة بالقردة)، كلما ازداد تصور الأشخاص للأطفال الذين لم يولدوا بعد على أنهم مجرّد قطّعٍ زائدة يمكن التخلص منها: إن كنت تقوم بالتخلص من القطط الزائدة التي لا حاجة لها فلماذا لا نتخلص من البشر الزائدين عن حاجتنا من خلال الإجهاض؟ وفي النهاية المطلقة للأمر، إن كان البشر مجرد حيوانات، لماذا سيكون لما يحدث لهم أيّة أهمية؟

٥- النظريات الإقتصادية والتطور

في النصف الأخير من القرن التاسع عشر، انتشرت وبشكل واسع النطاق فلسفة تعرف بإسم الداروينية الإجتماعية وقد هيمنت على تفكير العديد من كبار رجال الأعمال والصناعيّين في تلك الحقبة. وقد اعتقدوا أنّه نتيجةً لكون نظرية التطور صحيحة في مجال علم الأحياء، فإنه يجب أن يتم تطبيق ذات

الأساليب في مجال الأعمال: البقاء للأصلح، والقضاء على الضعفاء، وعدم وجوب أو ضرورة محبة الفقراء.

في العام ١٩٨٥ استخدم أحد المصارف الكبرى في أستراليا (وهو مصرف أستراليا الوطني) المبادئ الداروينية في البقاء للأصلح لتبرير اندماج هذه المصارف بعضها مع بعض.

في الآونة الأخير، قيل أن انتقال إحدى الشركات الإعلامية من النشر المطبوع إلى النشر عبر فضاء الإنترنت "يتعلق بتبني المفهوم الداروينى في البقاء للأصلح"، لأن "الأمر المؤكد هو أن الصحف اليومية الإعتيادية سوف تسلك طريق الديناصورات" في الإنقراض.[14] حتى في السياسة الأمريكية، فإن السياسيّين قادرين على تمييز المبادئ الداروينية الإجتماعية والبقاء للأصلح في سياسات بعضهم البعض. ومن المفارقات أن هذا التمييز يُراد منه أمراً سلبياً بالغالب.[15] يوجد العديد من الأمثلة في كتب التاريخ التي تقدم رجال أعمال مشهورين ممن قد قبلوا بالأفكار التطورية وقاموا بتطبيقها في حقل الأعمال.

٦- الشوفينية الذكورية والتطور

يحاول الكثير من الأشخاص أن يرموا باللائمة على المسيحية لوجود الموقف الشوفيني المُتبنى من قبل العديد من الرجال في مجتمعاتنا. وهم يزعمون أن الكتاب المقدس يعلم أن الرجال متفوّقون على النساء وبأن النساء لسن كفؤات للرجال. بالطبع إن هذا الأمر ليس صحيح. إن الكتاب المقدس يُعلم بأن الرجل والمرأة متساويان، إلا أنهما يمتلكان أدوار ووظائف مختلفة وذلك نتيجة للطريقة

---

[14] Adele Ferguson, "Fairfax Changes Have Some Way to Run," Sydney Morning Herald, http://m.smh.com.au/business/fairfax-changes-have-some-way-to-run-20120618-20jfn.html.

[15] Sharon Cohen, "Fair Shot or Freedom? Words Define Campaign 2012," Businessweek, http://www.businessweek.com/ap/2012-06/D9VEAMS00.htm.

التي خلقهما بها الله وكذلك نتيجةً لاستجابتهما لإغراء الحيّة (تيموثاوس الأولى ٢: ١٢-١٤). تقول التطورية إيڤلين ريتشاردز في مجلة العالِم الجديد (New Scientist): "في فترة كانت فيها المرأة تبتدئ مطالباتها بالتصويت، والتعليم العالي، والإنخراط في مهن الطبقة المتوسطة، كان من المريح أن نعرف أن المرأة لا يمكن أن تتفوق على الرجل؛ إن الداروينية الحديثة قد ضمنت ذلك. " وتابعت في المثال لتقول: "... إعادة التشكيل التطورية ترتكز على الذكر العدائي، المسيطر والصياد، وتُحيل الأنثى إلى الحياة الأسرية الخاضعة التي تشكل حدود العملية التطورية."[16] بكلمات أُخرى، لقد استخدم البعض الداروينية لتبرير التقليل من شأن النساء. إلا أنَّه يوجد اليوم أولئك اللاتي ينتمين إلى الحركة النسوية ممن يستخدمن التطور في محاولة لتبرير تفوّق النساء. حتى إنه يوجد من يستخدم التطور لتبرير حقوق الطفل. حين تفكر بالأمر هذا، إن أي فكرة تبرر تفوق الذكور أو الإناث لا تقوم بتبرير أي من هذين الموقفين.

يجب على النساء المسيحيّات أن يدركن أن الحركات النسوية المتطرفة والحركات النسوية الإنجيلية تُقاد بالفلسفات التطورية. وعلى النساء المسيحيات أن يكنَّ متنبهات لئلا يسقطن في شرك ذلك النوع من الحركات المعادية لله.

كيف يغيّر المسيحيون المجتمع

من الممكن أن يتم كتابة كتابٍ كامل عن التبرير والخلاص من العديد من الشرور التي نراها اليوم والناتجة بشكل أساسي عن القبول بالفلسفة التطورية. ولكن يتساءل الناس من جديد، "هل ترمي باللائمة على التطور في وجود كل هذه الشرور في المجتمع؟" إن إجابتي هي "نعم، ولا". لا- لأنه وفي

---

[16] Evelleen Richards, "Will the Real Charles Darwin Please Stand Up?" New Scientist, December 22/29, 1983, p. 887.

المقام الأول فإن التطور / ملايين السنوات ليست هي الأمور المسؤولة عن هذه الشرور إنما رفض كلمة الله كسلطة مطلقة. ومع ازدياد رفض الناس لكلمة الله وكونها نقطة البداية وبنائهم لرؤيتهم للعالم بالإعتماد على كلمة الإنسان، فإنهم يتخلون بذلك عن الأخلاق المسيحية ويقبلون المعتقدات بما يوافق آرائهم الخاصة. نعم- لأنه وبكل ما تحمله هذه العبارة من معنى، رفض الناس للإله الخالق هو ما يُدعى في يومنا الراهن النظرة العلمية التطورية. وإن التطور والأساس الذي يقدمه لملايين السنوات هو المبرّر الرئيسي لرفض الإيمان بكلمة الله في سفر التكوين، وفي نهاية المطاف فإنَّه المبرّر بالنسبة للكثيرين لرفض الإيمان بالله كخالق.

إن المحاكاة التالية التي نشير إليها بتعبير "محاكاة الحصن" هي المفضلة لدي، وهي تقوم وبشكل جميل بتلخيص ما يدور حوله هذا الكتاب، وهي تقوم بتلخيص المشكلات التي تعاني منها حضارتنا.

على الجانب الأيسر من الرسم نجد الأساسات التي هي كلمة الإنسان. والحصن الذي بني عليها يمثل الرؤية العلمانية الإنسانية للعالم. ومن هذه

الرؤية للعالم تخرج إلينا القضايا الإجتماعية التي كنا نتحدث عنها سابقاً (زواج المثليّين، الإجهاض، وما شابه ذلك). أما على الجانب الأيمن من الرسم فإننا نجد الأساسات التي هي كلمة الله، والحصن الذي بُني عليها يُمثل الرؤية التوراتية للعالم (التعاليم، الإنجيل، وماشابه ذلك). ومع الهجوم الذي يتم شنه على اساسات كلمة الله (من قبل العلمانيين والمسيحيّين الذين يساومون على كلمة الله مقابل تبني التطور/ ملايين السنوات)، فإن البنية تبتدئ بالإنهيار. وفي البنية المسيحية فإننا نجد أن المدافع إما أن تكون موجهة ضد بعضها البعض، أو موجهة دون هدف، أو أنها موجهة إلى القضايا والمشكلات الإجتماعية.

إن العديد من الأشخاص يوافقون ويؤيّدون القتال ضد هذا النوع من القضايا مثل الإجهاض أو زواج المثليّين أو الإنحلال الجنسي أو الأفلام الإباحية وماشابه ذلك. لكن إن كنا نقاتل على مستوى المشكلات ولسنا نتوجه إلى المُحفِّزات التي تتسبب بشهرتها، فإننا سوف لن نلقى النجاح. حتى وإن تمَّ تغيير القوانين في مجتمعاتنا لكي تُجرِّم الإجهاض وزواج المثليّين، فإن الجيل التالي، الذي يتم علمَنَتَهُ، سوف يقوم بتشريعها مجدّداً. إن المرء لا يستطيع أن يقوم بتشريع الأخلاق - فهذا الأمر يعتمد على القلوب والعقول. وإن كانت الكنيسة تريد أن تحقق النجاح في تغيير المواقف الإجتماعية حيال الإجهاض وزواج المثليّين، فإنها سوف تكون مضطرة إلى محاربة هذه القضية على مستوى الأساسات.

من المهم أن يتم إدراك كون هذه القضايا الأخلاقية هي في الحقيقة الأعراض الجانبية - وليست المشكلة. لقد أنفق المسيحيّون في الولايات المتحدة ملايين الدولارات في محاولتهم لتغيير الحضارة (من خلال التعامل مع القضايا الإجتماعية)، إلا أن هذه المحاولات لم تعطي نتيجتها المرجوة. لماذا؟ لأن الكتاب

المقدس لا يقول اذهبوا إلى العالم وغيروا حضارتهم وثقافتهم. إن الكتاب المقدس يقدم وصية مختلفة:

وَقَالَ لَهُمُ:«اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا. (مرقس ١٦: ١٥).

فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآب وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ». (متى ٢٨: ١٩-٢٠).

إن النقطة هي أن القلوب والعقول هي ما سيغير الحضارة. تقول لنا الآية الواردة في سفر الأمثال ٢٣: ٧ عن الإنسان وبكل وضوح: "أَنَّهُ كَمَا شَعَرَ فِي نَفْسِهِ هكَذَا هُوَ."

إن العلمانيّين يفهمون هذا الأمر بكل تأكيد. ولأن غالبية الطلاب الذين ترعرعوا في بيوت كنسية يرتادون نظام التعليم العلماني، فإنه يتم تلقين هؤلاء التلاميذ الأفكار العلمانية من العالم. وتركز الجهود الكنيسة بشكل أساسي على محاولة تعليم الجيل الشاب عن رسالة يسوع والتعاليم المسيحية - في حين أن النظام التعليمي قد عمل على تغيير تفكيرهم لينطلقوا من كلمة الإنسان عوضاً عن انطلاقهم من كلمة الله. ومع مرور الوقت فإنه يتم تغيير نظرة الطالب إلى العالم لتمسي نظرة علمانيةً، ومع حدوث هذا الأمر فإن هؤلاء الأشخاص يتوقفون عن كونهم نوراً للعالم وملحاً للأرض- وتتغير الثقافة نتيجةً لذلك.

يعتقد المسيحيون أن المعركة تدور مع الثقافة والقضايا الأخلاقية - إلا أنَّ المعركة وبشكل مطلق هي معركة على مستوى الأساسات وتختص بكلمة الله في مواجهة كلمة الإنسان. إن الغالبية العظمى من القادة المسيحيّين - بالإعتماد على الخبرة والإحصاءات - قد ساوموا على حقيقة سفر التكوين في مقابل القبول بالتطور / ملايين السنوات كمعتقد معاصر- وبالتالي فإنهم بهذا

يساهمون بتغيير الأساسات التي للجيل القادم.[17] كما أن هذا الأمر يشكل سببا في عدم فهم الكثير من المسيحيّين للمعركة، وبالتالي فإنهم كانوا يقومون بتقديم خدماتٍ للعدو.

إن المسيحيّين يخوضون حرباً، ولكنهم لا يعرفون أين يجب أن يخوضوا تلك الحرب أو إلى أين يتوجب عليهم أن يوجهوا فوهات مدافعهم. هذه هي المشكلة الحقيقيّة. فإن كنا نريد أن نعاين انهيار البنية العلمانية الإنسانية (وهو الأمر الذي يجب أن يريده أي مسيحيّ مُفَكِّر)، فإنه يجب علينا أن نعيد تصويب فوهات مدافعنا إلى أساسات كلمة الإنسان. فإنه فقط عند دمار الأساسات يتم هدم البنية. بكلمات أُخرى، يجب علينا أن نقوم بتنشئة جيل يقف بجرأة، ودون خجل، ودون مساومة معتمداً على كلمة الله. وسيحتاج أبناء هذا الجيل إلى معرفة ما يؤمن به ولماذا يعتقدون بما يعتقدونه. كما أنهم بحاجة إلى أن يتعلموا كيفية الدفاع عن الإيمان المسيحي ضد الهجمات العلمانية في عصرنا (أن يتم تعليم الدفاعيات العامة والدفاعيات الخلقية). فإننا إن قمنا بتنشئة جيل مماثل فإنهم سيكونون نوراً حقيقيّاً وملحاً، وسوف يقومون بتغيير العالم! إن محاكاة الحصن التالية تُقدم محاكاةً للحل.

عزيزي القارئ، يوجد حرب مستعرة. ونحن جند الملك. إنها مسؤوليتنا لكي نقاتل لأجل ملك الملوك وربّ الأرباب. نحن جيش الملك. ولكن هل نقوم باستخدام الأسلحة المناسبة. هل نخوض المعركة في المكان الذي يجب تُخاض فيه ويمتلك الأهمية؟ الأمر المؤسف هو أن العديد من المسيحيّين يمتلكون ما يمكن تسميته في المجال العسكري استراتيجية ساذجة. فإنهم لا يخوضون المعركة حيث تستعر. وهم لا يقاتلون على أرض معركة حقيقيّة. وليس لديهم أمل بالإنتصار. متى سيستفيق المسيحيون في الأمم حول العالم ليتنبهوا إلى حقيقة أنه يجب علينا أن نقوم بإعادة تصويب فوهات مدافعنا إلى مستوى الأساسات؟

إن معظم الكنائس في العالم الغربي قد ساومت وقبلت بالتطور و/أو ملايين السنوات. والعديد من اللاهوتيّين في معاهد وكليات الكتاب المقدس يُعلمون أن قضية الخلق / التطور / عمر الأرض ليست ذات أهمية. إنهم يُعَلِّمون بأنّه من الممكن لنا أن نؤمن بالتطور و/أو ملايين السنوات وبالكتاب المقدس في الوقت عينه، مُدَّعين أنه ليس من الضروري لنا أن نتكلف عناء الأخذ بسفر التكوين بشكل حرفيّ. إن هذا الموقف يقوم بتدمير البنية ذاتها التي يدَّعون أنهم يريدون لها البقاء في المجتمع - بنية المسيحية. إن الفصل العاشر يتحدى جميع أولئك المنخرطين في المناصب الرعوية والتعليمية في كنائسنا لاتخاذ موقف جريء من أجل كلمة الله وبالتالي معارضة الفلسفات المعادية لله التي تقوم بتدمير أممنا.

التبشير في عالم وثنيّ

يوجد حرب مستعرة في المجتمع - حرب حقيقيّة للغاية. تدور رحى هذه الحرب بين المسيحية والمذهب الإنساني، ويجب علينا أن نكون واعين لحقيقة أنّها - على مستوى الأساسات - هي كلمة الله في مواجهة كلمة الإنسان. والهجوم الذي يُشنُّ على كلمة الله في هذه الحقبة من التاريخ إنما هو هجوم من هذا المستوى ويتركز على الإصحاحات الإحدى عشر الأولى من سفر التكوين.

بعد التوافق على كل ما سبق، يجب علينا أن نتذكر بأنَّ أعدائنا ليسوا العلمانيّين ذاتهم بل قوى الظلام التي تخدعهم:

> وَلكِنْ إِنْ كَانَ إِنْجِيلُنَا مَكْتُومًا، فَإِنَّمَا هُوَ مَكْتُومٌ فِي الْهَالِكِينَ، الَّذِينَ فِيهِمْ إِلهُ هذَا الدَّهْرِ قَدْ أَعْمَى أَذْهَانَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لِئَلاَّ تُضِيءَ لَهُمْ إِنَارَةُ إِنْجِيلِ مَجْدِ الْمَسِيحِ، الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ. (كورنثوس الثانية ٤: ٣-٤)

من الواجب علينا أن نُظهر ونتعامل بالنعمة مع العلمانيّين ومع أولئك الذين يساومون على كلمة الله مقابل تبني المعتقدات البشرية حيال التطور وملايين السنوات ليكونوا قادرين على الرؤية بوضوح من خلال كل ما نقوله، نكتبه، ونفعله.

حين يفهم المسيحيّون الطبيعة الحقيقية للمعركة وأنها تدور على مستوى الأساسات، فإن ذلك سيكون بمثابة المفتاح الذي يساعدهم على الوصول إلى الأسباب التي تقف وراء ما يحدث في المجتمع. كما أن ذلك الفهم هو مفتاح يساعدنا في الوصول إلى مقاربة للمجتمع لكي نكون قادرين على مواجهة

ومكافحة تشديده المتصاعد في العداء للمسيحية ومحاولاته لعلمنة الحضارة والكنيسة.

لم يمض وقت طويل منذ كانت كلمة الله هي الأساس في مجتمعاتنا الغربية. حتى وإن لم يكن الأشخاص مسيحيّون، فإن معظم العالم الغربي كان يمتلك احتراماً للكتاب المقدس ويتبنى الأخلاق المسيحية. كان يتم التعليم عن الخلق في الجامعات والمدارس العامة. والكثير من الأشخاص كانوا يرسلون أطفالهم وبشكل تلقائي إلى مدارس الأحد أو إلى الأماكن الموازية لها بغرض تعليمهم المُطْلَقَات المسيحيّة. كان الإنحراف الجنسي ممنوعاً في جميع المناطق. وكان يتم اعتبار الإجهاض جريمةً في معظم الحالات. ولم يكن زواج المثليّين مسموحاً.

لكن مالذي حدث؟ في هذه الحقبة من التاريخ، عَمِلَ هجوم محدَّد على كلمة الله (وهو الهجوم الذي ابتدأ في الإصحاح الثالث من سفر التكوين) على تغيير الطريقة التي يُنظر ويتم التعامل من خلالها الناس مع الكتاب المقدس. في نهايات القرن السابع عشر وأثناء القرن الثامن عشر، تصاعدت شعبية الإعتقاد القائل بملايين السنوات كعمر مفترض للطبقات الصخرية التي دُفِنَت فيها المستحاثات. وقد انبثق هذا الإعتقاد من المذهب الطبيعي (الإلحادي).[1] ثم قام البعض من قادة الكنائس بتبني فكرة السنوات المليونية وحاولوا أن يقوموا بإقحامها في السرد الموجود في الكتاب المقدس في سفر التكوين. وكنتيجة لذلك قامت بعض الكنائس بالترويج لفكرة مفادها وجود فجوة زمنية بين التكوين ١: ١ والتكوين ١: ٢ وذلك ليتناسب السرد مع هذه الملايين المفترضة من السنوات (وهذا ما يُعرف بنظرية الفجوة الزمنية). قام البعض الآخر بإعادة

[1] For more on the popularization of naturalism, see Terry Mortenson, The Great Turning Point (Green Forest, AR: Master Books, 2004).

تفسير ستة أيام الخلق على أنها فترات طويلة من الزمن. ثم بعد ذلك قام البعض برفض الطوفان العالمي زاعمين أنَّه كان مجرَّد حدثٍ محليّ.

لاحقاً في العام ١٨٥٩ قام تشارلز داروين، وبالإعتماد على هذه الملايين المفترضة من السنوات، بتطبيق الفكرة على علم الأحياء وادَّعى بأنَّ التغيّرات الصغيرة التي تتم ملاحظتها في الأنواع (الفصائل) كانت جزءاً من الآلية التطورية الإحيائية. (حقيقة الأمر هي أنه لطالما وُجدت أفكار شبه تطورية تعارض السرد الحقيقي للخلق. لم يكن داروين هو من ابتدع فكرة التطور، إلا أنَّه قام بمنح الشهرة لنسخة واحدة منها.) جرى التسويق للتطور على أنَّه علم. إلا أننا بحاجة إلى فهم الفارق بين العلوم التاريخية والعلوم الرصدية التجريبيّة. إن معتقد داروين حيال التطور ينتمي إلى فئة العلوم التاريخية - وهو اعتقاد يختصّ بالماضي. وقد ظهرت منذ عهد داروين الكثير من الأبحاث التي بيَّنت أن العلوم الرصدية (كعلم الوراثة على سبيل المثال) لا توكد الأفكار الداروينية بل هي في الحقيقة مناقضة لها.

في خضام التسويق للسنوات المليونية والتطور، أُخِذَت الكنيسة على حين غرّة حيث أنها لم تعرف الكيفية التي يجب التعامل من خلالها مع الوضع المُستَجد. ولأنهم لم يفهموا الطبيعة الحقيقيّة للعلم (أي أن ملايين السنوات وتطور الجزيئات إلى انسان هي علوم تاريخيّة وليست علوماً مبنية على الملاحظات والرصد)، فقد اعتقد الكثير من الأشخاص أن التطور الداروييني والسنوات المليونيّة يجب أن يتم القبول بها على أساس أنها علم.

وهكذا بدأت النظرة التطورية للأصول الجيولوجية والبيولوجية تتغلغل ليس في المجتمع فحسب، بل في الكنسية أيضاً. وكما سبق وذكرنا في هذا الكتاب، فإن الكثيرين في الكنيسة لم يعتقدوا أن الأمر مهم فيما لو آمن المسيحيّون بالتطور و/أو ملايين السنوات، طالما أنهم يؤمنون بإنجيل الخلاص ليسوع المسيح. إلا أن الأمر الذي لم يفهمه الكثير من المسيحّين هو أنَّه وبالرغم من أنّ

القبول بالأفكار التطورية و/أو السنوات المليونيّة ليس هجوماً مباشراً على الصليب، إلا أنه هجوم على سلطان كلمة الله - الكلمة التي تأتي رسالة الإنجيل منها.

وكما تم التصريح في الفصل السابق، فإن الصدام الذي نعاينه بين الديانة المسيحية وأساسها الخلقيّ (وبالتالي مُطلَقَاتها) وبين الديانة الإنسانية وأساسها الذي يعتمد على التطور / ملايين السنوات وأخلاقها النسبية التي تقول بأنَّ "كلّ الأشياء مقبولة". مالذي يمكننا أن نقوم به حيال كل ذلك؟ يجب علينا أن نبشّر بالإنجيل. وهذا يعني التعليم عن كامل مشورة الله الصالحة لضمان أن يتم اعطاء المجد اللازم ليسوع المسيح. لكن ما هو الإنجيل؟ إن الكثير من الأشخاص لا يفهمون الجوهر الكامل للإنجيل. إن الإنجيل يتكون من ثلاثة أجزاء رئيسية:

١. التعليم الأساسي: يسوع المسيح هو الخالق وهو من عَمِلَ الإنسان؛ تمرّد الإنسان على الله، ودخلت الخطيئة إلى العالم نتيجةً لهذا التمرد؛ ووضع الله على الإنسان لعنة الموت.

٢. قوة الإنجيل والأشياء المحورية للإنجيل: يسوع المسيح، الخالق، أتى وقد احتمل لعنة الموت ذاتها على الصليب وأُقيم من بين الأموات (وبذلك هزم الموت)؛ وجميع أولئك الذين يُقبِلون إليه تائبين عن خطاياهم (تمرّدهم وعصيانهم) يستطيعون العودة إلى علاقة الشركة المثالية مع الله التي تم فقدانها في جنة عدن.

٣. رجاء الإنجيل: أَنَّ كُلَّ الْخَلِيقَةِ تَئِنُّ وَتَتَمَخَّضُ مَعًا (رومية ٨: ٢٢)؛ جميع الأشياء سوف تُستعادُ (اكتمال جميع الأشياء) حين يأتي يسوع المسيح ليتمم عمله في الخلاص والمصالحة (كولوسي ١؛ بطرس الثانية ٣).

يستعمل العديد من الأشخاص الإصحاح الخامس عشر من رسالة كورنثوس الأولى على اساس أنه يقدم تعريفاً للإنجيل ويدَّعون أنَّه يتحدث فقط

عن يسوع المصلوب والقائم من بين الأموات. إلا أننا في كورنثوس الاولى ١٥: ١٢-١٤ نجد أن بولس يقول التالي: "وَلكِنْ إِنْ كَانَ الْمَسِيحُ يُكْرَزُ بِهِ أَنَّهُ قَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ، فَكَيْفَ يَقُولُ قَوْمٌ بَيْنَكُمْ إِنْ لَيْسَ قِيَامَةُ أَمْوَاتٍ؟ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ قِيَامَةُ أَمْوَاتٍ فَلاَ يَكُونُ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ! وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلَةٌ كِرَازَتُنَا وَبَاطِلٌ أَيْضًا إِيمَانُكُمْ،"

إن بولس يتحدث في هذه الآيات عن الأشخاص الذين ينكرون القيامة. ولكن فلننظر الآن إلى ما يقوله بولس وإلى الموقف الذي يتخذه في الآية ٢١، وذلك حين يعود إلى سفر التكوين ليفسر أصل الخطيئة: "فَإِنَّهُ إِذِ الْمَوْتُ بِإِنْسَانٍ، بِإِنْسَانٍ أَيْضًا قِيَامَةُ الأَمْوَاتِ." ونجد أن بولس يقوم بتحديد السبب الأساسي لمجيء يسوع وموته على الصليب. من المهم أن تدرك أن الإنجيل يتكون من الجوانب الرئيسية إضافةً إلى عدد من العناصر الأُخرى كما هو مُوضَّح أعلاه. وبالتالي فإنه التبشير بإنجيل لا يتضمن رسالة المسيح الخالق ودون التعريف عن دخول الخطيئة والموت إنما هو تبشير بإنجيل لا أساسات له. والتبشير بإنجيل خالٍ من رسالة المسيح وصلبه وقيامته إنما هو تبشير

بإنجيل لا قوة له. والتبشير بإنجيل ليس فيه رسالة الملكوت القادم إنما هو تبشير بإنجيل دون رجاء. إن جميع هذه العناصر تشكل الإنجيل. وبالتالي فإن فهم رسالة الإنجيل بشكل سليم يتطلب فهماً لجميع تلك العناصر.

إضافةً إلى ما سبق، فإننا نجد أن يسوع عندما ظهر للتلميذين على طريق عمواس، حين ابتدأ يفسّر لهما الأشياء المُختصّة به (صلبه وقيامته) نقرأ، "ثُمَّ ابْتَدَأَ مِنْ مُوسَى وَمِنْ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ يُفَسِّرُ لَهُمَا الأُمُورَ الْمُخْتَصَّةَ بِهِ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ." (لوقا ٢٤: ٢٧).

المناهج التبشيريّة

يشعر الكثير من المسيحيّين أنه من الكافي أن يتم التبشير بخصوص موت المسيح الكفاري عن خطايانا، والحاجة للتوبة، واقتبال المسيح كمخلص، وتسليم العمل الخارجي للروح القدس. إلا أنَّ الأمر الواضح هو أن المبشرين في الكنيسة المبكرة كانوا قد استخدموا تقديمات مختلفة لرسالة الإنجيل بحسب الجمهور الذي كان حاضراً أمامهم. تكثر الأمثلة عن هذا الموضوع في أعمال الرسل والأناجيل:

يوحنا ٤ - استخدم يسوع مقاربة "الماء الحيّ" بالقرب من البئر.

أعمال الرسل ٢ - استخدم بطرس تفسير الختان كنقطة انطلاق للتبشير في يوم الخمسين.

أعمال الرسل ٣ - استخدم بطرس شفاء الرجل الأعرج ليتحدث عن قوة الله.

أعمال الرسل ٧ - قام استفانوس بتقديم دراسة تاريخية لمجمع السنهدريم.

أعمال الرسل ١٣ - بشر بولس بيسوع على أنَّه المسيح في المجمع.

أعمال الرسل ١٤ و١٧ - بشّر بولس الأمم بالله الخالق.

لقد أقام الرب الإله المنظمات الخلقية التوراتية حول العالم لكي تكون جميع المناهج التبشيرية متاحة لتبشير مجتمعاتنا. لقد قدَّم لنا الرب أداةً هائلة القوة ليتم استخدامها في يومنا الراهن وهي: التبشير الخلقيّ. بحسب اعتقادنا، فإن السبب الرئيسي في عدم فعالية الكنيسة بشكل نسبي، ناجم عن عدم فهم الحالة الحقيقية للثقافة المعاصرة، وبالتالي عدم التبشير بشكل سليم. إن الكنيسة تعلن رسالة الصليب والمسيح. لكنها ليست فعالةً كما كانت في السابق. كما أننا نقرأ في العهد الجديد (كورنثوس الأولى ١: ٢٣) بانَّ التبشير بالصليب هو جهالة للأمم (اليونانيّين) إلا أنَّه حجر عثرة فقط بالنسبة لليهود. ويجب علينا أن نتعلم درساً من أعمال الرسل ١٤ و١٧، وذلك لأنَّه قد تمَّ تقديم منهجين محدَّدين، فالمنهج المُعطى للتعامل مع اليونانيّين كان مختلفاً عن ذاك الذي أُعطي للتعامل مع اليهود. حين ذهب بولس إلى اليونانيّين، لم يبتدئ بالتبشير منطلقاً من يسوع المسيح والصليب. فاليونانيّين كانوا يؤمنون بشكل من أشكال التطور في ثقافة كانت مبنية على المعابد المتعدّدة والآلهة الكثيرة. وبحسب وجهة نظرهم، فإنه لم يكن هنالك من وجودٍ لإله خالق واحد لديه السلطان عليهم.

يوجد رؤيتان فقط تختصان بموضوع الأصول وهما: الرؤية التطورية والرؤية الخلقية. إن لم يؤمن المرء بوجود خالق غير محدود خلق كلّ شيء فإن البديل الوحيد هو أن شكلاً من أشكال التطور يجب أن يتم تبنيه.

حين نفكر بهذا الموضوع بطريقة متأنية، يمكننا أن نفهم السبب الذي دفع بولس إلى مقاربة اليونانيّين بالإعتماد على أساس الخلق. إن اليونانيّين الذين لم يؤمنوا بالله كخالق كانوا قد آمنوا بشكل من أشكال التطور (ولم يكن لديهم

أي مفهوم عن أصل الخطيئة لأنهم لم يمتلكوا أو يؤمنوا بكتابات موسى المختصة بآدم وحوّاء)، وقد امتلكوا الأساس الخاطئ وبالتالي الإطار الخاطئ للتفكير في هذا العالم. وبالتالي فإن الوعظ ابتداءاً من الصليب كان ليعتبر حماقةً مطلقة. كان بولس قد لاحظ أنَّه قبل أن يتمكن من الوعظ عن يسوع المسيح، كان يتوجب عليه أن يقوم بوضع الأساسات التي يستقر عليها الإنجيل. وبالتالي فإنه قام بوضع أساس الخلق مُفسراً أننا جميعاً من دمٍ واحدٍ (وبذلك يكون قد وضع التاريخ الضروري للإنجيل)، وانطلاقاً من هناك ابتدأ يكرز برسالة يسوع المسيح.

في جميع المرات التي تمَّ فيها التواصل مع اليهود وتبشيرهم، لم يكن المنهج التبشيري منطلقاً من رسالة الخلق أولاً، بل انطلق من التعليم عن المسيح والصليب (على سبيل المثال، بطرس في يوم العنصرة في الإصحاح الثاني من

أعمال الرسل). فاليهود (في تلك المرحلة التاريخية) كانوا يمتلكون الأساس الصحيح وذلك لأنهم قد آمنوا بالله كخالق. كما أنهم آمنوا بالسرد المُقدَّم عن آدم وحوّاء والسقوط؛ كانوا قد فهموا معنى الذبيحة الأولى وسبب وجود نظام الذبائح؛ وبالتالي فإنهم قد امتلكوا الأساس التاريخي السليم لفهم الإنجيل. ولكنهم قد امتلكوا حجر العثرة في أنَّ يسوع هو المسيح (كورنثوس الأولى ١: ٢٣).

لقد حان الوقت للكنيسة المعاصرة لكي تقوم بالتعامل مع مجتمع توسم نظرته بأنَّها يونانيّة أكثر من كونها يهودية (يتم في هذا المقام استخدام مصطلحي يوناني ويهودي على أساس أنهما نمطان أو نموذجان). في الحقيقة، إن الكنيسة المعاصرة بحد ذاتها هي يونانية إلى درجة كبيرة أكثر من كونها يهودية. أو بعبارة أُخرى، إن حضارتنا الغربية كانت تتشابه مع الإصحاح الثاني من أعمال الرسل، حيث كان معظم الأشخاص يعرفون او

يؤمنون بالتاريخ المسجل في سفر التكوين فيما يتعلق بآدم وحواء ودخول الخطيئة. لكن وعلى الرغم من ذلك تحول العالم الغربي ليتماثل مع الإصحاح السابع عشر من سفر الأعمال حيث أن معظم الأجيال المعاصرة لم تعد تؤمن بالرواية التاريخية المُقدَّمة في سفر التكوين.

في الحضارة المشابهة لتلك الموصوفة في الإصحاح الثاني من أعمال الرسل (أي تلك الحضارة التي تتشابه مع الحضارة اليهودية)، يمكن للمرء أن يبشّر بالرسالة التي تشتمل على الخطيئة، والصليب والقيامة، وحاجتنا للتوبة، وسوف يكون الناس قادرين على فهمها - حتى أنهم قد يستجيبون لها من خلال تسليم حياتهم للرب الإله.

في الحضارة التي تتشابه مع تلك الموصوفة في الإصحاح السابع عشر من سفر أعمال الرسل (أي تلك الحضارة التي تتشابه مع الحضارة اليونانية)، إن رسالة التبشير التي ترتكز على الخطيئة والصليب والقيامة ليست قابلة للفهم. فإن الحضارة من هذا النوع تحتاج إلى أن يتم تقديم رسالة الإنجيل وفق الطريقة عينها التي استخدمها الله في الكتاب المقدس - وذلك من خلال الإنطلاق من البداية!

في هذه الحقبة من التاريخ، فضلاً عن تقديم الإنجيل ابتداءً من البداية يجب أيضاً أن يتم تقديم تعليم دفاعي للإجابة على أسئلة المُتشكّكين المُختصّة بعمر الأرض والتطور / ملايين السنوات التي تمَّ تلقينها والتي تسبّبت في رفض الكثيرين لحقيقة التاريخ التوراتي. وذلك يرجع إلى أنَّ الناس لا يعتقدون أن التاريخ صحيح، وبالتالي فإنهم لن يستمعوا إلى الإنجيل القائم على ذلك التاريخ.

كان الأساس التوراتي في الماضي واضحاً في المجتمع، ولم يكن الناس على هذا المستوى من الجهل بالعقيدة المسيحية، ولكن الإنسان الذي يعيش في القرنين العشرين والحادي والعشرين لا يمتلك المعرفة الوافية عن ذلك. يجب

علينا أن نتقبل حقيقة أنَّ التطور والسنوات المليونية أصبحت تشكل حواجز رئيسية أمام تقبل الناس لرسالة إنجيل يسوع المسيح. ولقد سبق لنا وتلقينا الكثير من الرسائل المكتوبة والإلكترونية والمكالمات الهاتفية من أشخاص مختلفين وذلك عبر السنوات حيث أنهم كانوا يشهدون على عدم استعدادهم للإستماع إلى الإدعاءات المسيحية وذلك لأنهم اعتقدوا بأنَّ التطور والإعتقاد بملايين السنوات قد أثبت أنَّ الكتاب المقدس غير جدير بالثقة.

يجب علينا أن ندرك وجود أجيال كاملة من التلاميذ الذين يخرجون من نظام تعليميّ لا يقدم لهم الكثير من المعرفة عن الكتاب المقدس. كما وتتزايد أعداد أولئك الذين لايعرفون إلا ما قلَّ عن الخلق أو سقوط الإنسان أو طوفان نوح. أي إنهم لا يفهمون التاريخ التأسيسي المطلوب وبالتالي فإنهم لا يفهمون الإنجيل القائم على ذلك التاريخ. من الصعب أن نصدق وجود الملايين من الأشخاص في المجتمع الغربي ممن لا يمتلكون هذه الخلفية التاريخية والثقافية، إلا أنَّ الأمر يظهر أشد وضوحاً على نحوٍ متزايد.

في عددٍ متزايد من الحالات بات من الواضح أنَّه قبل أن نتمكن من إعلان رسالة المسيح بشكل فعّالٍ، يجب أن نقوم بوضع أساس الخلق / السقوط الذي يمكن أن تبنى عليه بقية رسالة الإنجيل.

اسمحوا لي أن أؤكد في هذا المقام. أن عقيدة الصليب، وعلى الرغم من أنها تبدو ساذجةً وعديمة الجدوى لغير المسيحيّين، إلا أنها تمتلك من القوة والحكمة أكثر من أي شيءٍ صدر عن الإنسان. إن الوعظ بهذه العقيدة والتعليم هو وسيلة الخلاص العظيمة. ولهذا فإن جميع التعاليم الأُخرى، وبغض النظر عن أهميتها، ستكون تحضيرية أو ثانوية أمام هذه العقيدة. إن عقيدة المسيح المصلوب تُنتج آثراً لايمكن أن يتحقق أو يصدر عن أيّ شيء سوى عن القدرة الإلهية. لذلك فإنني حين أقول أننا بحاجة إلى الإنطلاق من البداية التأسيسية للخلق، فإنني لا أنتقص من رسالة الصليب. إن الأمر الذي أُحاول إظهاره هو

أنه يوجد طريقة منهجية معينة تعتبر ضرورية عند تقديم رسالة الإنجيل إلى بعض الأشخاص. والمعتقدات التي يتبناها هؤلاء الأشخاص يمكن أن تشكل حواجز تمنع استماعهم إلى رسالة الصليب أو فهمها.

الأمر الآخر هو أنَّه ربما يجدر بنا أن نعيد التفكير في المنهجية المُتبعة في عدد من الجماعات المسيحية في تسليم غير المؤمنين نسخاً من العهد الجديد والمزامير والأمثال. فإن تمَّ توجيههم إلى الإصحاحات الأحد عشر الأولى من سفر التكوين (جنباً إلى جنب مع بعض الإجابات على الأسئلة المُتشكِّكة التي تدفعهم إلى التشكك بكلمة الله في هذه الحقبة التاريخية)، إضافة إلى العهد الجديد، فإنه سيتم توفير الأساس اللازم لعرض رسالة الإنجيل وفق ذات الأسلوب الذي استخدمه بولس الرسول في الإصحاحين الرابع عشر والسابع عشر من سفر أعمال الرسل. نحن نؤمن أنه سيكون هنالك فعالية أكبر في حياة أولئك الذين يقرأون هذه الأجزاء من الكتاب المقدس - واستعداداً أكبر لقبول كامل الإعلان الإلهي في كلمة الله باعتبارها صادقةً ومعصومةً عن الخطأ.

وحين تفكر بالأمر بشكل فعليّ، فإن الكتاب المقدس هو لجميع الناس، ولجميع الأوقات، وسيبقى إلى الأبد. وكيف كانت الطريقة التي قدَّم الله فيها الإنجيل في كلمته؟ لقد ابتدأ من البداية - في سفر التكوين! ومن المؤكد أنَّه يتوجب علينا أن نحذو هذا الحذو في مقاربتنا للناس. ولكنني أقول أيضاً، بناءً على فهم الإنسان الذي يعيش في القرن الحادي والعشرين، نعرف أنَّ التطور والسنوات المليونية قد استُخدِمَا للهجوم على كلمة الله في سفر التكوين - الأفكار التطورية تعمل على خلق الشكوك وعدم الإيمان حيال كلمة الله. وهذا هو السبب في أننا في هذه الحقبة من التاريخ، مُطالَبِينَ باستخدام الدفاعيات الخلقية للتعامل مع العوائق التي تدفع بالأشخاص إلى التشكك بكلمة الله وعدم الإيمان بها في سفر التكوين، وبالتالي فإنهم سيكونون قادرين على فهم

أنَّ التاريخ الموجود في الكتاب المقدَّس هو حقيقي، وبالتالي فإن الإنجيل الذي يُبنى على هذا التاريخ هو حقيقي أيضاً.

إن التطور بوصفه عائقاً يمكن أن يُشاهد في الدول الإسلامية أيضاً. في إحدى المناسبات كنت أتحدث مع مؤمن مسيحيّ مصري قال لي أن الإسلام هو دين قائمٌ على الخلق، لكن تعليم التطور في المدارس المصرية جعل العديد من الشبان يرفضون هذا الدين رفضاً تاماً. ومن المثير للاهتمام أن نجد أن أحد الأديان المبينة على الخلق (وبالرغم من أنّه دين خاطئ) يمتلك ذات المشاكل مع التطور. ينبغي لهذا أن يجعل من الأمر أشدَّ وضوحاً للمسيحيّين في أنَّ التطور / ملايين السنوات يشكلان عائقاً أمام إيمان الناس في الله الخالق.

لقد سبق وعاينت هذه المشكلة في النظام التعليمي العام. فالتلاميذ قد يقولون أشياء مشابهة للتالي: "سيدي، كيف يمكنك أن تصدق أن الكتاب المقدس صحيح في الوقت الذي يقول فيه أن الله قد خلق آدم وحوّاء؟ نحن نعرف أن هذا الأمر قد ثَبُتَ بُطلانه باستخدام العلم." أنا أؤمن أن التطور وملايين السنوات هما بعضٌ من أكثر العوائق وأضخمها في وجه الأشخاص المعاصرين لمنعهم من تلقي وقبول رسالة إنجيل يسوع المسيح. العديد من الأشخاص (الذين لم يفكروا سابقاً في الإيمان أو التأمل بالمسيحية) قد استمعوا إلى رسالة المسيحية بعد أن تمت إزالة هذه العوائق.

على سبيل المثال، كتب أحد التلاميذ من نيڤادا عن كيفية تثير الدفاعيات الخلقية عليه:

> أود أن أعلمكم أنني قد آمنت (خلصت) للتو! أنا متحمس للغاية لإيماني الجديد! أنا أرتاد مدرسة ثانوية مسيحية، وفي صفي للدراسات المسيحية، عرض لنا المعلم بعض المقاطع المصورة لكين هام. لقد ذُهِلتُ من كل الأدلة التي قدّمها لوجود الله، وحقيقة أن

يسوع جاء للموت على الصليب من أجل خطايانا. جزء مني بقي متشككاً، وبعد عدة أيام (اليوم)، تصارعت معه بشكل كامل في ذهني. وفي النهاية اقتبلت يسوع المسيح كربي ومخلصي، وأنا أشعر بالامتنان لوجود إجابات في سفر التكوين من أجل [تقديم إجابات] عن الأسئلة المهمة عن الإيمان المسيحي والتي كنت بحاجة لها. على ما يبدو أن التيار السائد في الكنائس المسيحية المعاصرة يقوم على التعليم عن العهد الجديد فقط، وهم لا يمتلكون إجابات عن الأسئلة التي تعتبر بالغة الأهمية بالنسبة للمسيحية. لذلك، أردت فقط أن أتوجه بالشكر إلى الجميع في AIG [إجابات في سفر التكوين]، وكين هام، على فتح عينيَّ على المسيحيّة!

كان هذا مثالاً عن الدفاعيات الخلقية الفاعلة! لقد سمعت هذا النوع من الشهادات عدة مرات خلال سنواتي في إرسالية الخلق الكرازية.

إن لم يقم شعب الله بأخذ أداة التبشير الخلقية واستخدامها، فإننا سوف نواجه عواقب استخدام طريقة غير فعالة لإعلان الحقيقة. هذا هو السبب الذي يقف وراء أهمية إرساليات الخلق التوراتية في يومنا الراهن. فإنهم يقومون بالتعامل مع الأسس التي تقف عليها المسيحية - الأسس التي تمت إزالتها إلى حدٍّ كبير من مجتمعنا.

ومع انتشار التبشير بهذه الرسالة في أستراليا والولايات المتحدة الأمريكية ومناطق أُخرى من العالم، فإننا قد رأينا الناس يقومون بأخذ المنشورات الدفاعية الخلقية ويتحدَّون الآخرين في مجال الأصول. وحين تمَّت مواجهتهم مع هذه القضية، أصبحوا أكثر انفتاحاً لقبول رسالة الإنجيل، في حين أنهم كانوا يقومون وبكل بساطة بالسخرية عند اثارة موضوع المسيح. بنعمة الله، إن التبشير الخلقي فعّال!

يتزايد عدد منظمات الإرساليات (مثل إرسالية القبائل الجديدة) التي ميّزت هي الأُخرى أنها عند تقديم الإنجيل إلى المجموعات البشرية الوثنية، فإن التأثير سيكون أكبر عند التعليم من الكتاب المقدس بشكل متسلسل زمنياً، انطلاقاً من سفر التكوين.[2] ثم حين يصلون إلى رسالة الصليب، فإن الناس يفهمون الإنجيل- ويستجيبون.

عندما يأتي المؤمنون الجُدُد إلى الكنيسة، يجب أن تتم مرافقتهم في دراسة للكتاب المقدس في سفر التكوين. سوف يتعلمون من هذه الدراسة كل ما تدور حوله المسيحية وكذلك سيدركون الأساسات التي تقف عليها جميع التعاليم المسيحية. إن النتائج التي تظهر من مجرّد الوعظ عن المسيح والصليب في مجتمعنا المعاصر تعود إلى وجود بقية من الأشخاص الذين يتشابهون مع الإصحاح الثاني من أعمال الرسل، وهم الذين يستجيبون إلى هذا النوع من الوعظ. إلا أنَّ هذه البقية تتلاشى بسرعة كبيرة، وبالتالي فإن الإستجابة المعاصرة هي أقل بكثير مما كانت عليه في الماضي. لقد حان الوقت لكي نستيقظ ونستخدم الأدوات التي أعطانا إياها الرب الإله لتبشير مجتمع أصبح مشابهاً لليونانيّين القدماء. لقد حان الوقت لاستعادة الأسس المسيحية.

يمكن أن تكون الرسالة التي تلقيناها من أحد الطلاب الجامعيّين مثالاً جيداً عن التبشير الخلقيّ الفاعل:

> أود أن أشكر إرساليتكم لأنكم في الحقيقة تساعدون الناس على فهم أنَّ يسوع قد خلق بالحقيقة العالم.
>
> أود أنا أشارك معكم شهادتي التي أصلي أن تُحفِّزكم في معركتكم ضد التطور.

---

[2] For an example of evangelizing chronologically, see Ee-taow! DVD, directed by John R. Cross (Sanford, FL: New Tribes Mission, 1999).

لطالما كان والدي البالغ من العمر ٦٥ عاماً ملحداً. لقد كان ملحداً لوقت طويل، وكان سريعاً في هدم معتقدات أي شخص عن الله بشكل عامٍّ، ولكن خصوصاً إذا كان الشخص يزعم أن الله قد خلق العالم. ظن أبي أن الكتاب المقدس غير منطقي وهو كتاب للأشخاص البسطاء. لقد كان يتساءل: "كيف له أن يحتوي على أية حقيقة." لقد افترض أبي أن التطور هو الطريقة العلمية الوحيدة الممكنة لشرح تكوين الأرض.

نتيجة لإحساسها بهذه الهجمة الروحية، صلّت والدي المؤمنة لعشرين عام من أجل أن يُفتح عقل أبي للحقيقة وأن تتحطم [قيود] هذا الخداع. منذ عامين، عندما كنت في الثامنة عشر من عمري وكنت مسيحياً لمدة ثلاثة سنوات. قرَّرت حضور ندوة علمية عن الخلق. لا أستطيع أن أصف لكم كيف كنت منبهراً من هؤلاء المسيحيّين المؤمنين بالكتاب المقدس الذين كانوا يقدمون الحقائق العلمية عن الخلق. لقد جعل ذلك الأمر من إيماني بكلمة الله أقوى وبشكل متزايد، وقد غمرتني السعادة لأنني كنت قادراً على اتخاذ موقف علمي لتفسير كيفية خلق الله للعالم.

عند طاولة بيع الكتب التي رافقت تلك الندورة [العلمية]، قمت بشراء بعض الكتب والمجلات. واحد من بين ما اشتريته كان بعنوان *Bone of contention* (عظم الخلاف). لقد أحببت قراءة تلك المجلة إلى درجة كبيرة حيث أنني قمت بتشجيع والدي على قرائتها. أخذها بتشكّكٍ وابتدأ بقراءتها. بعد ثلاثة أيام. سألته عن رأية في ذلك. فاجأني في قوله أنها جعلته يفكر بالأمر حقاً. ومع هذه المقدمة منه شرعت في إعطاءه الكتب الأُخرى التي اشتريتها.

بعد عدة أسابيع كان أبي يقوم بالإدلاء بتصريحات مثل "لم أكن أعلم أبداً عن وجود مثل هذه الفجوات في نظرية التطور. لابد من أنَّه كان يوجد كيان قدير قد خلق الكون." مع إشراقة كل يوم جديد كان يسوع يقوم بجمع قطع الأحجية في عقل أبي بخصوص الخلق وادعاءات يسوع [المختصة] في حياته. وبعد عدة أسابيع، جاء أحد المبشرين إلى كنيستنا. وفي تلك الليلة تحديداً قرَّر والدي الحضور. وقد تحدث المُبَشِّرُ عن الخلق في مواجهة التطور. إن توقيت الله [للأحداث] إنما هو مذهل! في تلك الليلة قبل أبي يسوع المسيح في قلبه كمخلِّصٍ شخصيٍّ! الحمد لله الذي يستطيع أن ينتشل تلك الروح الضائعة من الطريق السريع الذي يقود إلى الجحيم ويضعها على طريق الحياة ببساطة نتيجة لأن كيفية خلقِ الله للعالم قد توضَّح في ذهنه!

كل الشكر... لتعليمكم الناس عن الخلق. أنا أود أن أشجعكم في معركتكم ضد الشيطان. إن الرب يقوم بأشياء رائعة نتيجة لمجهودكم.

إن تلك الرسالة قد كُتِبَت قبل خمسة وعشرين عاماً، ولازلنا نتلقى هذا النوع من الردود بشكل يوميّ - إلا أنها تأتي بكمٍّ أكبر وذلك مترافق مع نمو إرسالية الخلق التوراتي وازدياد تأثيرها على الكنيسة والثقافة. إن النمو المطلوب للدفاعيات الخلقيّة يتجلى بشكل واضح من خلال هذه الشهادة الصادرة عن أحد قُراء مجلة الإجابات (*Answers* magazine)، وهي مجلة فصلية تُنشر من قِبَل إجابات في سفر التكوين:

أنا مرشد للصفين الرابع والخامس في [كنيستنا]. لقد كُنَّا نستخدم "الأسس الراسخة: من الخلق إلى المسيح" من إصدارات القبائل الجديدة (New Tribes). لمدة عامين تقريباً. إن النتائج لاتُقدَّر بثمن. منذ أن بدأت بدراستي الجامعية، تشكَّكت في الطريقة التي تقوم بها الكنيسة في تقديم الإنجيل في يومنا الراهن. في الواقع إن المطبوعات الدعائية التي لا تقدم سوى موت ودفن وقيامة مُخلِّصنا، ليس لها التأثير الكبير الذي كانت تمتلكه سابقاً. أعتقد أن أحد الأسباب يرجع إلى الأُميَّة التوراتية التي تهيمن على مجتمعنا. عندما كان يتم توزيع تلك المنشورات في الأصل، كان يتم تسليمها إلى أشخاص يمتلكون بعض المعرفة عن الكتاب المقدس. ولكن في يومنا الراهن، من الصعب العثور على الحد الأدنى من المعرفة التوراتية بين الناس. للأسف إن هذه الأُميَّة التوراتية موجودة أيضاً في الكنيسة - وهي على درجة أكبر بكثير مما يُقرِّ القسم الأكبر من الناس. منذ أن ابتدأنا باستخدام نهج التبشير الخلقيّ، نضج كل من أطفالنا وأهاليهم في معرفتهم للكتاب المقدس. فهم يفهمون أن

الكتاب المقدس هو سرد واحد مستمر، يمتلك عرضاً بارزاً واحداً - وهو رسالة الفداء بيسوع المسيح وحده! حين يتم الكشف عن هذا الغرض المتميز، ويتم توصيل النقاط عبر الكتاب المقدس بأكلمه، حينها تتفجر الأنوار الساطعة ويتم فهم الخلاص المبني على الكتاب المقدس. لقد رأيت هذا النوع من العمل في سكان الحي المجاورين لي وكذلك في الأولاد في جمعية الشبان المسيحيّين (YMCA). أعتقد أن التبشير الخلقي هو ضروريّ في معظم الحالات.

إن التبشير الخلقيّ هو ضرورة! لقد عاين هذا المرشد ثمرة البدء من البداية عند مشاركة الإنجيل في الثقافة المعاصر - وهو بالضبط المسار الذي نتخذه في متحف الخلق. في الآونة الأخيرة، شارك أحد موظفي إجابات في سفر التكوين، شهادة عائلة قامت بزيارة مُتحف الخلق واتصلت في وقت لاحقٍ لمشاركة مستجداتها:

كانت إحدى العائلات تزور أخاها وزوجته في عيد الشكر وأرادت أن تأتي إلى المتحف؛ لقد حاولوا إقناع بقية أفراد العائلة بالقدوم معهم، لكنهم رفضوا. لذا جاءوا يوم الجمعة بعد عيد الشكر وقاموا بزيارة المتحف بأكمله، الذي ينتهي بعرض آدم الآخير. في نهاية العرض، قام الإبن ذو الستة أعوام ... بالإمساك بإحدى البطاقات (بطاقة بحجم البطاقة الإئتمانية التي يمكنك أن توقع على خلفيتها إن كنت قد قمت بتقديم التزام نحو المسيح) وأخذها معه إلى المنزل. في وقت لاحق من تلك الليلة، وأثناء تجفيفه بعد الإغتسال، التف إلى أُمه وسألها: "أمي، هل أنا مسيحي؟" ثمَّ تحدثا معا وصليا لأنه أراد حقاً أن يعرف يسوع. كان سعيداً جداً بعد ذلك، حيث أنَّه كان يتوقف أثناء تنظيف أسنانه لينشد "أنا مسيحيّ، أنا مسيحيّ!" ذهبا بعد

ذلك وأخبرا والده ثمَّ أخذ تلك البطاقة الصغيرة ووقع اسمه بفخر وأعدَّ البطاقة ليتم حفظها في جارور ذكرياته.

يا لها من نعمة في سماع أن أحد الأطفال يقدّم حياته للرب نتيجة لزيارة متحف الخلق. لا بد أن ندرك أنَّ التبشير الخلقي يصل إلى أكثر من الأطفال. لقد أرسل أحد الملحدين السابقين شهادته عبر البريد الإلكتروني في عام ٢٠١٠:

حين كنت في المدرسة المتوسطة، علّمنا مُعلِّمونا عن التطور على أساس أنه حقيقة. كنا جميعنا مصطفين جنباً إلى جنب في مقاعدنا الدراسية، كل منا يمتلك ذات الكتاب المُجلَّد بذات التجليد الفنيّ ويحتوي على تلك الصفحات اللامعة، التي دُفعَت تكاليفها من قِبَل الحكومة الأمريكية وقد قيل لنا بأننا نستطيع أن نثق بأنها تنقل لنا الحقيقة.

لقد تمَّ تلقيننا [وبرمجتنا] لقبول كل الأشياء التي يقول لنا معلمونا أنها حقيقة إنجيليّة. لقد كانوا المُربّين؛ لقد كانوا أولئك الأشخاص المُدَرَّبين الذين نتوقع منهم أن يمتلكوا الإجابات. لذلك عندما أخبرنا معلمونا أن الحياة نشأت من خلية قد سبق وظهرت إلى الحياة بشكل ذاتي ومن ثمَّ تطورت إلى جميع أشكال الحياة الموجودة على الأرض. بدا أن الوقت يتوقف بالنسبة لي. أدركت على الفور أن هذا يعني أن العلم قد دحض الكتاب المقدس. الحياة والموت لا معنى لهما فيما بعد؛ وكان كلّ شيء مجرد نتاج للعمليات الطبيعية المادية. فقدت [ثقتي] بيسوع المسيح.

لقد كنت ملحداً لمدة عشر سنوات، لكن بنعمة الله، حصلت على تسجيلات مصورة من [انتاج] إجابات في سفر التكوين بعد سنوات من الظلمة. أثناء مشاهدتي لكين هام يقدم إجابات كتابية للتطور،

أدركت كيف أن النظام التعليمي العام/الإلحادي في أمريكا كان قد قام بغسل دماغي.

واظبت على شراء وقراءة المجلات الصادرة عن إجابات في سفر التكوين، وقد استمتعت بشكل خاص بالمحاضرات المُصوَّرة. أنا حالياً مسيحيّ يمتلك الشغف في محبة ربي ومخلصي يسوع المسيح، وأنا في عجلة من أمري لأتوجه بالشكر إلى كين هام وجميع فريق العمل في إجابات في سفر التكوين لأجل ما قاموا به لجعل علاقتي مع يسوع المسيح ممكنة.

فلتكن بركة الرب مع عملكم الكتابي لأجل يسوع المسيح!

- ج. ب.

إن هذه الشهادة هي مثال عظيم عن الكيفية التي يمكن من خلالها للكرازة الخلقية التوراتية أن تزيل الحواجز التي تحول دون خلاص الناس. إن الرب لم يدعونا فقط لتحطيم حواجز التطور وملايين السنوات إنما إلى استعادة أساس الإنجيل في مجتمعنا أيضاً. إن قامت الكنائس بأخذ أداة التبشير الخلقيّ (مع الدفاعيات الخلقية) في كل من الثقافة والكنيسة، فإننا سنكون قادرين على رؤية وقف موجة العلمنة وهجرة الشباب من الكنيسة.

في الجريدة المسيحية الأسترالية، الحياة الجديدة، في عدد الثلاثاء ١٥ أبريل ١٩٨٢، قال جوزيف تون، الذي كان راعياً لأكبر الكنائس المعمدانية في رومانيا ويعيش الآن في المنفى في الولايات المتحدة: "لقد توصلت إلى استنتاج مفاده أنه يوجد عاملان يدمران المسيحيّة في أوروبا الغربية. أحدهما كان نظرية التطور، والثاني هو اللاهوت الليبرالي... اللاهوت الليبرالي هو مجرد تطور تمَّ تطبيقه على كل من الكتاب المقدس وإيماننا".

ومن الجدير بالذكر أيضاً التعليق الذي قدمه جيمس ومارتي هيفلي في كتاب "دمهم: الشهداء المسيحيّون في القرن العشرين":

> الفلسفات والتعاليم اللاهوتية الجديدة ساعدة أيضاً في تآكل ثقة الصين في المسيحية. جاءت موجة جديدة من المُبشّرين المزعومين من الطوائف البروتستانتية الرئيسية التي تُعلم عن التطور وغياب الرؤية المُعجزية للكتاب المقدس. وقد تضرّرَت المدارس الميثودية والمشيخية والمجمعية (congregetional) والمعمدانية الشمالية بشكل خاص. إن برتراند راسل قد أتى من انجلترا يعظ بالإلحاد والإشتراكية. والكتب المُدمّرة التي قام بجلبها أمثال هؤلاء المعلمين تقوم بتقويض المسيحية الأرثوذكسية. وبهذه الطريقة تمَّ تليين المثقفين الصينيّين الذين تعلموا من المبشرين الإنجيليّين الأرثوذكسيّين ليسمحوا بظهور الماركسية [تشديد من المؤلف]. إن التطور يُدمر الكنيسة والمجتمع المعاصر، ويجب على المسيحيّين أن يستفيقوا لهذه الحقيقة.[3]

الزرع والحصاد

تأمل في مثل الزارع (متى ١٣: ٣-٢٣). عندما سقطت البذور على الأرض الصخرية والشائكة، لم تستطع أن تنمو. لقد نمت فقط عندما سقطت على أرض مُعدَّة وصالحة. نحن نقوم برمي البذرة التي تمثل الإنجيل. ولكنها تسقط على الأرض الشائكة والصخرية لملايين السنوات والمعتقدات التطورية. إن الإنجيل يحتاج إلى أرض صالحة. والتبشير الخلقي يُمَكِّننا من إعداد تلك الأرض حتى يكون من الممكن أن تتناثر البذور الجيدة وينتج حصاد عظيم. تخيل مالذي يمكن أن يحدث لو أن كنائسنا وقفت بشكل حقيقي في مجتمعنا

---

[3] James and Marti Hefley, By Their Blood: Christian Martyrs of the 20th Century (Milford, MI: Mott Media, 1979), p. 49–50.

معلنةً كلمة الله التي تبدأ في سفر التكوين! إن التبشير الخلقيّ هو أحد الوسائل التي سنتمكن من خلالها من رؤية صحوة.

نحن لا ندَّعي أن الصحوة الحقيقة يمكن أن تتم قيادتها من خلال تبني استراتيجيات بشرية ذكية بذاتها. إن الصحوة في الأساس هي العمل السيادي لله الذي يسكب روحه. إلا أن تاريخ الكنيسة يشير إلى أن عمل الله في هذا المجال يرتبط بالصلاة الحارة من شعبه والوعظ الأمين للإنجيل، مع تقديم المجد والإكرام لكلمته. لاحظ طبيعة "البشارة الأبدية" التي بشر بها الملاك في سفر الرؤيا ١٤: ٧ "«خَافُوا اللهَ وَأَعْطُوهُ مَجْدًا، لأَنَّهُ قَدْ جَاءَتْ سَاعَةُ دَيْنُونَتِهِ، وَاسْجُدُوا لِصَانِعِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَالْبَحْرِ وَيَنَابِيعِ الْمِيَاهِ»." فهل يمكن لجسد المسيح (الكنيسة) أن يتوقع انسكاباً أعظم لروح الله في إنتاج هذه الصحوة، وذلك في الوقت الذي نقوم فيه بالتنازل وتقبل نظام ديني (التطور/ ملايين السنوات) تم إعداده في المقام الأول لسلب المجد والسجود الذي يستحقه الله لكونه الخالق العظيم والقاضي والمُخلِّص؟

نتيجة لعمل إرسالية الدفاعيات الخلقية التوراتية، فإنَّ العديد من الأشخاص الذين رفضوا سابقاً الاستماع إلى الإنجيل قد أدركوا أن التطور / ملايين السنوات ليست حقائق علمية مُثبتة. لقد سمعوا رسالة الخلق والسقوط والفداء وسلَّموا حياتهم لربنا يسوع المسيح. وقد شهد عدد كبير من المسيحيّين بأنهم قد استعادوا إيمانهم بالكتاب المقدس. وعوضاً عن قراءة الكتاب المقدس مع شكوك باتوا يعرفون أنَّه في الحقيقة كلمة الله. وإنهم الآن يستطيعون مشاركة حقائق الإيمان المسيحي مع جيرانهم وأصدقائهم دون التساؤل عما إذا كان يمكن الوثوق بالكتاب المقدس. إن المسيحيّين أيضاً قد فتحوا أعينهم على الحقيقة بأنَّ فهم المسيحية يتطلب منهم أن يفهموا الطبيعة التأسيسية لسفر التكوين. وعندما تمَّ تجهيز المسيحيّين بالأجوبة على الأسئلة النقدية في يومنا هذا والتي تستهدف كلمة الله في سفر التكوين، فإنهم لم يعودوا خائفين،

وسوف يقفون بجرأة للدفاع عن سلطان الكلمة، ويجيبوا على التساؤلات ويعلنوا الإنجيل.

بعد أن استمع إليّ أثناء تقديمي عظة عن هذا الموضوع بالتحديد، أعلن أحد الخدام في إحدى الكنائس لأعضاء رعيّته أنَّه لم يكن مُدركاً لما كان يفعله في خدمته في محاولته لمكافحة الفلسفة العلمانية. وكما كتب، لقد كان "يقوم بقص الجزء العلوي من الحشائش الضارة" إلا أنَّ تلك الحشائش استمرت بالنمو أكثر فأكثر وبقوة أكبر من ذي قبل. لكنه أدرك بعد الاستماع إلى رسالة التبشير الخلقيّ بأنَّ ما كان يفعله ليس جيداً بما فيه الكفاية. كان عليه أن يقوم بإزالة كامل المشكلة من الجذور. إن إرسالية الخلق التوراتي هي خدمة الحراثة: تحرث الأرض، تزيل الحواجز التطورية وذات السنوات المليونية (تزيل البذار)، وتقوم بتحضير الأرض للبذرة [الصالحة] لكي تتم زراعتها.

في تأمل بخصوص الفكرة التي قدّمتها سابقاً والتي تقول بأن ثقافتنا هي أكثر شبهاً بالثقافة اليونانية من تلك اليهودية، أود أن أدعو إرساليات الخلق التوراتي مثل إجابات في سفر التكوين بإسم إرساليات "إزالة الطابع اليونانيّ"![4] إن أناس الله المعاصرين يحتاجون إلى إزالة الفكر اليوناني من عقلية الناس بحيث أنهم يكونون قادرين على فهم واقتبال تعليم كلمة الله في الإنجيل.

[4] نعم، لقد قمت باختراع هذا المصطلح "de-Greekize" لجذب انتباه الناس. إن كل من الكنيسة والثقافة قد تعرضتا لما أدعوه " Greekizr" (يَونَنَة) أي أنهما باتتا تتمتعان بطريقة تفكير يونانية وباتتا بحاجة إلى إزالة هذا الطابع اليوناني "de-Greekize" من تفكيرهما. إن هذا ما تدور حوله عملية إعداد التربة.

اصحوا، أيها الرعاة!

جزء كبير من المعارضة لإرسالية الخلق التوراتي يأتي من داخل الكنيسة، ولاسيما من أولئك الذين قد ساوموا على كلمة الله مقابل تبني الأفكار التطورية و/أو ملايين السنوات. بدايةً، أرجوا منكم أن تتفهموا أني لا أريد أن أبدو كما لو أنني أتهجم بعنف على أولئك الذين قاموا بتلك المساومة. فالأمر ببساطة هو أن الكثير من الأشخاص لا يفهمون القضية الحقيقية التي يخوضون فيها. إنهم يعتقدون حقاً أن العلماء قد قاموا بإثبات الأفكار التطورية. بالنسبة لعدد كبير من الأشخاص، إن المعتقدات المشابهة للتطور الربوبي و نظرية الفجوة الزمنية و نظرية اليوم الممتد إلى حقبة زمنية والخلق التدريجي والعديد من المواقف الأُخرى المختصة بسفر التكوين والتي تنتشر في الكنيسة قد نتجت عن اعتقادهم بأن عدم الإيمان بالتطور و/أو ملايين السنوات هو رفض للعلم بذاته. إلا أننا قد تناولنا هذا الأمر في الفصول السابقة. إلا أنني أريد أن أنعش ذاكرتكم بأنه يوجد فارق شاسع بين العلوم التاريخية والعلوم الرصدية (التجريبية). إن المعركة الدائرة حول الأصول هي في الحقيقة معركة حول سردين مختلفين للعلوم التاريخية (أي المعتقدات المختصة بالماضي).

في أحد المؤتمرات، أخبرتي سيدة أن المعتقدات التطورية قد دمَّرت إيمانها بالكتاب المقدس. كان لديها فراغ في حياتها لدرجة أنها صرخت إلى الرب وصلَّت من أجل حلٍّ لهذه المشكلة. كانت تلك السيدة تجد أنه من المستحيل ان تثق في الكتاب المقدس. وقد تمَّ إرشادها إلى إحدى المكتبات حيث وجدت كتاب يتحدث عن نظرية الفجوة الزمنية، التي تسمح بشكل أساسي بوجود مليارات من السنوات بين التكوين ١: ١ والتكوين ١: ٢. (للإطلاع على المزيد

من التوضيح، انظر الملحق ٣). لقد شعرت بسعادة غامرة حيال هذا التفسير وشرعت بإعادة بناء حياتها المسيحيّة. وعلى الرغم من ذلك، فإنها تقدمت إلي في نهاية المؤتمر وهتفت للتعبير عن سعادتها بمعرفة أنها لم تكن مضطرة للإيمان بنظرية الفجوة الزمنية. ومع ذلك فقد قالت أن الرب قد استخدم نظرية الفجوة الزمنية لإخراجها من الموقف الذي تسبَّب به الإيمان بالتطور وملايين السنوات. الآن يمكنها أن تثق بالكتاب المقدس بشكل كامل.

لقد وُجِدَ العديد من الرجال والنساء المسيحيّين العظماء في الأجيال الماضية ممن روَّجوا لنظريات مثل الفجوة الزمنية والتطور الربوبي وسوى ذلك من المواقف المُساوِمة لسفر التكوين. إلا أننا الآن نمتلك القدرة على إظهار الأدلة القوية التي تدعم الكتاب المقدس في كل مجال، وليس بعد من حاجة ليتمسك أي شخص بمثل تلك المواقف المساومة. ليس فقط أنه لا يوجد حاجة، بل إنه من الضروري أن يتخلى المسيحيّون عن مثل هذه المواقف وأن يقبلوا بالكتاب المقدس ككلمة الله ذات السلطان. في الحقيقة ، ينبغي أن يكون هذا موقفنا حتى وإن لم نكن نمتلك جميع الإجابات التي نمتلكها في يومنا الراهن.

رسالة يعقوب ٣: ١ تحذرنا فتقول: "لا تَكُونُوا مُعَلِّمِينَ كَثِيرِينَ يَا إِخْوَتِي، عَالِمِينَ أَنَّنَا نَأْخُذُ دَيْنُونَةً أَعْظَمَ!".

أنا أناشد جميع القادة المسيحيّين لكي يتأملوا بشكل جيّد في معتقداتهم المختصة بموضوع الأصول وعمر الأرض. بعد أن تحدثت في إحدى المدارس، تلقيت شهادةً من أحد التلاميذ اليافعين من تلك المدرسة، وقد شارك معي من خلالها ما نتج عن ذلك من انفتاح للطلاب على تقبل رسالة الإنجيل. بيد أن إحدى الصعوبات التي واجهتني أثناء حديثي في تلك المدرسة كانت المعارضة الشرسة من اثنين من الخُدَّام من تلك المنطقة، وقد حاولا منعي من الدخول إلى المدرسة. لكن ما هو احتجاجهم؟ لقد قالا بأنني سوف أتسبب بإرتباك للتلاميذ وأشارا إلى أنَّه ليس لدي الحق في الإصرار على أن يؤخذ السرد التوراتي

للخلق بشكل حرفي. لو أنهما قد نجحا في مسعاهما لما كان العديد من هؤلاء التلاميذ قد أبدوا استعداداً للإستماع إلى رسالة الإنجيل.

في مدرسة أُخرى، أمضى أحد الخُدَّام المحليّين قدراً كبيرا من الوقت في الحصول على إذن خاص لفريق المدافعين عن الخلق للتحدث إلى بعض الفصول الدراسية. وقد قام خادمٌ محليٌّ آخر بالذهاب إلى المدرسة وطالب بحقه في الكلام بعد أن تحدثنا إلى الطلاب. وقد قال أنَّه مسيحيّ وخادمٌ دينيّ، وقد ناشدهم ألا يصدقوا ما نقوله. وأعلن أنه يؤمن بالتطور ولايعتقد أن سفر التكوين كان صحيحاً.

إن مثل هذه الأحداث قد وقعت في مرّات عديدة خلال تجربتي كمتحدث دفاعيّ يتعامل مع الجوانب الكتابية والعلمية للخلق. مرّةً تلو الأُخرى نسمع البعض من القادة المسيحيّين وهم يقدمون إدعَّاءات بأننا لن نتسبب فقط بإرتباك التلاميذ بل وأنَّه يجب منعنا من الدخول إلى المدارس. إن هؤلاء القادة المسيحيّون غافلون عن حقيقة التعليم الذي يتم تقديمه للطلاب عن عدم وجود إله وبأنَّ جميع الأشياء (بما في ذلك الإنسان) إنما هي نتيجة للمصادفة العشوائية على مدى ملايين من السنوات. كما يتمُّ تعليمهم أن الإنسان هو مجرّد حيوان - مجرّد سعدان آخر. إن رسالتنا بسيطة، فنحن نقول للتلاميذ أنَّه يوجد إله، وأنَّه إله خالق، وأنَّه من الممكن الوثوق بالكتاب المُقدّس ابتداءً من أوَّل آياته. كيف يمكن لهؤلاء الذين يُفترض بهم أن يكونوا رُعاةً، أن يُفضلوا حصول الطلاب على تعليم يقول بأنَّ الكتاب المُقدَّس غير صحيح - وأن خلاصة الأمر هي أن جميع الأشياء قد وُجِدَت من خلال المعالجات الطبيعية؟ إن هؤلاء الأشخاص لا يمتلكون إيماناً بطرقهم. فكيف يمكنهم أن يأملوا بأن يقوموا برعاية الآخرين؟ حقيقة الأمر أنه يتوجب عليهم أن يقوموا بزيارة المدرسة ليسألوا التلاميذ عن تأثير التعليم الذي يُقدَّم لهم عن نظرية التطور (بما في ذلك التطور الكوني والتطور الجيولوجي والتطور البيولوجي) عليهم.

في إحدى الكنائس في تاسمانيا الأسترالية حيث التعليم الرسمي المُتبنّى هو أن يتم التعليم عن التطور الربوبي حيث يتم إضافة الله إلى المعادلة. بذل الأسقف أقصى جهده لكي يتم منعي من زيارة إحدى المدارس ، إلا أنَّه قد سُمح لأحد المُعلِّمين أن يقوم بتقديم الموقف الخلقي في صفه الدراسي، وقام بدعوتي كمتحدث خاصّ. أما محصّلة العرض التقديمي الذي قدَّمته فكانت أنَّ ٦٩ إلى ٧٠ فتاة قُمنَ بمحاصرتي وابتدأن بالتهجم الكلامي على الموقف الخلقي. لقد صرخن بعبارات مثل: "لا وجود لله!"، "البوذية أفضل من المسيحية!"، "التطور صحيح!"، "لا يمكنك أن تثق بالكتاب المقدس!"، "الكتاب المقدس مليء بالأخطاء!"، "نحن لسنا مُهتمَّات للإستماع لما تقوله!".

نتيجةً لمساومتهن وقبولهن للتطور وملايين السنوات، كُنَّ أقل انفتاحاً لقبول كلمة الله من التلاميذ الذين يرتادون المدارس العامّة. لكن لمَ لمْ يعرفنَ الحقيقة على الرغم من ارتيادهنَّ لتلك المدرسة "الكنسية"؟ بالنسبة لهنَّ فإن الأمر كان أنهنَّ يعتقدنَ بامتلاكهنَّ لجميع الإجابات. لكن وعلى الرغم من ذلك، لقد أتتني فتاة صغيرة وقد اغرورقت عيناها بالدموع لتشكرني على الأساس الذي تحصّلت عليه لإيمانها. لقد أردفت بأنها كانت مسيحية مؤمنة بالكتاب المقدس وبأنها كانت تجد صعوبة كبيرة في التواجد في تلك المدرسة بالذات وذلك لأن المعلّمين كانوا يحاولون تدمير إيمانها بالمسيحية. والأمر الواضح هو أنهم قد نجحوا بالفعل في إضعاف إيمان العديد من الفتيات الأخريات في الفصل الدراسي.

خلال الفترة المخصصة للأسئلة في إحدى الكنائس، أثار أحد الخُدَّام سؤالاً حيوياً. وذلك لأنه لم يتواجد أي مدرسة مسيحية في تلك المنطقة تقوم بالتعليم بالإعتماد على المنظور الخلقي، فهل يجب أن يُنصح الآباء بإرسال أبناءهم إلى المدارس الرسمية المحلية على الرغم من فلسفاتها المعروفة بعدائها

للمسيحية أم إلى المدرسة المسيحية المحليّة التي تُقدِّم التنازلات. وقد ساد الصمت بين أفراد جماعة المؤمنين أثناء انتظارهم للحصول على إجابتي.

ماذا كانت إجابتي؟ هل يجب أن يُرسَل أطفالهم إلى المدرسة الكنسية التي تساوم وتقبل الموقف التطوري وتُدرّس الفلسفة العلمانية، أم إلى المدرسة العامة المحلية؟ كانت إجابتي المبدأية: "سوف لن أرسلهم إلى أيّ واحدة، سأبقيهم في المنزل." بالطبع إن هذا الامر قد أصبح خياراً حقيقيا للعديد من الآباء في يومنا الراهن، والإقبال على التعليم المنزلي بات يتزايد في عدد كبير من الدول. إلا أنني تابعت في الإشارة إلى أنَّه كان أمراً أيسر أن يتمَّ إعلام الأولاد أنه يتم تلقينهم تعليماً معادياً للمسيحية في المدارس العامة. أما بالنسبة للمدرسة الكنسية التي يُفترض بأنها مسيحية إلا أنَّها قدمت التنازلات وتبنَّت الفلسفة العلمانية فهي لا تختلف عن المدارس العامة، عدا في كونها تُقدِّم ادِّعاءات بأنها مسيحية. بالنسبة لي كان هذا الأمر يشكل مشكلة كبيرةً.

إن الرب يجعل من هذا الأمر واضحاً لنا في سفر الرؤيا ٣: ١٥-١٦. وفي إشارة إلى الكنيسة المُساومة والتي تُقدِّم التنازلات نقرأ التالي: "أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالَكَ، أَنَّكَ لَسْتَ بَارِدًا وَلاَ حَارًّا. لَيْتَكَ كُنْتَ بَارِدًا أَوْ حَارًّا! هكَذَا لأَنَّكَ فَاتِرٌ، وَلَسْتَ بَارِدًا وَلاَ حَارًّا، أَنَا مُزْمِعٌ أَنْ أَتَقَيَّأَكَ مِنْ فَمِي."

أيها الرعاة! أيها اللاهوتيّون! ويا أيها الخُدَّام! يجب عليكم أن تكونوا عارفين بالتأثير الذي يمتلكه التعليم عن التطور على عقول التلاميذ. يجب عليكم أن تكونوا عارفين بما يحدث في النظام المدرسي.[1] تذكروا البحث الذي تمَّ تقديمه تحت عنوان "Already Gone". إن ثُلثي الشُبّان يغادرون الكنيسة بحلول الوقت الذي يصلون فيه إلى الجامعة - والعوامل الرئيسية التي ساهمت في ذلك كانت المساومة في مجال التعليم عن سفر التكوين وانعدام التعليم

[1] Ken Ham and Britt Beemer, Already Gone: Why Your Kids Will Quit Church and What You Can Do to Stop It, with Todd Hillard (Green Forest, AR: Master Books, 2009).

الدفاعي للإيمان المسيحي وكلمة الله في سفر التكوين. انظروا إلى الأمر من الناحية العملية. هل يحقق الموقف المساوم نجاحاً؟ إنه لا يُحقِّقُ أي نجاح! نحن نفقد الثقافة في أمريكا وفي غيرها من الدول التي كانت في يوم من الأيام مسيحية إلى درجة كبيرة. انظروا إلى وثنية انجلترا في يومنا الراهن. هذا هو المكان الذي تتجه إليه الولايات المُتحدة الأمريكية - والسبب الأساسي هو ذاته. معظم الكنيسة وقيادتها قد تبنوا الديانة الوثنية المعاصرة (التطور وملايين السنوات)وقدموا التنازلات وساموا على كلمة الله في مقابل تبني تلك الديانة.

من الممكن أن تتم معاينة عيّنة من المعارضة التي نواجهها من خلال المقابلة التي أجرتها الإذاعة الأسترالية في ١٦ أيار/مايو ١٩٨٤، مع القس كولن هوني، وهو أحد الخُدَّام في كنيسة التوحيد وحامل لدرجة الماجستير من كلية كينغس-وود في غربي أستراليا. لقد سُئل القس هوني عما إذا كان يلاحظ وجود خلط جوهري بين المسيحية وبين السذاجة في التفكير. أجاب، "أنا أعتقد أن الأمر سيكون كذلك في أذهان الناس، إن تابع الحمقى في إعلامنا بأن الكتاب المقدس يقول أن العالم قد خُلِقَ في ستة أيام."

في العام ٢٠٠٢، كان بات روبرتسون ضيفاً على برنامج (The 700 Club) وتمَّ سؤاله من مضيف البرنامج الذي يشاركه التقديم، تيري ميوسون، ما إذا كان يضع نفسه ضمن خط المؤمنين بالإعتقاد القائل بأسبوعٍ حرفيّ للخلق. وأشار ميوسون إلى أنَّه لا يقوم بذلك الأمر، وقد وافق روبرتسون وأتبع في ايضاح أسبابه قائلاً:

> أنا أؤيدك الرأي، وأنا أيضاً لا أقوم بذلك الأمر لأنه كما تعرف، من الممكن أن يكون تعاملنا مع يوم شمسي، ومن الممكن أن يكون تعاملنا مع يومٍ كوني، وكذلك يمكن أن يكون تعاملنا مع يومٍ من أيام المجرة. ليس من الضروري أن توجد ثورة واحدة على الأرض. ما أريد قوله هو التالي "لم يوجد أي شخص آنذاك."... لم يكن

المقصود من سفر التكوين أن يكون كتاباً للعلوم. سفر التكوين هو الخلفية التي أمَّنت إدخال العرق اليهوديّ من خلال ابراهيم، الذي كان الوسيلة التي حقق الله من خلالها الخلاص بيسوع المسيح. إن هذا هو الأمر الذي يقدمه سفر التكوين.[2]

سوف تصابون بالصدمة إذا قمتم بالكتابة إلى أو زيارة البعض من كليات اللاهوت أو معاهد دراسة الكتاب المقدس لسؤالهم عما يقومون بتعليمه عن الخلق. في الحقيقة نحن قمنا بهذا الأمر بالنيابة عنكم. والنتائج قد نُشِرَت في كتاب بعنوان "*Already Compromised*" وكما أشرت في فصل سابق، هو عبارة عن دراسة أتمّتها بعض المجموعات البحثية الأمريكية لصالحنا.[3] للأسف الشديد، وجدنا أن معظم الأساتذة في مثل هذه المؤسسات قد ساوموا على حقيقة سفر التكوين بمختلف الطرق. في الواقع وجدنا أن الأقسام التي تعلم عن الكتاب المقدس والدين كانت أسوأ من الأقسام التي تُعلم عن العلوم الأُخرى.

لكن إن كنتم ستسألون قادة هذه المؤسسات عما يقدمونه من تعليم بخصوص سفر التكوين، فيجب أن تكونوا مُحدَّدين للغاية؛ لا تسألوهم فقط عما إذا كانوا يعلِّمون عن الخلق. بل يجب أن تسألوهم عن ماهية إيمانهم بسفر التكوين. فهل يعتقدون أن الأيام كانت أياماً حقيقيّة؟ وهل يعتقدون أن طوفان نوح كان طوفاناً عالمياً امتد إلى جميع أصقاع الأرض؟ وهل يتعاملون مع سفر التكوين بطريقة حرفية؟ وهل يرون أهمية هذا السفر وارتباطه بالعقيدة؟

لطالما قلت للناس في الكنائس بأنني أعرف أن الكلية اللاهوتية التابعة لتلك الطائفة خاصةً تقوم بالتعليم عن التطور أو تُعلم بأنَّ سفر التكوين غير مهم. يُصاب الناس بالصدمة. ذلك لأنهم كانوا يعتقدون بأنَّ كلياتهم اللاهوتية تقوم

---

[2] Pat Robertson and Terry Meeuwson, The 700 Club, CBN, June 17, 2002.

[3] Ken Ham and Greg Hall, Already Compromised, with Britt Beemer (Green Forest, AR: Master Books, 2011).

بالتعليم بأنَّ الكتاب المقدس صحيح انطلاقاً من سفر التكوين. إن إحدى المشكلات التي نواجهها في الغرب هي أنَّ معظم كليات اللاهوت والكتاب المقدس تقوم بتخريج خُدَّامٍ قد تمَّ تدريبهم على التشكك بالكتاب المقدس عوضاً عن الإيمان به. وهذا هو السبب الذي يقف وراء وجود العديد من الرعاة في كنائسنا ممن يقومون بتشتيت الرعية. إن كنت تقوم بدعم أي واحدةٍ من هذه المؤسسات مالياً، فلماذا لا تقوم بسؤالهم عما يعلمونه عن هذه الأمور؟ وأودّ أن أحثّكم على قراءة كتاب "*Already Compromised*". إنه كتاب يساعد على ايضاح الرؤية وقد يؤثر على المكان الذي سوف تقوم بإرسال ابنك أو ابنتك إليه للدراسة الأكاديمية - وهو الأمر الذي قد يُشكِّل تغييراً حيوياً مطلوباً للمستقبل.

في إحدى الندوات، تقدم إلي ثلاثة خدّام من إحدى الطوائف البروتستانتية. وقد قالوا بأن ما كنت أعلمه إنما هو تحريف للكتاب المقدس. ومع تقدمنا بالحديث، أصبح الأمر واضحاً في أننا نجادل باستخدام مقاربتين مختلفتين للوحي المقدس. لقد سألت هؤلاء الأشخاص عن الكيفية التي صنع من خلالها الله أوَّل امرأة. فقلت بأن الكتاب المقدس يدَّعي بأنَّ الله قد أخذ ضلعاً من جنب آدم وصنع منه امرأة - فهل كانوا يصدّقون هذا السرد؟ إن إجابتهم كانت تشبه التالي: "نعم نحن نؤمن بالصورة الرمزية التي تعني بشكل ضمني أن الرجال والنساء هم واحد."

فقلت لهم: "لا، لقد سألتكم ما إذا كنتم تؤمنون بأن هذه هي الطريقة الفعلية التي صنع بها الله المرأة." فأجابوا وقالوا أنهم مُتفقون بكل تأكيد على أن هذه الصورة اللاهوتية تعني بشكل ضمني أنَّ الرجال والنساء متساوين. قمت بتكرار السؤال عدة مرات، وقلت: إن الكتاب المقدس يدَّعي بأنَّ الله قام بالحقيقة بصنع المرأة. وليس ذلك فقط، بل في العهد الجديد في رسالة كورنثوس الأولى ١١: ٨ نجد أن بولس الرسول يُصرِّح بأنَّ المرأة قد خُلِقَت من

أجل الرجل وليس الرجل من أجل المرأة، من الواضح أنه كان يؤيّد السرد التاريخي للخلق والمسجل في سفر التكوين.

لقد كان النقاش عديم الجدوى، لذلك سألتهم عما إذا كانوا يؤمنون بأنَّ يسوع كان قد عُلِّقَ على الصليب كما هو مكتوب في العهد الجديد. أجابوا قائلين: "نعم، بالتأكيد نؤمن بذلك." ثم سألتهم من جديد عن السبب الذي يدفعهم إلى عدم التصديق في أنَّ الله قد أخذ ضلعاً من جنب آدم وجبله صانعاً منه امرأة. فأجابوا قائلين أن هذا هو الفرق بين قبول سفر التكوين كسفر شعري وليس كسفر تاريخي، مشيرين إلى أنَّه إن كان شعراً فلاينبغي تصديقه.

إن سفر التكوين هو وبكل تاكيد سفر تاريخي. لقد كُتبَ وفق الأسلوب العبري التقليدي لكتابة السرد التاريخي. إضافةً إلى ذلك، فإنه إن كان يوجد بعض أجزاء الكتاب المقدس التي كُتِبَت بطريقة شعرية، كما هو الحال بالنسبة لسفر المزامير مثلاً، فهل يعني ذلك أنه لا ينبغي لنا أن نؤمن بها؟

أشاروا إليَّ إلى أنَّ الأمر المهم بالنسبة للجزء الأكبر من الوحي المقدس ليس هو المكتوب إنما الصورة اللاهوتية المتضمنة في تلك الكتابة. فسألتهم عن الطريقة التي يقومون من خلالها بتحديد تلك الصورة اللاهوتية، وعن القاعدة التي يعتمدون عليها في تحديد الصورة اللاهوتية الحقيقية، وعن كيفية تأكدهم من أن مقاربتهم للكتاب المقدس هي المقاربة السليمة؟ ومن أين حصلوا على السلطان الذي يمكنهم من التعامل مع الكتاب المقدس وفق هذه الطريقة؟ فأجابوا أن دراستهم للتاريخ واللاهوت على مر السنوات هي ما مكنهم من تحديد الطريقة السليمة لمقاربة الكتاب المقدس وتحديد ماهيّة هذه الصورة اللاهوتية. ثم قلت لهم إن الأمر يبدوا كما لو أنهم قاموا وبكل بساطة باتخاذ موقف من الكيفية التي يجب أن تتم مقاربة الكتاب المقدس وفقها. فكيف يمكنهم أن يكونوا واثقين من أن هذه الكيفية هي السليمة؟ كانت هذه الكلمات

خاتمة تلك المحادثة وبشكل مفاجئ. إن هؤلاء الرجال يريدون أن يقولوا لله ما يجب عليه أن يقوله عوضاً عن أن يتركوا الله يعلِّمهم عن الحقيقة. وهذا هو موقف العديد من القادة اللاهوتيّين المعاصرين.

بعد أن انتهيت من الحديث في كنيسة في ڤيكتوريا في أستراليا، قال لي أحد القساوسة المحليّين (الذي بدى الإنزعاج بشكل واضحاً عليه) أمام عدد كبير من الناس أنَّه ليس لدي الحق في فرض تفسيري للكتاب المقدس على الآخرين. لقد كان صاخباً وعاطفياً للغاية حيال هذه المسألة. الشيء الذي أدهشني هو أنَّه كان يحاول أن يقوم بفرض تفسيره للكتاب المقدس عليَّ وعلى الآخرين الذين كانوا حاضرين. لم يكن قادراً على فهم هذا الأمر.

يوجد العديد من الآيات عبر صفحات الوحي المقدس التي تنقل لنا توبيخ الله للزعماء الدينيّين الذين يُضِلُّون الناس. ارمياء على سبيل المثال، كان قد دُعي من الله لتحذير بني اسرائيل من المعلمين والكهنة الذي لم يُعلِنوا الحقيقة. ويسوع كان يُوَبِّخ بشكل علنيّ العديد من الزعماء الدينيّين واصفاً إياهم بأسماء مثل "الأفاعي" (متى ١٢: ٣٤).

إن هذه التحذيرات تنطبق أيضاً على الكثيرين من الذين يَدَّعون في يومنا هذا أنهم مُعلِّمون لكلمة الله، لكنهم في الواقع يتسبَّبون في تعثُّر الكثير من الأشخاص. لابد أن الكثير منكم يدركون أن معظم المعارضة التي تواجهها جمعيات ومنظمات [الدفاع عن] الخلق التوراتي حول العالم تأتي من قِبَل لاهوتيّين وبعض قادة المنظمات الدينية. وتقوم العديد من المجموعات العلمانية وتلك التي تتبنى المذهب الإنساني بحشد أشخاص ممن يُعلنون أنهم مسيحيّون وفي الوقت عينه يؤمنون بالتطور وملايين السنوات (من خلال شاشات التلفزة وأثير الإذاعات وكذلك في المنشورات)، وذلك في سبيل دعم جهودهم التي يبذلونها في سبيل محاربة الحركة التي تُدافع عن الخلق التوراتي. لقد سبق لي وشاهدت تقارير متلفزة واستمعت لمذيعين عبر أثير

الإذاعات وهم يُظهرون حقيقة إمكانيتهم لاستضافة البعض من الأشخاص ممن يُعلنون إيماناً مسيحياً وفي الوقت عينه يُعارضون السرد التوراتي للخلق كما هو مذكور في سفر التكوين.

في إحدى المناظرات التي تتناول موضوع الخلق في مواجهة التطور، صرَّح أحد التطوريّين بأنَّ القضية ليست قضية كون الله قد خلق أم لا. وأتبع قائلاً أنَّه يؤمن بالخلق وبأنَّه مسيحيّ. ومن ثمَّ أتبَعَ ذلك بهجوم شرس على الكتاب المقدس والإيمان المسيحي. وأثناء الفترة المخصَّصة للأسئلة، طرح أحد الأشخاص الحاضرين سؤالاً عليه متسائلاً ما إذا كان يستطيع أن يشهد بأنَّ يسوع المسيح هو مُخلِّصَهُ الشخصيّ. وعلى الرغم من أنَّ ذلك المُناظر التطوريّ أراد التهرب من السؤال إذ أنَّه أُخذ به على حين غرّة، إلا أنَّه قرر أن يقوم بمحاولة للإجابة. أعرب للحاضرين أنَّه لا يستخدم ذات المصطلحات التي يستخدمها الآخرون وأنَّه بالتأكيد لا يقبل بالكتاب المقدس على الإطلاق وبأنَّه لا يريد أن يكون له أي علاقة بالمسيحية الأساسية (التقليدية). وقد قام بشكل أساسي بوصف المسيحية التقليدية بأنها الإعتقاد الذي يقبل الكتاب المقدس على أساس أنَّه صحيح. وعلى الرغم من ذلك، قد نجد الكثيرين ممن يعتقدون أنهَّ مسيحيّ نتيجةً للتصريح الذي أدلى به مُعلناً مسيحيّته بشكل علنيّ. إن هذا هو مثال عن ذئب في ثياب الحملان يعمل على تشتيت الخراف.

يمكن أن نصنّف الكثير من الرعاة المعاصرين ضمن واحدة من المجموعات التالية، وذلك بحسب تقدّمهم في المنزلق من التَّقبُّل إلى الإستسلام إلى الخطأ.

١. التَّسامُح

يقول لنا الكثيرون بأنَّه من الواجب علينا أن نتسامَح مع معتقدات الآخرين حيال التطور - أي أنه يجب علينا الإمتناع عن انتقاد ما يقولونه بذلك الخصوص. كما يُقال لنا بأنَّه يجب علينا أن ننظر في جميع البدائل التي وضعها العلماء أمامنا وكذلك يجب علينا ألا نكون عقائديّين متشدّدين حيال

رؤية واحدة من الرؤى. بالطبع إن هذا يُشكِّل نوعاً من أنواع النظام العقائدي الدوغماتي، فالإدعاء يقول بأنَّه لا يمكن لنا أن نُصرَّ على الأخذ بسفر التكوين بطريقة حرفية تستبعد المعتقدات التطورية. إن العديد من الكليات اللاهوتية تُصِرُّ وبشكل عقائدي على أنَّه من الواجب على الطُلاب أن يتأملوا في جميع وجهات النظر المطروحة حيال سفر التكوين (على سبيل المثال، التطور الربوبيّ، الخلق التدريجي، نظرية اليوم المُمتَد إلى عصر، نظرية الفجوة الزمنية، الخلق ذو الأيام الستة، وسواها) وتتابع في التأكيد على أنَّه لا يجوز لأحد الأشخاص أن يقول بشكل قاطع عن أي وجهة نظر بأنها صحيحة أو خاطئة. أنا لا أقترح في هذا المقام بأنه لا يجب على تلاميذ الكليات اللاهوتية أن يقوموا بالتأمل في الآراء الأُخرى. إلا أنَّه يجب أن تتم الإشارة بالتفصيل إلى الخطأ في المواقف التي تساوم مع الأفكار البشرية.

٢. التقبُّل

إن العديد من الأشخاص يقولون بأنَّه من غير المُمكن معرفة ما يقوله سفر التكوين أو يعنيه و في نهاية المطاف ربما يكون التطور صحيحاً. نتيجةً للإحترام الكبير الذي يُعطى للأوساط الأكاديمية إضافةً إلى الكمية الهائلة من المواد التي يُقدِّمُها عدد كبير من العلماء بغية تسويق الأفكار التطورية، فإن العديد من المسيحيّين قاموا بإضافة الأفكار التطورية إلى الكتاب المقدس.

٣. التعاون

في هذه المرحلة يتم التسامح مع أخطاء التطور و/أو ملايين السنوات ويتم إعطاؤها مكاناً في الكنيسة. وقد أمسى هذا هو الوضع المناسب والمريح حيث أنَّه يوجد نوع من التناغم في الكنيسة: فالأشخاص الذين يؤمنون بالتطور و/أو ملايين السنوات في الكنيسة لا يشعرون بالتهديد، ويستطيعون العمل مع الآخرين. هؤلاء الأشخاص يدَّعون بأن الله قد خلق، إلا أنَّه ليس من المهم ما إذا كان قد استعمل التطور و/أو ملايين السنوات.

٤. التلوّث (التفشّي)

مع تورط الأشخاص بشكل عميق مع الأخطاء التطورية (في علم الكونيات، والجيولوجيا، والبيولوجيا)، فإن هذه الأخطاء تصبح مقبولةً ويتم تدريسها من خلال الكنائس ومدارس الأحد والمدارس المسيحيّة والبرامج التعليمية الدينية وكذلك في الفصول المدرسية العلمانية. والنتيجة هي أنَّ هذه المسألة لن تتسبب بالإزعاج لأي شخص فيما بعد.

٥. الإستسلام للخطأ

يتم القبول بالتطور و/أو ملايين السنوات على أساس أنها حقيقة، ويتم وسم أي شخص يتجرأ على مُعارضتها بالمُهرطق. ونتيجةً لكون الناس قد جعلوا من سفر التكوين مجرّد أسطورة أو رمز، فإنهم يبدأون بالتشكّك في بقية أسفار الكتاب المقدس. إن رفض الأُسُس التي تُبنى عليها جميع العقائد المُحتواة في سفر التكوين سوف يقود بشكل منطقي إلى إنكار الكتاب المقدس بأكمله. اللاهوت الليبرالي قد بات مُتفشياً. والتشكّك يقود إلى منحدر زلق من عدم الإيمان في الأسفار المقدسة.

لقد كان من المثير للإهتمام ملاحظة رد فعل أحد أساتذة علم الوراثة والتنوع البشري في مدرسة العلوم الإحيائية في جامعة لاتروب. حين طُرِحَ عليه سؤال في أثناء مناظرة أجراها مع الدكتور غاري باركر تتعلق بحقيقة كون العديد من المسيحيّين يقبلون بالتطور، صرّح بالتالي: " لا يسعني إلا أن أضيف [إلى ما سبق] بأنَّ المسيحية مُجزَّأة إلى حدٍّ كبير. من الواضح أن المسيحية هي في مراحل مُختلفة من التطور؛ يبدو أن بعض أجزاءها قد اقتربوا من استبدال اللاهوت بشكل كُليّ. وعلى ما يبدو أن المرحلة النهائية للمسيحية التي تتبنى الفكر التطوري ستكون من خلال رمي كل اللاهوت جانباً لتُترَك برفقة نظام ورؤية عقلانية ماديّة للحياة." إن الأمر الذي أدركه هو أنه من الطبيعي عدم وجود فارق بين التطور الإلحادي والتطور الربوبي - باستثناء أن

الأخير يقوم بإضافة الله إلى النظام الذي يتبناه. ومن الناحية المنطقية، فإن التطور الربوبي ليس بعيداً جداً عن التطور الإلحادي وهذه ستكون النهاية الحتمية لهذا النوع من المواقف المُساوِمة.

لقد سبق لريتشارد دوكينز أن قدَّم ما يُماثل هذا التصريح. وقد أعرب في مُقابلتين تلفزيونيّتين عن شعوره بأن الإيمان بالله والإيمان بالأفكار التطورية هما أمران غير متوافقان. وعندما تمَّ سؤاله عما إذا كان ممكنا أن يؤمن المرء بالله وبالتطور في الوقت عينه أجاب قائلاً:

> من الواضح أنه يُمكنك أن تكون مؤمنا بالله وبالتطور... أنا أجد هذا الأمر صعب. لدي البعض من التعاطف مع الخلقيّين لأنني أعتقد أنه بطريقة أو بأُخرى أن الأمر واضح بالنسبة للقلائل من المتديّنين الذين يعتقدون بأن الأمر متوافق تماماً مع التطور. أنا أعتقد أنه يوجد نوع من عدم التوافق الذي يراه الخلقيّون بشكل واضح.[4]

إن الأمر الذي يقوله دوكينز هو أنَّه يؤيّد أولئك الذين يؤمنون بالتطور من أبناء الكنيسة، إلا أنَّه يجد الأمر غير متوافق مع سفر التكوين. وبالتالي، فإن ما يريد قوله من خلال إشارته إلى وضوح الأمر أنَّ الحلَّ "بالنسبة للقلائل من المتديّنين" الذين يحاولون المزج بين التطور والكتاب المقدس هو من خلال التخلي عن الكتاب المقدس بشكل كامل.

في مقابلة تم سحبها من التداول عبر شبكة الإنترنت، أشار ريتشارد دوكينز من جديد إلى عدم توافق المسيحية مع المعتقدات التطورية:

> أنا أعتقد أن المسيحيين الإنجيليين قد أدركوا الأمر بطريقة ما وذلك لأنهم ينظرون إلى التطور على أنه عدوّ. في حين أن العدد هو أكبر بين من يمكن أن نسميهم لاهوتيّين تقدميّين، وهم سعداء بتبني

---

[4] Richard Dawkins, interview by Tony Jones, Q&A: Adventures in Democracy, ABC1 (Australia), March 8, 2010, http://www.abc.net.au/tv/qanda/txt/s2831712.htm.

نظرية التطور. أعتقد أنهم موهومون وبأنَّ الإنجيليّين قد أصابوا الحقيقة في عدم وجود توافق بين التطور والمسيحية.[5]

يوجد في العديد من الطوائف نوع من الخلاف إضافةً إلى الكثير من النقاش فيما يتعلق بعصمة الكتاب المقدس. والأمر المُحزن أنَّه عند مناقشة هذا الموضوع هو أن العديد من الدارسين الإنجيليّين لا يلاحظون أو أنهم بشكل مُتعمَّد يقومون بتحييد أهمية سفر التكوين. إن قبول الحقيقة الحرفية لتسجيلات الأحداث التي ترد في سفر التكوين هو أمر أساسي في موضوع عصمة الكتاب المقدس. ولو أنَّ اللقاءات التي تُعقد عن موضوع العصمة تبتدئ بحل تلك المشكلة أولاً، فإن جميع المشكلات الأُخرى سوف تزول بسرعة كبيرة.

إن هذا سبب إضافي يُظهر ضرورة كون أي دستور إيماني أو صيغة عقائدية للإيمان تُصاغ للمنظمات والمدارس والكنائس المسيحية إضافةً للمؤتمرات المشابهة لتلك التي ذكرناها للتو، يجب أن تكون واضحةً للغاية فيما يتعلق بسفر التكوين. إذ أنَّه ليس من الكافي أن نقول أنهم يؤمنون بأنَّ الله قد خلق. إنهم بحاجة إلى فهم أهمية وعلاقة كل من قبول حرفية سفر التكوين والرفض الكامل للتطور والسنوات المليونية، وفهم الطبيعة التأسيسية لسفر التكوين بالنسبة لبقية أسفار الكتاب المقدس.

للأسف، إن الجزء الأكبر من حركة المدارس المسيحية قد تخلت عن هذا الفهم. أنا أعرف المدارس المسيحية التي تهتم بشكل أكبر بوجهة نظر المعلمين فيما يختص بالإسكاتولوجي (الأمور الأخيرة) من اهتمامها بما يعتقدونه بخصوص الطبيعة التأسيسية لقضية الخلق. وهذا يعني أنهم لايفهمون التعليم المسيحي بشكل كامل!

وكما يقول النبي هوشع: "...شَعْبٌ لَا يَعْقِلُ يُصْرَعُ." (هوشع ٤: ١٤). في الوقت الذي يوجد الكثير من الرعاة الذين يقومون بقيادة الرعية إلى الضلال،

---

[5] Richard Dawkins, interview with Howard Condor, The Q&A Show, RevelationTV (UK), March 10, 2011.

يجب علينا أن نتذكر أنه يوجد لوم على الرعية أيضاً، وهو الأمر الذي يقوله لنا الرب الإله من خلال النبي ارمياء ٥: ٣١ "اَلأَنْبِيَاءُ يَتَنَبَّأُونَ بِالْكَذِبِ، وَالْكَهَنَةُ تَحْكُمُ عَلَى أَيْدِيهِمْ، وَشَعْبِي هَكَذَا أَحَبَّ." (التشديد من قِبَل الكاتب). دعونا نصلي من أجل أن يكون المزيد من الرجال والنساء في أُممنا مستعدين للوقوف مع الحقيقة المطلقة لكلمة الله المقدسة ابتداءاً من الآية الأولى.

فلنقرأ ما يُعلن عنه سفر الخروج ٢٠: ١١ "لِأَنَّهُ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ اَلسَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ. لِذَلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدَّسَهُ."

سأل أحد الصغار في إحدى المدارس المسيحية معلمته "كيف يمكن لأي شخص أن يخلق كلّ شيء في ستة أيام من لاشيء؟" فأجاب تلميذ متحمس من الفصل قائلاً: "لكن الله ليس فقط أي شخص*!*".

الخلق، الطوفان والنار العتيدة

يوجد نبوءة في الاصحاح الثالث من رسالة بطرس الثانية عن الأيام الأخيرة من تاريخ الأرض، وهي نبوءة ذات ارتباط وثيق بقضية الخلق / التطور:

عَالِمِينَ هذَا أَوَّلاً: أَنَّهُ سَيَأْتِي فِي آخِرِ الأَيَّامِ قَوْمٌ مُسْتَهْزِئُونَ، سَالِكِينَ بِحَسَبِ شَهَوَاتِ أَنْفُسِهِمْ، وَقَائِلِينَ: «أَيْنَ هُوَ مَوْعِدُ مَجِيئِهِ؟ لأَنَّهُ مِنْ حِينَ رَقَدَ الآبَاءُ كُلُّ شَيْءٍ بَاقٍ هكَذَا مِنْ بَدْءِ الْخَلِيقَةِ». لأَنَّ هذَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ بِإِرَادَتِهِمْ: أَنَّ السَّمَاوَاتِ كَانَتْ مُنْذُ الْقَدِيمِ، وَالأَرْضَ بِكَلِمَةِ اللهِ قَائِمَةً مِنَ الْمَاءِ وَبِالْمَاءِ، اللَّوَاتِي بِهِنَّ الْعَالَمُ الْكَائِنُ حِينَئِذٍ فَاضَ عَلَيْهِ الْمَاءُ فَهَلَكَ. وَأَمَّا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ الْكَائِنَةُ الآنَ، فَهِيَ مَخْزُونَةٌ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ عَيْنِهَا، مَحْفُوظَةً لِلنَّارِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَهَلاَكِ النَّاسِ الْفُجَّارِ. (بطرس الثانية ٣: ٣-٧).

"كلُّ شيءٍ باقٍ..."

لاحظ أن الكتاب المقدس يحذّرنا من أن أناس الأيام الأخيرة سيقولون "كلّ شيء باقٍ هكذا منذ بدء الخليقة". إن العلمانيّين يقولون لنا بأن الأرض موجودة منذ عدة ملايين من السنوات وبأن الحياة قد ابتدأت تتطور على هذه الأرض منذ عدة ملايين من السنوات. كما أن العديد من المسيحيّين يتمسّكون بذات المُعتقد. أما علماء الجيولوجيا فيعتقدون بفكرة مفادها أنَّ العمليات التي نعاينها تعمل في عالمنا الحاضر، كانت تجري لعدة ملايين من السنوات ووفق ذات المعدّلات وربما سوف تستمر لعدة ملايين أُخرى من السنوات. إن المصطلح التقني العلمي المستخدم من قِبَل الجيولوجيّين هو مذهب الطبيعة

الواحدة.[6] على سبيل المثال، إن متحف الصحراء في توكسون، أريزونا، لا يقدم للزوار مجرّد عرضٍ لما يُفتَرَض أنَّه قد حدث طوال الفترة الماضية الممتدة لعدة ملايين من السنوات، إنما يقوم بتقديم ما يعتقد العلماء بأنَّه سوف يحدث في ولاية أريزونا خلال الفترة المستقبلية التي ستمتد إلى عدة ملايين من السنوات!

في الغالب نجد أن التطوريّين وأولئك المؤمنين بالأرض القديمة العهد يستخدمون عبارة "إن الحاضر هو مفتاح [لفهم] الماضي." وبكلمات أُخرى، إنهم يقولون بأن الطريقة التي تُمكّننا من فهم الماضي هي من خلال مُعاينة الحاضر. وكمثال على ذلك، يقولون بأنَّه نتيجة لنُدرة تشكّل المستحاثات في العالم الحاضر، فإن الطبقات الصخرية التي تحتوي على الملايين من المستحاثات والمنتشرة في معظم أجزاء سطح الأرض، قد استغرق تشكلها عدّة ملايين من السنوات. ويقول لنا التطوريّون بأنَّه نتيجة لمعاينتنا لحدوث الطفرات الوراثية (التي هي تغيّرات عرضية في جيناتنا) في يومنا الراهن، فلا بدَّ أن تكون هذه هي الآلية التي أسهمت في التقدّم التطوريّ المُفتَرَض.

وعلى الجانب الآخر فإن الكتاب المقدس يقول لنا بأنَّه في وقت من الأوقات لم يكن هنالك من وجود للخطيئة، ولذلك فإنه لم يكن هنالك من موت سواء للحيوان أو للإنسان، ولم يكن من وجود للأمراض أو الأخطاء. إن الطفرات الوراثية هي أخطاء تحدث في جيناتنا، وجميعها بشكل تقريبيّ مؤذية. ومن الواجب على أولئك الذين يؤمنون بالتطور أن يفترضوا أن التطور يحدث في يومنا الراهن وذلك لكي يكونوا قادرين على التأكيد على أن ما نعاينه في يومنا هذا من عمليات هو مطابق لما حدث طوال عدة ملايين من السنوات. وبالتالي،

---

[6] For more information on uniformitarianism, see John Whitmore, "Aren't Millions of Years Required for Geological Processes?" in The New Answers Book 2, Ken Ham, editor (Green Forest, AR: Master Books, 2008), pp. 229–244; available online at http://www.answersingenesis.org/articles/nab2/arent-millions-of-years-required.

من باب الإتساق فإنَّه يجب على المسيحي المؤمن بالتطور أن يؤمن أيضاً بأنَّ الإنسان لايزال يتطور حتى يومنا هذا.

إذاً، ما هي الطريقة التي يمكننا من خلالها أن نقوم بالتحقق بطريقة موثوقة من تفاصيل حدث من المفترض أنَّه وقع في الماضي؟ إن إحدى الطرق هي من خلال العثور على الشهود الذين كانوا حاضرين على الحدث أو من خلال البحث عن سجلات مكتوبة من قِبَل الشهود. ولذلك فإن الطريقة الوحيدة التي يمكننا من خلالها أن نعرف بشكل يقينيّ عمّا حدث في الماضي الجيولوجي، هي من خلال وجود شخص (شاهد) على تلك الأحداث ليخبرنا ما إذا كانت العمليات الجيولوجية قد تغّيرت في الماضي أم أنها كانت متماثلة.

إن الكتاب المقدس يقدم مزاعم بأنَّه سجّل لذاك (أي الله) الذي لم يعرف كل شيء فحسب، بل هو الذي كان موجوداً بشكل دائمٍ لأنَّه خارج الزمن. في الواقع، إنَّه هو الذي خلق الزمن. ويقدم الكتاب المقدس مزاعم بأنَّ الله قد قاد البشر من خلال روحه ليكتبوا كلماته، وبأن ما كتبوه لم يكن كلمات أُناسٍ فحسب، بل كلمة الله (تسالونيكي الأولى ٢: ١٣؛ بطرس الثانية ١: ٢٠-٢١). ويقدم سفر التكوين مزاعم تفيد بأنَّه سجل من الله ينقل لنا أحداث الخليقة وأحداث أُخرى من التاريخ المُبكّر لهذا العالم والتي لها تأثير كبير على ظروفنا الحالية. وبالتالي فإن الحاضر ليس مفتاحاً لفهم الماضي. بل إن الوحي المقدس هو مفتاح لفهم الماضي - ومعرفة ما قد حدث في الماضي هو مفتاح لفهم الحاضر.

إن الإعلان الذي في سفر التكوين يُخبِرُنا عن أحداثٍ مثل الخلق، ودخول الخطيئة إلى العالم، والموت نتيجةً لسقوط (خطيئة) الإنسان، وطوفان نوح، وبرج بابل. هذه الأحداث هي ما جعل من جيولوجيا الأرض وجغرافيّتها وبيولوجيّتها ما هي عليه في يومنا الراهن. وبالتالي فإنه من الواجب علينا أن ندرك أن ماحدث في الماضي هو المفتاح لفهم الحاضر. إن دخول الخطيئة إلى

العالم يقدم لنا تفسيراً عن سبب وجود الموت بالإضافة إلى سبب وقوع أخطاء في جيناتنا. كما أنَّ دمار العالم الذي نتج عن طوفان نوح يُقدِّم تفسيراً لمعظم السجلات الأحفورية. والأحداث التي رافقت بناء برج بابل تساعدنا على فهم أصول الأمم والحضارات المختلفة حول العالم.

إن العلمانيّين المُعاصرين ينكرون إمكانية التعامل مع سفر التكوين بطريقة جديّة. وهم يضعون إيمانهم بمعتقدهم القائل بأنَّ "كُلُّ شَيْءٍ بَاق هكَذَا مِنْ بَدْءِ الْخَلِيقَةِ". إن النبوءة التي نقرأها في الاصحاح الثالث من رسالة بطرس الرسول الثانية تتحقّق أمام أعيننا.

"هذَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ بِإِرَادَتِهِمْ..."

ينقل لنا القسم التالي من هذه النبوءة بأن الناس سيرفضون بشكل مقصود ثلاثة أشياء. يجدر بنا أن نلاحظ أنَّ التركيز هنا هو على الرفض المتعمد، أو كما تنقل بعض الترجمات "الجهل، أو التناسي المقصود". وبالتالي فإنه عمل متعمد ومقصود من قِبَلِ الشخص إن كان لا يُؤمن:

(أ) بأنَّ الله قد خلق العالم، الذي كان في البداية مغموراً بالماء (أي أن السطح كان بارداً وليس مغطى بالمواد المنصهرة كما يدّعي المؤمنون بالتطور)؛

(ب) بأنَّ الله قد دان العالم من قَبل بطوفان كارثيّ عالمي حدث في أيام نوح؛

(ج) بأنَّ الله سوف يدين العالم مرّة ثانية، إلا أنَّ الدينونة القادمة ستكون بالنار.

إن الأشخاص يقومون غالباً بالإدلاء بتصريح مشابه للتالي: "إن كان هنالك الكثير من الأدلة على أنَّ الله قد خلق العالم وبأنَّه أرسل طوفاناً عالميّاً كارثياً، فلابد أن يعتقد جميع العلماء بذلك". إن الإجابة قد أُعطيت في رسالة بطرس الثانية في الإصحاح الثالث. إن المسألة ليست مجرد مسألة تقديم أدلة

لإقناع الناس، فالناس لايريدون أن يقتنعوا. وحين نقرأ رسالة رومية ١: ٢٠ نعرف بأنَّه يوجد أدلّة كافية لإقناع كل شخص بأنَّ الله هو الخالق، إلى درجة أننا سنكون تحت الدينونة إن لم نؤمن. عدا عن ذلك، إن رسالة رومية ١: ١٨ تقول لنا بأن الناس "يَحْجِزُونَ الْحَقَّ بِالإِثْمِ".

إن المسألة ليست مسألة غياب في الأدلة القادرة على إقناع الناس بصحة الكتاب المقدس، بل إن المشكلة هي أنَّهم لا يريدون أن يؤمنوا بأنَّ الكتاب المقدس صحيح. إن كل إنسان يعاني من ذات المشكلة - أي الخطيئة التي ارتكبها آدم في جنة عدن، وهو الأمر الذي نرثه جميعنا. فخطيئة آدم كانت تمرّداً ضد سلطان الله. وكذلك هو الحال في كل مكان حيث أن الناس هم في حالة تمرّد على الله، لذلك فإن الإعتراف بأن الكتاب المقدس صحيح سوف يحمل ضمناً اعترافاً بطبيعتهم الخاطئة والمتمردة وبحاجتهم للولادة الجديدة من خلال التطهير بدم المسيح.

من السهل أن نعاين هذا النوع من الجهل المُتعمَّد وذلك حين نشاهد مناظرةً تتعلق بقضيّة الاصول. نجد في معظم الحالات أن التطوريّين ليسوا مهتمين بكمية ونوعية المعلومات والأدلة والبيانات التي يقدّمها الخلقيّون. والغالب أنهم يحاولون مهاجمة الخلقيّين من خلال محاولة تدمير مصداقيتهم. إنهم ليسوا مهتمين بالبيانات أو المنطق المتسق أو أي دليل يشير إلى الخلق أو يدحض التطور لأنهم ملتزمين بشكل كامل بإيمانهم الديني الذي يُدعى التطور.

ليس المرئ بحاجة إلى أكثر من جولة على المواقع العلمانية الإلكترونية ليقرأ أمثلة عن مثل هذه الهجمات مثل التالي:

إن ملك إجابات في سفر التكوين الهاكستر[7] كين هام يستجدي المعاهد الأصوليّة في موديستو حيث يقومون بعقد مؤتمرات الخلق. كين هو أكبر المروّجين لمنهجية العلوم المزيفة في محاولة "لإثبات" أن

[7] يقصد بها الإساءة إلى الشخص من خلال وسمه بأنه مُسوّق مُتحيّز لمواد مُبخرجة باستخدام تقنيات انتهازية

الأرض أحدث عمراً من عشرة آلاف سنة. إن إرسال الأطفال لتلقي المعلومات من قِبَل هذا الأصولي هو تجاوز لحدود استغلال الأطفال.[8]

عوضاً عن النظر إلى البيانات أو المنطق الذي تستند إليه نظرية الخلق الكتابية، لجأ هذا المُدوِّن إلى مهاجمة خدمة الخلق التوراتية من خلال أوصاف مثل "علم زائف" و "استغلال للأطفال". في الحقيقة إن مثل هذه الهجمات تقوم فقط بتأكيد التعليم الموجود في الإصحاح الأول من رسالة رومية بأن الناس "يَحْجِزُونَ الْحَقَّ بِالإِثْمِ" (رومية ١: ١٨).

إن علم طبقات الأرض المُعاصر (الجيولوجيا) يقول لنا بأنَّه لم يوجد قط أي طوفان عالمي مثل الطوفان الموصوف في الكتاب المقدس. كما يتم إعلامنا بأنَّ ملايين السنوات من المعالجات الجيولوجية تستطيع أن تقوم بتفسير السجل الأحفوري الهائل الموجود في الطبقات الصخرية الرسوبية المنتشرة على سطح الأرض. إلا أنَّ المؤمنين بالخلق أظهروا أنَّ الطبقات الصخرية التي تحتوي على المستحاثات كانت قد نتجت من خلال معالجات كارثية تتوافق مع طوفان نوح.[9] لكنَّ التطوريّين يرفضون القبول بذلك، لأن القيام بهذا الأمر سوف يعني بأن الكتاب المقدس صحيح، وبالتالي فإنه سيكون من اللازم أن يتم رفض فلسفتهم التطورية. إن هؤلاء الأشخاص يتجاهلون بكامل إرادتهم كل الحقائق التي لا تؤيّد أفكارهم التطورية حيث أنها تتوافق مع النموذج الجيولوجي المبني على

---

[8] Randall Gross, "Ken Ham, Fundamentalist Huckster Panhandling in Modesto," Little Green Footballs (blog), http://littlegreenfootballs.com/page/261504.

[9] في السنوات الأخيرة بدأ العديد من الجيولوجيّين المؤمنين بالتطور بالتخلي عن وجهة النظر التي تقول بالمعالجات البطيئة والتدريجية لصالح فكرة وقوع العديد من الكوارث الكبرى في تاريخ الأرض، ويرجع ذلك بشكل جزئي إلى نجاح الجيولوجيّين الخلقيّين في الإشارة إلى الأدلة الواضحة على العمليات السريعة التي رافقت تشكل تلك الصخور. وعلى الرغم من ذلك فإن علماء الجيولوجيا التطوريّين، يعارضون بشدة وتجاهل متعمد للكارثة الموصوفة في الكتاب المقدس.

ما يقوله الكتاب المقدس بخصوص طوفان نوح. وهذا أيضاً هو تحقّق للنبوءة أمام أعيننا.

إن الكثير من المنشورات العلمية تقول لنا أيضاً بأن العلماء يتوقعون بأن هذا العالم سوف يستمر لعدة ملايين من السنوات. والمثال الذي ذكرناه سابقاً عن متحف الصحراء في توكسون، أريزونا هو مثال ملائم لهذا الأمر. فكما سبق وذكرنا، إن إحدى اللوحات التي تُقدَّم في هذا المتحف يُفترض أنها تقوم بتمثيل ما يعتقد العلماء أنَّه سوف يحدث لصحراء ولاية أريزونا خلال عدة ملايين من السنوات القادمة. وغالباً ما يتساءل الأشخاص الذين ينظرون إلى تلك اللوحة قائلين: "كيف يُمكنهم أن يعرفوا بأنَّ هذا هو في الحقيقة ما سيحدث بعد عدة ملايين من السنوات؟" والإجابة هي "وفق ذات الطريقة التي يفهمون وفقها ما حدث منذ عدة ملايين من السنوات التي مضت!". إنَّهم لا يعرفون، إن هذه مجرّد تخمينات.

إن اتفق العلماء على أنَّ الله قد خلق وفق ما هو مُقدَّمٌ في سفر التكوين، وبأنَّ طوفان نوح هو حدث حقيقيّ، وبأنَّ ذلك سيعني بأنَّ الكتاب المقدس حقيقيّ، فإنَّهم سيكونون مضطرين لتقديم سردٍ مُختلفٍ للغاية. إن الآية المذكورة في رسالة بطرس الثانية تجعل الأمر واضحاً بأنَّ الله قد دان العالم في الماضي باستخدام الماء (طوفان نوح)، ولكن المرة القادمة ستكون النار هي الطريقة التي سيدين وفقها العالم. إن الإنسان الخاطئ المُتمرّد على الله لا يريد أن يعترف بأنَّه يجب عليه أن يقف أمام الله الخالق في يوم من الأيام ليقدم حساباً عن حياته. وبالتالي فإنَّه من خلال رفض الخلق والإعتقاد بالأدلة العلمية التي من المفترض أنها تدعم معتقده، يشعر بالراحة من خلال عدم تفكيره بالدينونة العتيدة. لكن الله قد خلق العالم بكلمته وأرسل طوفاناً على عالمه، وبالتالي فإنَّ الله سوف يدين العالم بالنار.

الخلاصة

إن الأرض والشمس والقمر والنجوم تقف كنُصُبٍ تذكارية لحقيقة أن الله قد خلق. والسجل الأحفوري هو نصب تذكاري هائل لحقيقة أن الله قد دان بالماء من قبل. كلّ هذا يجب أن يُحذِّرَ كل رجل وامرأة وطفل بأنّه كما حَفِظَ الله كلمته وأجراها في الماضي فيما يتعلق بالدينونة، فإنَّه سيحفظ كلمته ويجريها في المستقبل فيما يتعلق بالدينونة العتيدة.

إن الإصحاح الثالث من رسالة بطرس الثانية يحتوي على نبوءة تتعلق بالأيام الأخيرة - وهي نبوءة نراها تتحق أمام أعيننا. لذلك، دعونا نصبح أكثر قوّة وجرأة في الشهادة لإلهنا، إله الخليقة بأسرها. "فَبِمَا أَنَّ هذِهِ كُلَّهَا تَنْحَلُّ، أَيَّ أُنَاسٍ يَجِبُ أَنْ تَكُونُوا أَنْتُمْ فِي سِيرَةٍ مُقَدَّسَةٍ وَتَقْوَى؟ مُنْتَظِرِينَ وَطَالِبِينَ سُرْعَةَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ..." (بطرس الثانية ٣: ١١-١٢).

إن الراحل اسحق ازيموڤ وهو ناشط مناهض للخلق، قد قدّم تحذيراً يختص بالخلقيّين. وقد تمَّ الإقتباس عنه (بخصوص كون الخلقيّين يحصلون على وقت مكافئ لتقديم نموذجهم الخلقي في المدارس) وهو التالي: "اليوم وقت مكافئ، وغداً العالم". إن اسحق ازيموڤ كان مُحقّاً! نحن موجودن في الخارج بين الناس لنقنعهم بأنَّ المسيح هو الخالق. أما اسحق ازيموڤ الذي وقّع البيان الإنساني *(Humanist Manifesto)* كان موجوداً في الخارج ليقنع الناس بأن المسيح ليس الخالق.

من الواجب علينا أن نقوم بإقناع الأشخاص من أمثال اسحق ازيموڤ بأنَّ يسوع المسيح هو الخالق والمُخلّص. لماذا؟ هل لأننا نبحث عن معارك جيّدة؟ هل لأننا نحب الجدل؟ لا، لأننا نعرف أن أولئك الذين لا يضعون ثقتهم بالرب سيقضون أبدية مزرية منفصلين عنه. ولكن ماذا عن أولئك الذين يحصلون على هدية الخلاص المجانية التي يُقدّمها المسيح؟

وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِنَ السَّمَاءِ قَائِلاً:«هُوَذَا مَسْكَنُ اللهِ مَعَ النَّاسِ، وَهُوَ سَيَسْكُنُ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعْبًا، وَاللهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِلهًا لَهُمْ. وَسَيَمْسَحُ اللهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ، وَالْمَوْتُ لاَ يَكُونُ فِي مَا بَعْدُ، وَلاَ يَكُونُ حُزْنٌ وَلاَ صُرَاخٌ وَلاَ وَجَعٌ فِي مَا بَعْدُ، لأَنَّ الأُمُورَ الأُولَى قَدْ مَضَتْ». (الرؤيا ٢١: ٣-٤).

صوت غير واضح

فَبُهِتُوا مِنْ تَعْلِيمِهِ لأَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ كَمَنْ لَهُ سُلْطَانٌ وَلَيْسَ كَالْكَتَبَةِ. (مرقس ١: ٢٢)

ظهر قبل عدة سنوات في أستراليا عضو مسيحيّ في البرلمان على شاشة التلفاز الوطني. وكان ضمن المجموعة التي تضمنت الملحد البريطاني المشهور ريتشارد دوكينز. قام المذيع بتوجيه سؤال إلى المسيحي قائلاً: "حسناً، من أين أتى جميع البشر إلى الوجود؟" قام ذاك المسيحي بوضع يده بلطف على ذراع ريتشارد دوكينز مجيباً "حسناً، يمكنك أن تسأل هذا الرجل. إنه يمتلك أفكاراً ثابتة حيال ذلك [الموضوع]."[10]

قام هذا المسيحي المعروف بشكل أساسي بالتصريح بأنَّ العلمانيّين يعرفون بماذا هم مؤمنون، في حين أن المسيحيّين ليسوا كذلك. الأمر المحزن هو أن الطريقة التي أجاب من خلالها هذا المسيحي على سؤال مشروع تُمثِّل الرؤية التي يمتلكها معظم المسيحيّين عن موضوع الأصول في يومنا الراهن.

يوجد صوت غير مفهوم يُطلَق من قِبَلِ الكثيرين في الكنيسة. كيف يُمكننا أن نقوم بالتمييز؟ فكروا بالأمر! حين يُسأل معظم المسيحيّين - بمن فيهم المسيحيّين الأكاديميّين، والرعاة والقادة المسيحيّين - عن معتقدهم حيال سفر التكوين، فإن إجاباتهم ستكون واحدةً أو أكثر من بين الإجابات التالية:

* "يوجد فجوة من ملايين السنوات بين آيات سفر التكوين."
* "نحن لا نعرف مالذي تشير إليه أيام الخليقة."

---

[10] Steve Fielding and Richard Dawkins, interview by Tony Jones, Q&A: Adventures in Democracy, ABC1 (Australia), March 8, 2010, http://www.abc.net.au/tv/qanda/txt/s2831712.htm.

* "إن الطوفان كان حدثاً محلياً. وربما تكون المستحاثات ذات عمر يمتدُّ لعدة ملايين من السنوات."
* "لقد استخدم الربّ التطور في تطوير آدم وحوّاء."
* "إن فكرة الإطارات الزمنية تسمح بوجود السنوات المليونية في سفر التكوين."
* "الإصحاح الأول من سفر التكوين هو نصّ شعريّ."
* "ليس من الضروري أن يكون آدم وحوّاء شخصيتان حقيقيّتان."
* "لقد خلق الله عدة أعراق من البشر ليبدأ من خلالهم."
* "إن الإصحاح الأول من سفر التكوين يُمثل المعبد الكوني، وليس الأصول المادّية."

يمكنني أن أقوم بتقديم المزيد من الإجابات. إلا أنَّ النقطة مما سبق هي الإشارة إلى وجود عدة مواقف مساومة حيال سفر التكوين وهي منتشرة في الكنيسة. إن جميع هذه المواقف تمتلك أمراً مشتركاً: جميعها تُحاول التوفيق مع ما يؤمن به العلمانيون حيال الأصول.

فكروا بالأمر: إن معظم الأطفال في البيوت المسيحية والكنائس يرتادون المدارس العامة حيث أنَّ كتبهم الدراسية ومحاضراتهم (وحتى الأفلام الوثائقية التلفزيونية) تقوم إلى حدٍّ كبير بتقديم تاريخٍ مُحدَّدٍ جداً لشبابنا. وهذا تقريباً ما يتمّ تلقينه لهم على أساس أنَّه يُمثل الحقيقة:

> لقد ابتدأ الكون من خلال الإنفجار الكوني العظيم منذ ١٥ مليار سنة مضت. تشكَّلت النجوم منذ ١٠ مليارات سنة. الشمس قد تشكلت منذ خمسة مليارات سنة والأرض المنصهرة قد تشكلت منذ ٤,٥ مليار سنة.
>
> تشكلت المياة على الأرض منذ ٣,٨ مليار سنة مضت. وخلال عدة ملايين من السنوات، نشأت الحياة من [أشياء] غير حيّة وتطورت إلى

أسماك، ومن ثمَّ برمائيات ومن ثمَّ زواحف ومن ثمَّ طيور وثديات، ومن ثمَّ كائنات شبيهة بالقردة ومن ثمَّ الإنسان - هذه العملية تشتمل على الموت المستمر لملايين من السنوات.

يُصرُّ العلمانيّون على أنَّهم متيقّنون من حدوث هذه الأمور في الماضي الذي لا يمكن أن تتم معاينته. يدّعون معرفتهم بالتاريخ الحقيقي للكون. ويؤمنون ويبشرون برؤيتهم للعالم [بحماسٍ] وغيرة.

على الجانب الآخر، يتمتَّع المسيحيّون بميزة وجود تاريخ مُحدَّد جداً تمَّ الإعلان عنه لهم من قِبَل الشخص الذي كان موجوداً في البدء واستمر في وجوده عبر التاريخ - والذي لا يكذب. وعلى الرغم من ذلك نجد أن معظم المؤمنين يعلنون أنهم غير متيقنين مما يعلنه الله في سفر التكوين!

ليس من المستغرب أن نُعاين هذا الخروج العظيم للجيل الشّاب من الكنائس! إنهم يبدأون من خلال التشكك بالكتاب المقدس في سفر التكوين، يرفضون كلمة الله ومن ثمَّ يُغادرون الكنيسة. إن الكتاب المقدس يُصرّح بأنَّه "... إِنْ أَعْطَى الْبُوقُ أَيْضًا صَوْتًا غَيْرَ وَاضِحٍ، فَمَنْ يَتَهَيَّأُ لِلْقِتَالِ؟" (كورنثوس الأولى ١٤: ٨).

يوجد صوت غير واضح يصدح في الكثير من الكنائس بما في ذلك الأوساط الأكاديمية المسيحية. إن الشّبان والبالغين في كنائسنا يسمعون (وغالباً ما يلتفتون) إلى هذا الصوت غير الواضح عن دقة الكتاب المقدس من بدايته. وكنتيجة لذلك فإن الكثير من المسيحيّين ليسوا متيّقنين بالحقيقة مما يؤمنون به. في الوقت عينه، يسمعون العالَم العلماني - الذي يتكلم بسلطان - ليقول لهم بأنَّه يُدرك تماماً الأمور التي يؤمن بها!

نقرأ في مرقس ١: ٢٢ أن العديد من الأشخاص الذين كانوا حاضرين قد بُهتوا وتعجبوا من تعليم المسيح، لأنهم قد تكلم كمن له سلطان. اليوم نحن قادرون على التكلّم وفق ذات السلطان، لأننا نمتلك كلمة الله! إن يسوع المسيح،

خالق العالم، قد أعطانا الكتاب المقدس، وقد أخبرنا عن الكيفية التي خلق من خلالها كلَّ شيء.

إضافةً إلى ذلك، لقد قدّم لنا تاريخاً دقيقاً ينطلق من العهد القديم إلى العهد الجديد - وهو تاريخ تأسيسيّ لجميع العقائد والتعاليم بما في ذلك الإنجيل (في التكوين ٣). إنَّه التاريخ الحقيقيّ للعالم وهو الذي يُعلِمنا من أين أتينا جميعنا، وما هي مشكلتنا (الخطيئة)، وما هو الحل - أي الخلاص من خلال المسيح.

يا له من فارقٍ ذاك الذي قد يحدث لو أنَّ المسيحيّين ابتدأوا يتكلمون بسلطان ليشهدوا للعالم! نحن نعلم ما نؤمن به- وهو حقيقة لأنه كلمة الله!

هذا هو التحدي- فلنذهب إليهم ونعطي ذاك الصوت الواضح! لو أن جميع المسيحيّين يقومون بهذا، لكنا قد غيرنا العالم!

نضوج الرسالة:
الخلق وسلطان الكتاب المقدس في الكنيسة[1]

إن رسالة الخلق قد نضجت خلال العقود الثلاثة الأخيرة وذلك بالتزامن مع نضوج تمييز وفهم القادة الخلقيّين. يتم بشكل متزايد التشديد على القضية التأسيسية في أنَّ المساومة على سفر التكوين تؤدي في نهاية المطاف إلى تقويض الإنجيل بذاته.

العديد من الأشخاص يألفون الرسم التصويري الذي بات معروفاً بإسم (محاكاة الحصن)، وهو ما يُلخص رسالة إجابات في سفر التكوين. هذا الرسم قد أُنتج لأول مرّة منذ ما يقرب من ثلاثين عاماً وذلك حين كنت أسعى لإيضاح مفهوم الطبيعة التأسيسية للمعركة بين المسيحية والمذهب الإنساني العلماني.

إلا أنَّ محاكاة الحصن التي نستخدمها في يومنا الراهن قد تغيّرت بشكل كبير مع مرور السنوات - على الرغم من أن الرسالة الأساسية لم تتغير. أحد هذه التغييرات يعكس بشكل حقيقيّ نضوج رسالة الخلق التوراتي وذلك مع إعادة تشكيل إرسالية إجابات في سفر التكوين من كونها مجرد إرسالية تعالج قضية الخلق/التطور إلى كونها إرسالية تدافع عن السلطان الكتابيّ.

يمكنكم أن تلاحظوا التغير في تفاصيل الرسم (انظر الرسم أدناه). في عام ١٩٨٦، جرى تصويري في كنيسة بالقرب من فينيكس في ولاية أريزونا

[1] لقد تمّت إعادة طباعة هذا المقال من مجلة الإجابات، عدد يناير-مارس ٢٠١٠، الصفحات ٦١-٦٣.

أثناء تقديمي لرسالة عن "أهمية الخلق" (تحولت إلى فيلم يحمل عنوان الحلّ *[الذي في]* سفر التكوين). أثناء تقديمي لتلك الرسالة، قمت باستخدام محاكاة الحصن التي أصبحت أيقونة إرسالية إجابات في سفر التكوين. في النسخة القديمة من محاكاة الحصن يظهر حِصنَان يهاجمان بعضهما البعض مع كلمتيّ "الخلق" و "التطور" المدوّنتان في أسفل كل حصن.

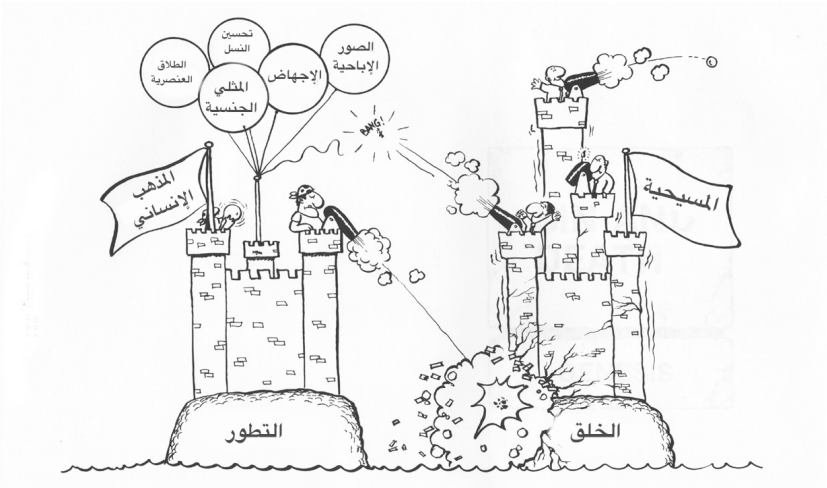

محاكاة الحصن من عام ١٩٨٦.

إن قمتم بالنظر إلى محاكاة الحصن التي أقوم باستخدامها في وقتنا الراهن، فإنكم سوف تقرأون "المنطق البشري المُستَقِل" و "الإعلان - كلمة الله". مالذي قد تغير إذاً؟ أعتقد أن إرسالية الخلق التوراتي قد حققت تقدماً نوعيّاً، وهو الأمر الذي يعكس فهماً أعظم للقضية الرئيسية التي تواجه عالمنا. إن إرسالية الخلق التوراتي في وقتنا الراهن تقوم بالتواصل باستخدام طريقة تُظهر الطبيعة الحقيقيّة للمعركة الرئيسية المُختصّة بالخلق والتطور وملايين السنوات.

"الإنسان يُحدِّد الحق" أم "كلمة الله هي الحق"

قبل أن أقوم بتفسير التغييرات التي حدثت مؤخراً بالتفصيل، تأملوا في نسخة أُخرى من محاكاة الحصن التي كنا نقوم باستخدامها حتى وقت قريب نسبياً. لاحظوا الكلمات التي تمَّ تدوينها أسفل الحصنين: "التطور - الإنسان يُحدِّد الحق" و "الخلق - كلمة الله هي الحق". يعكس هذا الرسم التغيير الذي قاد إلى التأكيد الذي نقوم به من خلال هذا الرسم في يومنا الراهن.

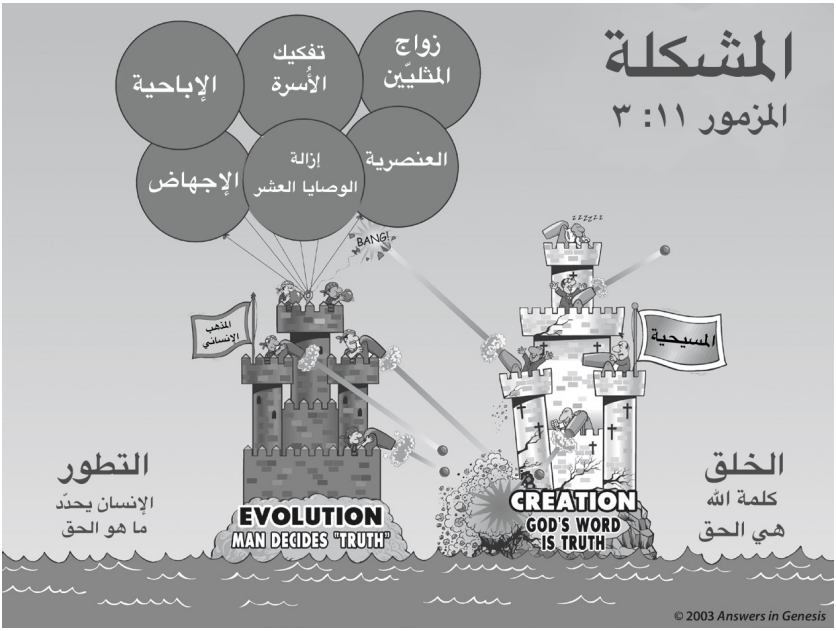

حين بدأت التعليم في المدارس العامة في أستراليا في العام ١٩٧٥، أثناء أول حصص العلوم التي قمت بتدريسها، أذكر بوضوح حين تساءل أحد التلاميذ قائلاً: "سيد هام، كيف يمكنك أن تكون مسيحيّاً وتؤمن بالكتاب المقدس في الوقت الذي تعرف فيه أنَّه ليس صحيحاً؟" حينها سألت ذلك

التلميذ عن سبب قوله لما قاله، فأجاب "حسناً، الكتاب المقدس يتحدث عن آدم وحوّاء، لكننا نعرف أن ذلك الأمر ليس صحيحاً لأن كتبنا الدراسية تُظهر لنا أننا قد تطورنا من القِرَدَة".

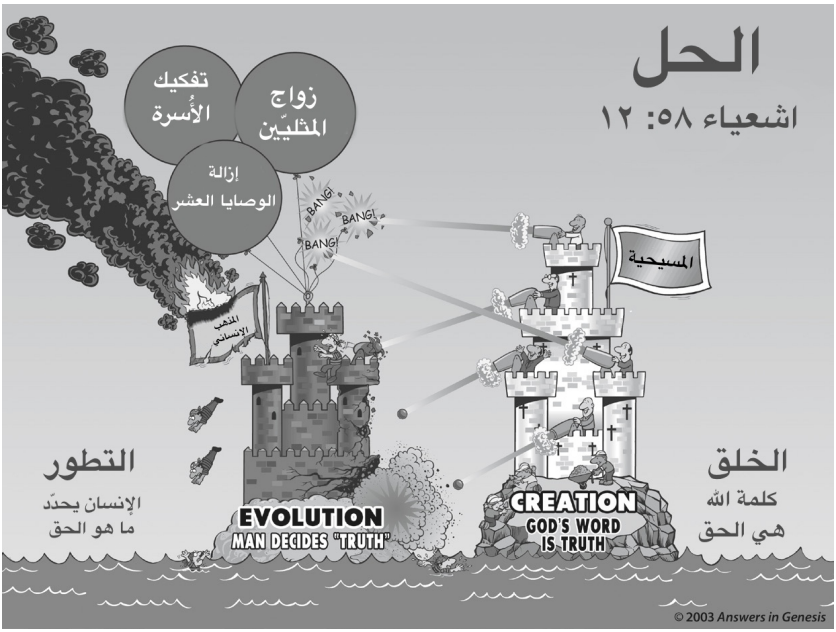

محاكاة الحصن المعدلة والمستخدمة بين عامي ١٩٨٧-٢٠٠٨.

في تلك اللحظة أدركت أن التعليم عن التطور يشكل حجر عثرة لأولئك التلاميذ ويمنعهم من اقتبال الإيمان بإنجيل يسوع المسيح، وابتدأت بتطوير طرائق تعليمية مختصة بقضية الخلق / التطور. بالتزامن مع تلك الأحداث كنت قد تلقيت دعوةً للتحدث في بعض الكنائس المحلية وجلسات دراسة الكتاب المقدس. وكنت قد تعرضت للمفاجأة حين وجدت أن معظم الأشخاص (بمن فيهم معظم رعاة الكنائس والقادة الكنسيّين) إما يؤمنون بالتطور و/أو ملايين

السنوات، أو أنهم لا يعتقدون أن الأمر مهم ما إذا كان الشخص يؤمن بسفر التكوين أم لا.

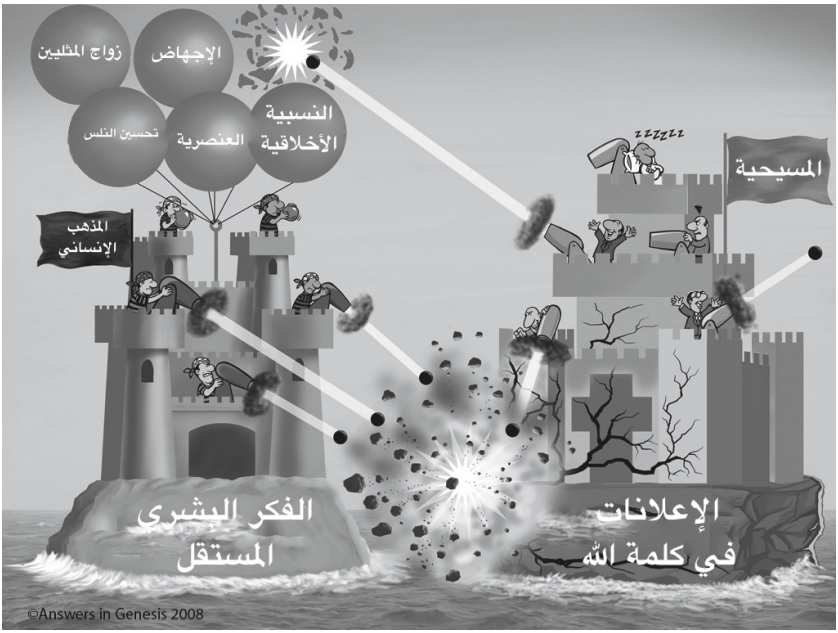

محاكاة الحصن الحالية

مع تطوير العروض التقديمية (الدراسات) والمحاكاة التي ترافقها، كنت أستخدم عادةً محاكاة الحصن مع الخلق والتطور كحجارة الأساس لها. إلا أنَّه مع تقدم الوقت، لاحظت أن العديد من الأشخاص لم يفهموا أمراً كنت أعتقد أنَّ الحجارة الأساس هذه تشير إليه بشكل ضمني واضح - وهو أنني باستخدام كلمة "الخلق" أعني الإعلان الإلهي لكلمة الله وبشكل خاص السرد المختص بالأصول الذي يتم تقديمه في الوحي المقدس، وباستخدام كلمة " التطور" أعني أن الإنسان هو من يحدد الحق، بما في ذلك الإعتقاد المختصّ بالأصول والذي تطور باستخدام المنطق البشري.

مع الوقت، ابتدأت أقوم بالتشديد على أنَّ الإيمان بالسرد المسجل في سفر التكوين عن الخلق يعني قبول كلمة الله على أساس أنها تمتلك السلطان المطلق، وبأن الإيمان بالأفكار العلمانية عن التطور يعني القبول بكلمة الإنسان بوصفها تمتلك السلطان المطلق.

القضية الرئيسية

مع نضوجنا كمسيحيّين، ينضج أيضاً تمييزنا الروحي وفهمنا. وأنا أعتقد أن هذا هو أحد الأسباب التي - على الرغم من أنني صليت إلى الله قبل ثلاثين عاماً من أجل إنهاض مُتحف الخلق- أخَّر استجابته. إن الله قد عرف مسبقاً أننا نحتاج إلى الكثير من النضوج في رسالتنا قبل أن يفتح هذا المركز التعليمي العظيم بالقرب من منطقة سينسيناتي، والذي يبشر الأشخاص حول العالم. حين أقوم بتقديم عروض تقديمية الآن، لست أقوم فقط بالحديث عن المشاكل التي في التطور / ملايين السنوات وكيفية تقويض هذه الأمور لسلطان كلمة الله، لكنني أقوم بالتعليم عن أمرين آخرين:

إن سفر التكوين هو الأساس لجميع التعاليم، بما في ذلك تعليم الإنجيل. أولاً، أنا أقوم بالتعليم عن الأهمية التأسيسية لسفر التكوين - وذلك يتضمن التعليم بأن التاريخ المُسجَّل في الإصحاحات الأحد عشر الأولى هو تأسيسي لجميع التعاليم المسيحية بما في ذلك رسالة الإنجيل نفسها. أقوم بهذا الأمر لتذكير المسيحيّين بأنهم لا يستطيعون الدفاع عن التعاليم إن لم يكونوا أولاً مؤمنين بأنَّ ما يُسجل في الإصحاح الأول وحتى الإصحاح الحادي عشر من سفر التكوين هو تاريخ حرفيّ (كما فعل يسوع، على سبيل المثال، حين دافع عن تعليم الزواج من خلال الإقتباس من سفر التكوين في متى ١٩: ٤-٧).

إنَّ إعادة تفسير سفر التكوين يقوم بتقويض كلمة الله نفسها. يوجد جانب حيويّ آخر يجب أن يتم فهمه. وهو أنَّه يجب على المسيحيّين، ويجب على الحركة الخلقية أن تنادي بهذه الرسالة من على الأسطح. وذلك يعني أنه حين يقوم المسيحيّون بإعادة تفسير أيام الخلق بهدف التوافق مع السنوات المليونية، ويقومون بإعادة تفسير الآية الأولى من سفر التكوين لتتوافق مع الإنفجار العظيم، أو حين يتبنون أحد المواقف الأُخرى لإضافة التطور الداروينيّ إلى الكتاب المقدس، فإنهم يقومون بتقويض كلمة الله نفسها. وهذه هي القضية؛ وهذا هو السبب الذي أفقدنا سلطان الكتاب المقدس في حضارتنا.

أقوم بتذكير المسيحيّين أننا نعرف أن يسوع قد قام من بين الأموات لأننا نقوم بالأخذ بكلمة الله كما هي مكتوبة. العلماء العلمانيّين لم يقوموا قط بإظهار أن جسداً ميتاً يمكن أن يُقام من الموت إلى الحياة، ولكننا لا نقوم بإعادة تفسير القيامة على أساس أنها لم تكن حدثاً حرفياً. نحن نقوم بالأخذ بكلمة الله كما هي مكتوبة. إلا أنه حين يتعلق الأمر بسفر التكوين، فإن العديد من المسيحيّين (بمن في ذلك القادة المسيحيّون) يقبلون الأفكار التي يقدمها العلماء العلمانيون عن الأرض قديمة العهد ويقومون بإعادة تفسير السرد الكتابي عن الخلق. من خلال القيام بهذا الأمر فإنهم يقومون بفتح الباب - باب لتقويض السلطة الكتابية. والنتيجة هي أن الأجيال التالية تقوم بدفع الباب لتشريعه بشكل أكبر. هذا هو الأمر الذي حدث في أوروبا والمملكة المتحدة وهو ما يحدث في الولايات المتحدة الأمريكية.

إلى أولئك المنغمسين في إرساليات مثل إرساليتي، أدعوكم لتمييز الجانب التطبيقي الحيوي والمعاصر للمزمور ١١: ٣ "إِذَا انْقَلَبَتِ الأَعْمِدَةُ، فَالصِّدِّيقُ مَاذَا يَفْعَلُ؟" حين يتم تطبيقه على وضعنا الراهن، إن القضية التأسيسيّة

ليست بشكل مطلق هـي قضية الخلق فـي مواجـهة التطور إنما هـي كلمة الله في مواجهة المنطق البشري المُستقلّ. وهذه هـي المعركة ذاتها التي ابتدأت فـي سفر التكوين ٣: ١ حين قالت الحية للمرأة "أَحَقًّا قَالَ اللهُ...؟"

إن هذا يُلخص ما تدور حوله معركة الخلق/التطور. إن القضية هـي قضية سلطان - كلمة الله المعصومة أو كلمة الإنسان المستقل القابلة للخطأ!

السنوات المليونية أم التطور: أيهما أشدّ تهديداً؟[2]

حين تقوم وسائل الإعلام العلمانية بزيارة متحف الخلق لإجراء مقابلة معي، فإنهم من النادر ما يقومون بالتساؤل عن التطور الإحيائي (البيولوجي). عادةً ما تكون البداية من خلال توجيه سؤال: "لماذا تعتقد أن الديناصورات والبشر قد عاشوا في ذات الحقبة الزمنية؟" أو "ما الذي تعتقده حيال عمر الأرض؟ " أو "لماذا ترفض العلم وتؤمن بأن الله قد خلق الكون في ستة أيام منذ عدة آلاف من السنوات؟"

أنا أعتقد بأنهم يبدأون بهذه الطريقة نتيجةً لمعرفتهم باستحالة التطور البيولوجي دون التاريخ الممتد لعدة مليارات من السنوات. في الحقيقة أنا أجد أن العلمانيين ملتزمين بشكل عاطفي متين بملايين ومليارات السنوات. إنهم يستعرون غضباً حين يقال لهم بأن عمر الأرض لا يتجاوز عدة آلاف من السنوات.

لقد وجدت بناءً على خبرتي بأنَّ العلمانيّين لا يبدون اهتماماً حقيقياً فيما إذا أنكر المسيحيّون التطور. إنهم سيستهزئون من الأمر، إلا أنَّه في اللحظة التي يُنكر فيها أي شخص فكرة مليارات السنوات فإنهم يَسِمُونَه بأنه معادي للعلم، معادي للأكاديمية، معادي للذكاء-الإبداع. إن الضغط الذي تتم ممارسته لصالح الإيمان بمليارات السنوات إنما هو هائل.

[2] لقد تمّت إعادة طباعة هذا المقال من مجلة الإجابات، عدد يوليو-سبتمبر ٢٠١٢، الصفحات ٢٦-٢٩.

المشكلة #١: فقدان سلطان الكتاب المقدس.

إن العلمانيّين يفهمون أمراً يدركه عدد قليل من المسيحيّين - وهو أن التطور البيولوجي لا يشكل محور القضية. في حين أن مفهوم السنوات المليونية هو محورها ومركزها. إن قَبِلَ العلمانيّون بالخط الزمني المُحدَّد في الكتاب المقدس (الممتد لحوالي ستة آلاف سنة)، فإنهم سيكون مجبرين على التخلي عن التطور، وسيكون الخلق هو البديل الوحيد الصالح والقابل للتطبيق. لكن من خلال القبول بالأرض القديمة العهد، سيكون من السهل عليهم أن يُبرِّروا رفضهم لله وعدم ثقتهم بكلمته.

معظم الرعاة الإنجيليّين المحافظين يعترفون بأن الوحي المقدس يُعلم بان آدم قد خُلِقَ من التراب وبأنَّ حواء قد خُلِقَت من جنبه. ويدركون صعوبة تفسير الإنجيل دون الإشارة إلى الخطيئة الأصلية والموت من سفر التكوين. إلا أنَّ معظم هؤلاء الرعاة لا يعتبرون أنَّ عمر الأرض هو قضيّة تحمل درجة عالية من الأهمية.

إن جميع المواقف المساومة من سفر التكوين (نظرية الفجوة الزمنية، فرضية الإطارات الزمنية، التطور الربوبي، نظرية اليوم الممتد إلى عصر، الخلق التدريجي وسواها) تمتلك شيئاً مشتركاً فيما بينها ألا وهو أنها تحاول أن تقوم بإقحام ملايين السنوات في الإصحاح الأول من سفر التكوين. إن السبب الرئيسي الذي يقف وراء عدم إيمان العديد من الرعاة و الدارسين المسيحيّين والمسيحيّين عموماً بالخلق ذو الأيام الحرفية الستة (ذات ٢٤ ساعة اعتيادية) هو أنهم وبشكل مطلق يُحاولون أن يقدموا تفسيرا يسمح بوجود تلك المليارات المزعومة من السنوات.

إن هذا النوع من المساومات يقوم بوضع نظريات التأريخ البشرية القابلة للخطأ - أي المعتقدات البشرية حيال الماضي - في موضع يمتلك سلطاناً أعلى من سلطان كلمة الله. إن هذا الأمر يفتح الباب أمام تقويض سلطان

الكتاب المقدس. وعلى الرغم من أنَّ النوع من المساومات لا يلغي خلاص الإنسان، إلا أنَّه يؤثر على موقف الأجيال القادمة من الوحي المقدس.

المشكلة #٢: خسارة الجيل التالي

إن المواقف المساومة المذكورة تتسبب بفقدان الجيل القادم لسلطان الكتاب المقدس. إن فقدان السلطان هو مُسبِّبٌ رئيسي يقف وراء تشكّك الكثير من الشبان بالكتاب المقدس وفي النهاية خروجهم من الكنيسة. إن هذا المنحنى الزلق قد تمَّ توثيقه من خلال دراسة نُشِرَت في كتاب يحمل عنوان "*Already Gone*" الذي أظهر بوضوح سبب فقدان الكنيسة لثلثي الجيل القادم.

إن مفهوم السنوات المليونية يقف بشكل مباشر في مواجهة التاريخ الذي أُعلِنَ عنه بوضوح في كلمة الله. في نهاية المطاف، إن الإيمان بالسنوات المليونيّة هو هجوم مباشر على شخصية الله. فإن كانت تلك الطبقات الصخرية التي دُفِنَت فيها المستحاثات قد تموضعت ببطئ خلال فترة امتدت لعدة ملايين من السنوات، فإن تلك الطبقات الصخرية تحتوي على بقايا مخلوقات ميتة، أشواك متحجرة، دلائل على الأمراض (مثل الأورام الدماغية)، والحيوانات التي تلتهم بعضها البعض - وجميع تلك الأمور قد حدثت قبل أن يظهر الإنسان على هذا الكوكب.

فكيف يمكن للمسيحي أن يقوم بإقحام هذه الأمور في كلمة الله، التي تقول لنا بأن كلّ شيء كان "حسناً جداً" وذلك بعد أن انتهى الله من خلق الإنسان؟ كيف يمكن لإله صالح أن يدعو الأورام الدماغية "حسنة جداً"؟ كيف يمكن لهذا التاريخ أن يجد مكاناً له في الوحي المقدس، الذي يقول لنا بأنَّ الأشواك قد ظهرت بعد الخطيئة وبأنَّ البشر والحيوانات جميعاً كانوا نباتيّين؟

المشكلة #٣: الأصول ومذهب الفلسفة الطبيعية.

إن العمر القديم للأرض يشكل مشكلة أكبر وذلك بالمقارنة مع التطور البيولوجي. ليس فقط أنّه يشكل هجوماً مباشراً على سلطان الوحي المقدس

مما يتسبب بإبعاد الجيل القادم عن الكنيسة، بل إنَّه أيضاً يمثّل ابن الديانة الوثنية لهذا العصر - أي المذهب الطبيعي، وهو الفلسفة الإلحادية التي تقول بأنه يجب أن يتم تفسير جميع الأشياء من خلال المُسبِّبات الطبيعية ودون وجود الله. ويحتاج العلمانيون إلى التمسك الأعمار السحيقة للأرض في سبيل تفسير نشأة الحياة دون اللجوء إلى الله.

لقد وُلِدَ الإعتقاد بقِدَم عمر الأرض من رحم المذهب الطبيعي، وهو ما تمَّ توثيقه من خلال البحث الذي قدمه تيري مورتينسون.[3] لقد تمَّ افتراض الإعتقاد بملايين السنوات من قِبَل أصحاب المذهب المادي والملحدين ورافضي وجود الإعلانات الإلهية (Deists) وذلك في محاولة لتفسير السجل الجيولوجي من خلال المعالجات والعمليات الطبيعية عوضاً عن تفسيرها من خلال الطوفان العالمي بحسب الإعلان الإلهي في الكتاب المقدس.

إن المذهب الطبيعي هو معادٍ لله ويمثل ديانة هذا العصر، ويشكل مفهوم السنوات المليونية أساساً لفكرته عن التطور البيولوجي. يقدّم عالم الكيمياء الحيوية والحاصل على جائزة نوبل جورج والد تفسيراً عن سبب أهمية وجود الحقب الزمنية الطويلة للسرد التطوري: "إن الزمن هو في الحقيقة بطل هذه الحبكة. إن الزمن ... هو على ترتيب ممتد إلى ملياري سنة. وما ننظر إليه على أساس أنَّه مستحيل بالإعتماد على التجربة البشرية لا معنى له في هذا المقام. 'فالمستحيل' سيصبح ممكناً، والممكن مُحتَمَل، والمُحتمل سيكون شبه مؤكَّد. لا يجب على المرء إلا أن ينتظر: إن الزمن بذاته سوف يقوم بتحقيق المعجزات."[4]

---

[3] "Philosophical Naturalism and the Age of the Earth: Are They Related?" The Master's Seminary Journal 15 (1): p. 71–92.

[4] "The Origin of Life," Scientific American 191: p. 48.

دون الإعتقاد بملايين السنوات ما كان من الممكن لتشارلز داروين أن ينجح في افتراض فكرته عن التطور البيولوجي. أحد الشخصيات التي ساهمت أكثير من غيرها في التسويق للإعتقاد بملايين السنوات هو تشارلز لايل، الذي قام بنشر أفكاره في مؤلف يحمل عنوان "مبادئ الجيولوجيا" (١٨٣٠). أخذ داروين عمل لايل في رحلته التي استمرت لمدة خمس سنوات على متن السفينة ه.م.س بيغل(HMS *Beagle*). وقد قام كتاب لايل بإقناع داروين وقدّم له الأساس لافتراض التغيرات البيولوجية البسيطة الممتدة لفترة من ملايين السنوات.[5]

بالإعتماد على النظرة السطحية، سيبدو الأمر متطرفاً فيما لو قمت برفض فكرة السنوات المليونية. إن قُمتَ بزيارة المتاحف أو حدائق الحيوان أو حتى متنزهات الترفيه مثل ديزني لاند، أو مركز ايبكوت للترفيه، أو الاستديوهات العالمية فإنك سوف تسمع و ترى عبارة "ملايين السنوات" أكثر بكثير مما ستسمع كلمة تطور. كل ما تحتاج إلى القيام به هو متابعة برنامجاً أو أكثر من الوثائقيات التي يتم بثها على محطة ديسكوفري،(Discovery) أو المحطة التعليمية، أو محطة التاريخ (History) لتسمع عبارة "ملايين [أو مليارات] السنوات" مكرّرة عدة مرات . حتى إنَّ متحف إندياناپوليس للأطفال وهو أشهر المتاحف المخصّصة للأطفال في الولايات المتحدة يمتلك عدد من اللافتات في القسم المخصص لعرض الديناصورات والتي تحمل عبارات "ملايين السنوات". إلا أنَّه سوف يكون من الصعب على المرء أن يجد كلمة تطور.

إن الوقوف في وجه التطور البيولوجي يغلق الباب بشكل جزئي في وجه المساومة على الكتاب المقدس. أما رفض المساومة على الخط الزمني المعلن في كلمة الله ابتداءً من سفر التكوين - وذلك في مواجهة المعتقدات البشرية المغلوطة عن ملايين السنوات - سوف يغلق ذلك الباب بشكل كامل.

---

[5] ذات المرجع السابق.

في سبيل تقديم محاكاة عن الأمر، إن كانت فكرة السنوات المليونيّة تشبه المرض (على الرغم من أننا نعرف بأن الخطيئة هي المرض المطلق لكل شخص). فإنَّ التطور البيولوجي ليس إلا أحد الأعراض الجانبية. وللأسف فإن معظم المسيحيّين يقومون بمعالجة الأعراض الجانبية في الوقت الذي يفشلون فيه في تمييز سبب المرض.

ربما يكون الزمن هو بطل الحبكة التطورية العلمانية، لكن بطل الأحداث الحقيقية هو الله. في الوحي المقدس أعلن لنا عن السجل المعصوم للتاريخ الحقيقي للعالم، والذي يُظهر بأنَّه كان يعمل ويتمّم خطته ليخلّص الخطاة منذ أن جلب آدم الموت إلى العالم منذ ما يقرب من ستة آلاف سنة مضت.

"التفاسير" الأُخرى لسفر التكوين

إن الغاية من هذا الملحق هي أن يتم وضع تعريفات لتحديد بعض المخططات للتفسيرات التي نشأت منذ أن اكتسبت فكرة الأزمنة السحيقة شعبيتها في أواخر القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر. الرجاء أن نبقي في أذهاننا أن لاهوتيات الأرض القديمة العهد لم تكن موجودة بشكل أساسي قبل العام ١٨٠٠. هذه الحقيقة وحدها تكفي لتقدم دليلاً على أنَّ هذه الرؤى لم تصدر عن الكتاب المقدس. إنما هي بالحري محاولات للتوفيق مع الأعمار الطويلة الأمد التي يتم الترويج لها من خلال العلم الذي يعتمد مبدأ الطبيعة الواحدة (uniformatarian).

نظرية الفجوة الزمنية

كانت هذه أولى المحاولات للتوفيق بين السرد التوراتي للخلق مع فكرة الأعمار السحيقة. تدعي أنَّ يوجد فجوة زمنية (ربما قد تمتد لعدة مليارات من السنوات) بين التكوين ١: ١ والتكوين ١: ٢. في النسخة الأكثر شعبية منها والتي تقول بأنه وقع خراب ومن ثمَّ حدثت عملية إعادة إعمار، يُقال أنَّ الشيطان قد تمرَّد خلال تلك الفترة وقاد الخليقة لتتمرد ضد الله. وكانت النتيجة أن الله قد قام بتدمير الخليقة الأصلية من خلال طوفان لوسيفر (الشيطان). يعتقد مُنظرّوا الفجوة الزمنية أن سفر التكوين ١: ٢ تصف ظروف العالم بعد الطوفان المذكور.

كان توماس تشالمر هو من ابتدأ بالوعظ عن هذه النظرية، وهو أحد الخدام من الكنيسة المشيخيّة وذلك في العام ١٨٠٤. في العام ١٩١٤ قام بنشر هذه الفكرة وابتدأت نظرية الفجوة الزمنية تلقاً ترحيباً وقبولاً عظيماً في الكنيسة.

وعادةً ما يُجادل أصحاب نظرية الفجوة الزمنية أن كلمة "كانت" الواردة في بداية الآية الثانية من الإصحاح الأول من التكوين يجب أن تتم ترجمتها " أصبحت" لتصبح الآية بالشكل التالي "وأصبحت الأرض خربةً وخالية." إلا أنَّ هذا الأمر غير ممكن من السياق النصي للآية. تعاني نظرية الفجوة الزمنية من عدد كبير من المشاكل التفسيرية.

أولاً، إنه من غير الممكن أن يتم إقحام الزمن بين الآيتين الأولى والثانية من التكوين ١، وذلك لأن الآية الثانية لا تتبع الآية الأولى زمنياً. فالآية الثانية تستخدم أداة قواعدية من اللغة العبرية تدعى "واو القطع" وهذه الأداة هي حين تبتدئ الجملة باستخدام حرف العطف العبري (ו واو) متبوعاً بإسم مثل " الأرض" (אֶרֶץ [أريتس]).[6] إن واو القطع المذكورة تشير إلى أن الجملة هي جملة وصفية للجملة التي سبقتها؛ وليس أنها تلي الجملة بحسب الترتيب الزمني للأحداث. أي أن الآية الثانية تقدم وصفاً للحالة التي كانت عليها الأرض حين خلقت. إن قواعد اللغة العبرية لا تسمح بأن يتم وضع فترات زمنية طويلة الأمد بين التكوين ١: ١ والتكوين ١: ٢؟

ثانياً، من الواضح أن الآية الواردة في سفر الخروج ٢٠: ١١ تُعلم بأنَّ كل شيء كان قد خُلِقَ في فترة زمنية ممتدة لستة أيام؛ وهذا هو الأساس لأسبوع العمل الذي نتّبعه. إن هذه الأيام تلغي وبشكل واضح أية امكانية لوجود فترات زمنية طويلة الأمد بين أيام الخلق.

ثالثاً، معظم الإصدارات من نظرية الفجوة الزمنية تقوم بوضع الموت والمعاناة قبل خطيئة آدم بفترة طويلة جداً، وبالتالي فإن نظرية الفجوة الزمنية تعاني من ذات المشاكل اللاهوتية التي تعاني منها نظرية اليوم الممتد إلى

[6] ترتيب الكلمات العبرية للآية الثانية من الإصحاح الأول من سفر التكوين في اللغة العبرية يرد بالشكل التالي: [والأرض كانت خربة وخالية]

عصر. يمكنكم الوصول إلى دحض كامل لنظرية الفجوة الزمنية من خلال قراءة كتاب *Unformed and Unfilled* للكاتب ويستون دبليو فيلدس.[7]

التطور الربوبي

إن هذه الرؤية تقدم ادعاء بأنَّ الله قد استخدم التطور كوسيلة لاستحضار خليقته إلى الوجود. يرفض المسيحيّون المحافظون هذه الرؤية بشكل أساسي لأنها تشكل هجوماً صريحاً على فكرة أن آدم قد خُلق على صورة الله وبأنَّه خُلِقَ من تراب الأرض. فعوضاً عن ما سبق تقول هذه الرؤية أن آدم وحواء قد تطورا بكل بساطة من كائنات شبيهة بالقردة. يتبنى العديد من المسيحيّون الليبراليون هذه الرؤية ويعتقدون بعدم وجود أي مشكلة في إدخال المفهوم التطوري إلى الكتاب المقدس.

إن التطور الربوبي يطعن في صفات الله الشخصية من خلال تحميله الملامة على وجود عدة ملايين من السنوات التي تشتمل على الموت وسفك الدماء والأمراض والمعاناة. إن الكون الذي يشتمل على الأمور التي سبق ذكرها لن يكون من السهل أن يوسم بأنَّه "حسن جداً". وكما هو حال نظريتي اليوم الممتد إلى عصر والفجوة الزمنية فإن التطور الربوبي غير مدعوم من الوحي المقدس ويمتلك العديد من المشاكل العقائدية.

نظرية اليوم الممتد إلى عصر

إن هذه النظرية قد حملت اسماً مناسباً لفحواها. ويزعم مؤيّدوا هذه النظرية بأنِّ كلّ يوم من أيام الخليقة كان عبارة عن فترة زمنية طويلة للغاية. في محاولة لدعم هذه الرؤية يقومون عادة بالإستشهاد بالمزمور ٩٠: ٤ ورسالة بطرس الثانية ٣: ٨ التي تصرح بانَّ "يَوْمًا وَاحِدًا ... كَأَلْفِ سَنَةٍ".

لقد نالت نظرية اليوم الممتد إلى عصر شهرتها بعد أن ابتدأ الأسقف الأنغليكاني جورج ستانلي فابِر بتعليمها ابتداءً من ١٨٢٣. لقد تمَّ تعديل هذه

---

[7] Weston Fields, Unformed and Unfilled (Green Forest, AR: Master Books, 2005).

النظرية بغرض استيعاب المعتقدات العلمية المتغيّرة. يؤمن البعض من أنصار نظرية اليوم الممتد إلى عصر بالتطور الربوبي؛ البعض الآخر يؤمنون بالخلق التدريجي الذي سيتم ايضاحه تالياً. تعتمد نظرية اليوم الممتد إلى عصر على خطأ تفسيريّ يُدعى "التوسع غير المُبرَّر للنطاق الدلالي الموسَّع". يتم في هذا الخطأ الإفتراض بأنّه لمجرّد أنَّ كلمة "يوم" العبرية يُمكن أن تشير إلى "فترة-زمن" (بالمعنى العام) وذلك في بعض السياقات النصية فإنَّه من الجائز أن يتم تفسيرها لتحمل معنى عصر أو حقبة زمنية في الإصحاح الأول من سفر التكوين. إلا أنَّ السياق النصي في الإصحاح الأول من سفر التكوين لا يسمح بهذه الإمكانية.

الخلق التدريجي

ربما تكون هذه النسخة من الخلق ذو الأرض القديمة العهد من أكثر الرؤى المساومة شهرةً في الكنيسة اليوم. معظم المؤمنين بالخلق التدريجي هم من داعمي اليوم الممتد لعصر؛ وهو المعتقد القائل بأن كل يوم من أيام الخليقة كان عبارة عن حقبة زمنية طويلة. وكبديل عن التطور البيولوجي يؤمن معتنقوا الخلق التدريجي بأنَّ الله قد خلق على مراحل ممتدة لعدة ملايين من السنوات. يعتقدون بانَّ الله قد خلق أنواع محدّدة من الحيوانات منذ عدة ملايين من السنوات وقد نفقت، ومن ثمَّ قام الله بخلق المزيد من الحيوانات التي كان لها ذات المصير. في نهاية المطاف وصل إلى البشر.

على الرغم من أن العديد من المؤمنين بالخلق التدريجي يرفضون التطور البيولوجي، فإنهم يقبلون بصفة عامة التطور الكونيّ والتطور الجيولوجي. وكما هو حال معتنقي التطور الربوبي فإنَّ المؤمنين بالخلق التدريجي يؤمنون بوجود عدة ملايين من السنوات المليئة بالموت والأمراض والمعاناة وسفك الدماء قبل خطيئة آدم. وهذه المواقف بلا شك تقوم بتقويض رسالة الإنجيل.

إن منظمة الدكتور هيو روس المدعوّة "أسباب للإيمان" هي الرائدة في التسويق لهذه الرؤية في وقتنا الراهن.

فرضية الإطارات الزمنية[8]

في العام ١٩٢٤ قام آري نوردتزيج بتطوير فرضية الإطارات الزمنية. بعد ثلاثين عام تقريباً قام ميريديث كلين بالتسويق لها في الولايات المتحدة في حين قام ن.هـ. ريديربوس بالمثل في أوروبا. وتعتبر حالياً واحدةً من بين أشهر الرؤى التي يتم تدريسها في المعاهد اللاهوتية عن الإصحاح الأول من سفر التكوين. بصرف النظر عن شهرتها في الأوساط الأكاديمية، إلا أنَّ معظم غير المتخصّصين في كنائسنا لم يحصلوا على تفسير كامل لهذه الرؤية، إلا أنهم سمعوا عن البعض من ادعاءاتها.

إن فرضية الإطارات الزمنية هذه تسعى بشكل أساسي إلى إعادة تحديد طبيعة الإصحاح الأول من سفر التكوين لتصبح أي شيء آخر عدا عن كونها سرداً تاريخياً. لقد حاول المؤيّدون لهذه الفرضية أن يقوموا بتحديد اللغة الرمزية والأدوات الشبه الشعرية في النص. ويدّعون أنهم قد نجحوا في إظهار أن الإصحاح الأول من سفر التكوين لا يجب أن يؤخذ بمعناه البسيط والمباشر، ويدّعون بأنَّ الإصحاح الأول من التكوين يعلن لنا بكل بساطة أن الله قد خلق كل شيء وأنَّه خلق الإنسان على صورته، إلا أنَّه لا يُقدِّم لنا معلومات عن الكيفية أو التاريخ الذي أنجز به هذا الأمر.

إن الإفتراض الذي يتفق عليه جميع دعاة فرضية الإطارات الزمنية هو جدلية المجموعتين من ذات الثلاثة "أيام". يدّعى مؤيّدوا فرضية الإطارات أن مجموعتي "الأيام" الثلاثية إنما هي عبارة على نوع من التوازي في الموضوع

---

[8] The information on the framework hypothesis was taken from Tim Chaffey and Bob McCabe's article, "Framework Hypothesis," in How Do We Know the Bible Is True? Vol. 1, Ken Ham and Bodie Hodge, editors (Green Forest, AR: Master Books, 2011), p. 189–199.

حيث أن الموضوعات التي في الأيام من الأول وحتى الثالث تتوازى مع تلك الواردة في الأيام من الرابع وحتى السادس. ويقول مارك فوتاتو عن التوازي بين اليومين الأول والرابع: "اليوم الأول والرابع هما منظوران مختلفان لذات العمل الخلقي."[9] ويمكننا إعادة صياغة ما سبق بالقول أنَّ اليومين الأول والرابع من أيام الخلق هما بكل بساطة طريقتان مختلفتان للتصريح والإعلان عن ذات الحدث، كما هو حال اليومين الثاني والخامس وكذلك هو حال اليومين الثالث والسادس. إن المخطط التالي يمثل الرسم الإيضاحي المستخدم من قِبَل معظم المدافعين عن فرضية الإطارات ويعكس رؤيتهم للتوازي في الموضوعات.[10]

اليوم	تشكيل العالم (الأشياء المخلوقة)	اليوم	تشكيل العالم (الأشياء المخلوقة)
1	الظلمة والنور	4	النورين العظيمين لحكم النهار والليل
2	السماء والماء	5	طيور السماء والحيوانات المائية
3	البحار، اليابسة والنباتات	6	الحيوانات البرية والإنسان ومصادر الغذاء

عند إلقاء النظرة الأولى فإن الإنطباع المبدأي هو أن هؤلاء المؤلفين قد عثروا على أمرٍ ما. إلا أنَّ النظرة المتعمقة تُظهر عيوب هذا الجدل. أولاً، إن البنية شبه الشعرية المفترضة غير متسقة مع حقيقة كون الإصحاح الأول من سفر التكوين هو ذو بنية أدبية لسردٍ تاريخي. وقد أظهر الدارس العبري ستيفن

[9] Mark D. Futato, "Because It Had Rained: A Study of Gen 2:5–7 with Implications for Gen 2:4–25 and Gen 1:1–2:3," Westminster Theological Journal 60 (Spring 1998): p. 16.

[10] William VanGemeren, The Progress of Redemption: The Story of Salvation from Creation to the New Jerusalem (Grand Rapids, MI: Baker, 1988), p. 47.

بويد بوضوح أن الإصحاح الأول من سفر التكوين قد دُوِّنَ بطريقة السرد التاريخي وليس بطريقة شعرية.

ثانياً، إن المخطّطَ السابق ليس متسقاً مع النص الوارد في سفر التكوين ١ :١-٢: ٣. فالمياه لم تُخلق في اليوم الثاني إنما في اليوم الأول (التكوين ١: ٢). والمشكلة الأُخرى تكمن في أن "النورين العظيمين" الذان خُلقا في اليوم الرابع قد وُضعا في السماء التي خُلِقَت في اليوم الثاني (التكوين ١: ١٤).وهذا الأمر يشكل معضلة بالنسبة للمدافعين عن نظرية الإطارات الذين يعتقدون بأنَّ اليومين الأول والرابع ينقلان الحدث عينه إنما وفق منظورين مختلفين، على اعتبار أنَّ هذا يجب أن يكون قد وقع قبل الأحداث الحدث الموصوف في اليومين الثاني والخامس. كيف يمكن للنجوم أن توضع في شيء لم يكن قد وُجِدَ بعد؟

أخيراً، إن ترتيب الأحداث يشكل أمراً حاسماً هنا. إلا أنَّ نظرية الإطارات تفترض بأنّ الأيام ليست أيام زمنية إنما هي لاهوتية. وعلى الرغم من ذلك فإنَّ كان الشخص سيقوم بإعادة الترتيب فإن الأمر سينتهي إلى العبثية والفوضى.

نظرية افتتاح المعبد

تعرف هذه النظرية بإسم موقف المعبد الكوني، حصلت هذه الفكرة على شعبيتها من خلال جون والتون، وهو مُدرس للعهد القديم في كلية ويتون. يعتمد والتون على أساطير الشرق الأدنى القديم وذلك لاعتقاده بأنها تساعد القارئ المعاصر على فهم الكيفية التي كان يُفكر وفقها القرّاء الأصليون لسفر التكوين. وغايته من القيام بهذا الأمر هو بناء قضية لدعم فكرة عدم وجوب قراءة الإصحاحين الأول والثاني من سفر التكوين على أساس السرد التاريخي.

المشكلة هي أننا لا نستطيع ولا يجب علينا أن نقوم بموازاة أو قراءة فهمهم عن الكون مع فهمنا عن الكون. إن كنا سنقبل بالإصحاح الاول من سفر

التكوين على أساس أنه ينقل فهماً قديماً عن علم الكونيات، فيجب علينا حينذاك أن نقوم بتفسيره على أساس كونه علم كونيات قديم عوضاً عن محاولة تفسيره على أساس علم الكونيات المعاصر. أما إن حاولنا أن نقوم بتحويله إلى علم الكونيات المعاصر فإننا سنجعل النص ينقل أشياء لم يتحدث عنها.[11]

يدعي والتون أن السرد الوارد في سفر التكوين عن الخلق لا يعلم عن الخلق الماديّ، إنما يعلم عن "أرضٍ غير وظيفية" قد "جُعِلَت وظيفية". وكما هو حال فرضية الإطارات، فإن والتون يقوم بتقسيم أيام الخلق الستة إلى مجموعتين: الأيام الثلاثة الأولى قام بها الله بجعل الأرض صالحة، والأيام الثلاثة الثانية قام الله بخلق "الأشياء الوظيفيّة" مثل الشمس والقمر والنجوم.

إن قصد الله من جعل الكون وظيفيّاً، وفقاً لرؤية افتتاح المعبد، هو أنَّه كان يبني لنفسه معبداً. ويقوم والتون بالإيضاح مشيراً إلى أنَّ الأيام السبعة الواردة في الإصحاح الأول من سفر التكوين ليست أياماً للخلق إنما هي أيام الإفتتاح أو التدشين:

> باختصار، لقد قمنا بالإقتراح بأن الأيام السبعة لا تمثل فترات زمنية تمَّ فيها خلق الكون المادي ليصبح موجوداً، إنما هي الفترة الزمنية التي تمَّ تخصيصها لكي يتم فيها افتتاح المعبد الكوني الوظيفيّ، وربما أيضاً تجديده السنوي... إن الإصحاح الأول من سفر التكوين يركز على خلق المعبد (الكوني)، وليس على المرحلة المادية من التحضير.[12]

إن الجدل الذي يقدمه والدون لصالح هذه الرؤية لسفر التكوين يصدر عن رغبة في التوفيق بين العلوم المعاصرة المتعلقة بالأصول (أي التطور/ملايين

---

[11] John H. Walton, The Lost World of Genesis One: Ancient Cosmology and the Origins Debate (Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 2009), p. 17.

[12] ذات المرجع السابق ص ٩٢.

السنوات) مع ما يعلمه سفر التكوين. إن لم يكن الإصحاحان الأول والثاني من سفر التكوين يقدمان سرداً تاريخياً عن الخلق إنما عن الوقت الذي كان يقوم فيه الله بصناعة "معبده الكوني" وجعله وظيفيا وفاعلاً، حينها يمكن أن يتم المزج بين أفكار التطور والسنوات المليونية وبين سفر التكوين. وهذا بالفعل ما يقوله والدون: "إن لم يكن الإصحاح الأول من سفر التكوين يتطلب أرضاً حديثة العهد وإن تكن الأوامر الإلهية تستثني العمليات الطويلة الأمد، حينها لن يقدم الإصحاح الأول من سفر التكوين أي اعتراضات على التطور البيولوجي. إن التطور البيولوجي قادر على اعطائنا معلومات عن عمل الله الإبداعي في الخلق."[13]

إن رؤية افتتاح المعبد تقوم بالتخلي عن الجانب التاريخي للسرد الوارد في سفر التكوين عن الخلق بغية الوصول إلى تفسير يسمح بمزج التطور/ملايين السنوات مع الوحي المقدس. إنها لا تسمح للإله الذي كان موجوداً وحاضراً منذ البدء أن يكون الخالق؛ عوضاً عن ذلك تقوم بتقنين دوره إلى مجرد صناعة وتحويل الكون الموجود للتو إلى حالة وظيفيّة فاعلة.

الخلق التاريخي

إن رؤية الخلق التاريخي، التي هي في الحقيقة نظرية الفجوة الزمنية التي تمّ تعديلها، قد نالت شهرتها من خلال جون سيلهامر. يعتقد العديد من أنصار رؤية الخلق التاريخي أن الله قد خلق السماوات والأرض على مدى فترة زمنية غير محدَّدة في الآية الأولى من الإصحاح الأول من سفر التكوين، ثم ابتداءاً من الآية الثانية من الإصحاح عينه وما يليها يدعي مؤيدوا هذه الرؤية أنَّ الله قد أعدَّ الأرض غير الصالحة للسكن من أجل الإنسان وذلك في ستة أيام.

---

[13] ذات المرجع السابق ص ١٣٨.

مارك دريسكول وهو راعي من كنيسة مارس هيل في سياتل، واشنطن، يتبنى رؤية الخلق التاريخي ويصفها من خلال مقال، كتب فيه التالي:

> في هذه الرؤية، يسجل لنا التكوين ١: ١ خلق الله لكل شيء من العدم (أو ex Nihilo) وذلك من خلال التعبير المجازي "السموات والأرض"، التي تعني السماء التي في الأعلى والأرض التي في الأسفل، أو مجمل الخليقة. وعلى اعتبار أن الكلمة العبرية المستخدمة والتي تترجم "البدء" في التكوين ١: ١ هي [ريشيت]، والتي تعني فترة غير محدّدة من الزمن، فإنه من المرجه أن كلّ الخليقة قد اكتملت خلال فترة زمنية طويلة (وهي فترة قد تمتد من يوم واحد وحتى مليارات من السنوات). وبالتالي فإنَّ التكوين ١: ٢ تبدأ بوصف تحضيرات الله للأرض غير الصالحة للسكن من أجل أن يخلق الجنس البشري. إن تحضير الأرض غير المزروعة بالإضافة إلى خلق آدم وحواء قد حصلت خلال ستة أيام حرفية كل منها يمتد لمدة أربع وعشرين ساعة. إن هذه الرؤية تترك المجال مفتوحاً أمام كل من الأرض القديمة العهد والأيام الستة الحرفية للخلق.[14]

إن رؤية الخلق التاريخي كما يعلن عنها دريسكول هي بكل بساطة محاولة للتوفيق بين السنوات المليونية وبين السرد الحرفي للخلق في سفر التكوين. إضافةً إلى ذلك، إن كلمة [ريشيت] العبرية لا تعني "فترة غيرة محدّدة من الزمن] كما يدّعي دريسكول. إنها تعني "البداية" أو "الرأس/الرئيسيّ" أو " الأول".[15]إن الكلمة بذاتها لا تقوم بتفسير أو تقديم المدة التي مضت منذ

---

[14] Mark Driscoll, "Answers to Common Questions about Creation," The Resurgence, http://theresurgence.com/2006/07/03/answers-to-common-questions-about-creation.

[15] Francis Brown, Samuel Rolles Driver, and Charles Augustus Briggs, Enhanced Brown-Driver-Briggs Hebrew and English Lexicon, electronic ed. (Oak Harbor, WA: Logos Research Systems, 2000), 912.1.

الخلق، إلا أنَّ هذه المعلومات متوفرة من خلال الوحي المقدس. فالبداية قد ابتدأت في اليوم الأول، وقد خلق الله كل شيء في ستة أيام واستراح ليوم بعدها. وبالإعتماد على سلاسل النسب المسجلة في الوحي المقدس، نستطيع أن نحدد أنَّ هذا الأمر قد حصل منذ ما يقرب من ستة آلاف عام مضى.

الرؤى الأُخرى

يوجد عدد من المحاولات للتوفيق بين السرد التوراتي للخلق مع الرؤية التطورية. وقد تضاءلت شعبية اثنتين من هذه الرؤى في العقود القليلة الماضية. رؤية اليوم الرؤيويّ (revelatory day) التي تصرح أنَّ الله قد أعطى موسى سلسلة من الرؤى عن خلقه للعالم. وكانت هذه الرؤى قد استمرت لمدة من ستة أيام. المشكلة الواضحة في هذه الرؤية هي الغياب المطلق لأي دعم كتابي لها. فالكتاب المقدس لا يقدم أي إشارة إلى أن هذا الأمر وارد، وبالتالي فإنها مبنية على غياب الأدلة.

الرؤية الثانية تُدعى "اليوم الحرفي مع فجوات". تُصرّح هذه الرؤية بانَّ كلَّ يوم من أيام الخليقة كان يوماً اعتيادياً من أربعة وعشرين ساعة، إلا أنه يوجد فجوة منية ضخمة بين كل من أيام الخليقة. تعاني هذه الرؤية من العديد من المشاكل التي تعاني منها نظرية اليوم الممتد إلى عصر ونظرية الفجوة الزمنية.

لقد تم اقتراح العديد من الرؤى الثانوية الأُخرى في محاولة للتوفيق بين الإصحاحات الأحد عشر الأولى من سفر التكوين وبين الرأي العلمي العلماني. وتمثل هذه الرؤى التي تمَّ تقديمها هنا الغالبية العظمى من المؤمنين الذين يسعون إلى تحقيق هذا التوافق. وحقيقة وجود الكثير من هذه الرؤى تقدم دليلاً على أن كل رؤية منها هي معيبة بطبيعتها.

مصادر

إن القائمة التالية من المصادر موصى بها للقيام بالمزيد من الأبحاث المختصة بالمواضيع التي تمت الإشارة إليها في هذا الكتاب.

يمكن الحصول على جميع هذه العناوين في الولايات المتحدة الأمريكية من خلال Masters Books و إجابات في سفر التكوين. العناوين متوفرة في التعداد الثامن عشر أدناه.

1. A Is for Adam: The Gospel from Genesis — Ken and Mally Ham (Green Forest, AR: Master Books, 2011).

هذا الكتاب هو كتاب نثري للأطفال مع ملاحظات مصممة لتقديم معلومات أساسية عن كل قافية من القوافي المستخدمة، وبالتالي فإنها تقوم بإعدادك لتقديم شرح عن المفاهيم بأكثر تفصيل، إنه بمثابة قراءة تعليق أو شرح لسفر التكوين!

2. Already Compromised — Ken Ham and Greg Hall, with Britt Beemer (Green Forest, AR: Master Books, 2011).

شكل كل من كين هام رئيس إجابات في سفر التكوين ورئيس الكلية الدكتور غريغ هول فريقاً لهذا التقييم الذي يمكن أن يتم وسمه بأنَّه "يفتح الأعين" على ما يعتقده أساتذة الكليات المسيحية ويقومون بتدريسه بخصوص الكتاب المقدس والعلوم. النتائج صادمة! اقرأ هذا الكتاب لمساعدتك على تحديد الكليات المسيحية التي ستبني - والتي ستسبب بالضرر - لإيمان طفلك.

3. Already Gone — Ken Ham and Britt Beemer, with Todd Hillard (Green Forest, AR: Master Books, 2009).

في أول دراسة علمية من نوعها يكشف "تقرير بيمر" عن حقائق مذهلة تم اكتشافها من خلال ٢٠,٠٠٠ مكالمة هاتفية ومسح تفصيلي لألف شخص

تتراوح أعمارهم بين ٢٠ -٢٩ سنة ممن كانوا يترددون على الكنائس الإنجيلية بشكل منتظم، إلا أنهم غادروها منذ ذلك الحين. في هذا الكتاب القوي، يقوم المؤلف كين هام الذي يمتلك شعبية واسعة بالإجتماع مع الباحث في سلوك المستهلك المحلل بريت بيمر للكشف عن التوجهات التي يجب علينا أن نتعامل معها قبل أن نفقد جيلاً آخر!

4. Coming to Grips with Genesis — Dr. Terry Mortenson and Dr. Thane Ury, editors (Green Forest, AR: Master Books, 2008).

يقوم أربعة عشر باحثاً بتقديم حججٍ كتابية ولاهوتية متينة لصالح الأرض الحديثة العهد والطوفان العالمي، كما يعالجون عددا من التفسيرات المعاصرة لسفر التكوين. من بين المؤلفين نجد كل من الكتور هنري موريس، الدكتور جون ماك-آرثر، الدكتور ستيڤن بويد، الدكتور تيري مورتنسون، الدكتور تين أوري، وسواهم. (كتاب شبه تقني).

5. Creation: Facts of Life — Dr. Gary Parker (Green Forest, AR: Master Books, 2006).

عالم خلقي رائد ومبدع يقدّم تلك الحجج الكلاسيكية للتطور التي يتم استخدامها في المدارس العامة والجامعات ووسائل الإعلام، ويقوم بدحضها بأسلوب ترفيهي وسهل القراءة. إن الدكتور باركر يمتلك مؤهلات جيدة لدحض هذه الحجج. إنه كتاب يجب أن يكون متواجداً لدى كل من التلاميذ والأساتذة على حدٍّ سواء.

6. Earth's Catastrophic Past: Geology, Creation, and the Flood — Dr. Andrew Snelling (Dallas, TX: Institute for Creation Research, 2009).

إن هذه المجموعة المكونة من مجلدين ضخمين ملئية بالدلائل الجيولوجية المُحدَّثة التي تُظهر سلطان ودقة السرد الذي يقدمه الكتاب المقدس عن الخلق.

يقوم العالم الجيولوجي الدكتور أندرو سنيلينغ بتفحصّ وتمحيص التفسيرات التطورية للسجل الجيولوجي ومن ثمَّ يقوم ببناء نموذج جيولوجي كتابي لتاريخ الأرض ويخلص إلى أن التصريحات المقدمة في سفر التكوين ١-١١ إنما هي صحيحة. (كتاب تقني).

7. Evolution Exposed: Biology and Earth Science — Roger Patterson (Hebron, KY: Answers in Genesis, 2006, 2008).

لقد تم تلقين الملايين من المراهقين كذبة التطور على أساس أنها حقيقة. إنها ليست كذلك. في الحقيقة إن فكرة التطور ليست حتى نظرية جيدة. الأمر المؤسف هو أنَّ المدرسين المسؤولين عن تعليم المراهقين المعاصرين أنفسهم غير مدركين للكم الهائل من الأدلة المضادة للتطور، والأدلة التي تدعم الخلق. يقومروجر باترسون وهو من مؤلفي إجابات في سفر التكوين ومعلم سابق في المدارس العامة بالكشف عن الأدلة ضد التطور في هذين المرجعين الممتازين.

8. The Great Turning Point — Dr. Terry Mortenson (Green Forest, AR: Master Books, 2004).

يعتقد العديد من الأشخاص في الكنيسة في يومنا هذا أن المذهب الخلقي المؤيد "للأرض حديثة العهد" إنما هو اختراع معاصر تم التسويق له من قِبَل المسيحيّين الأصوليّين في منتصف القرن العشرين. يقوم الدكتور روبرت مورتينسون بتقديم بحثه الأصلي المثير، والذي يقوم بتقديم تفاصيل أصل فكرة السنوات المليونية في بدايات القرن التاسع عشر وكيف وقف المسيحيّون في وجه تلك الفكرة.

9. The New Answers Books 1, 2 and 3 — Ken Ham, general editor (Green Forest, AR: Master Books, 2006, 2008, 2010).

يمنكم الآن الحصول على إجابات متينة عن الأسئلة الكبيرة المختصة بالإيمان المسيحي والتطور والخلق والرؤية الكتابية [التوراتية] للعالم. تضم هذه السلسلة مؤلفين من أمثال: كين هام والدكتور ديفيد مينتون والدكتور أندرو سيلينغ والدكتورة جورجيا بوردوم والدكتور تيري مورتينسون وسواهم. في كل فصل مستقل يتم تقديم إجابات للمسيحيّين على أسئلة تدور حول مواضيع مختلفة مثل: طوفان نوح، الخلق ذو الأيام الستة، الحمض النووي البشري والشمبانزي، والإستنساخ والخلايا الجذعية وغيرها الكثير. متوفرة أيضاً على DVD على شكل مقابلات مصغرة مع مؤلفينا.

10. Old-Earth Creationism on Trial — Tim Chaffey and Dr. Jason Lisle (Green Forest, AR: Master Books, 2008).

لقد تخلت الكثير من الكنائس عن السرد الوارد في سفر التكوين والذي يقول بأن الله قد خلق في ستة أيام حرفية. في مناقشة حيوية داخل الكنيسة يقوم كل من تيم تشافي والدكتور جيسون لايل باستكشاف القضايا الأساسية المتعلقة بالجدل الدائر حول عمر الأرض، ويقومان بإظهار أنه يوجد حقيقية أساسية أكثر إلحاحاً وبساطة للجدل وهي سلطان الوحي المقدس؟

11. One Race One Blood: A Biblical Answer to Racism — Ken Ham and Dr. Charles Ware (Green Forest, AR: Master Books, 2010).

من الحقائق التاريخية التي نادراً ما يتم مناقشتها، وهي أن فرضية التطور كان لها جذوراً عميقةً في أسوأ الأيديولوجيات العنصرية منذ نشأتها. لقد أدى الإرث الكارثي للتكهنات الداروينية الخلافية حول التطور إلى عواقب وخيمة تم الأخذ بها إلى أكثر النهايات المميتة تطرفاً. يظهر هذا الكتاب أصل هذه الأمور المرعبة، ويظهر أيضاً الحقائق المعلنة في الوحي المقدس بأن الله قد خلق عرقاً بشرياً واحداً.

12. Raising Godly Children in an Ungodly World — Ken Ham and Steve Ham (Green Forest, AR: Master Books, 2008).

كآباء وكأبناء لأبوين تركا إرثاً من الإيمان بداخلهما، يقوم المتحدث الخلقيّ المعروف كين هام وشقيقه ستيف بمشاركة ما يدور في خلجهما عن كيفية استخدامهما للكتاب المقدس لارشادهما أثناء تنشئتهما لأطفالهما بهدف غرس إرثٍ إيمانيّ داخل كلٍّ منهما. من خلال النصائح العملية المبنية على الكتاب المقدس، يشكل هذا الكتاب الرعائي الآبائي دليلاً عظيماً للآباء في تعاملهم مع أبنائهم في مختلف الأعمار.

13. Why Won't They Listen? The Power of Creation Evangelism — Ken Ham (Green Forest, AR: Master Books, 2003).

لقد تسبب هذا الكتاب الثوري الذي قدّمه رئيس إجابات من سفر التكوين كين هام بفتح أعين الآلاف من المسيحيّين للتعرف على سبب عدم جدوى الأساليب التقليدية في الكرازة في الوصول إلى الثقافة المعاصرة ذات المذهب الإنساني. قام بالتقديم له الدكتور جميس كينيدي من (Evangelism Explosion/Coral Ridge Presbyterian Church).

14. The Young Earth, Revised and Expanded — Dr. John D. Morris (Green Forest, AR: Master Books, 2007).

يقوم الدكتور جون موريس، عالم الجيولوجيا، بتقديم شرح باستخدام عبارات سهلة الفهم عن كيفية دعم العلم الحقيقي للأرض حديثة العهد. مؤلف مليء بالحقائق التي من شأنها أن تقوم بتجهيز العلمانيّين والعلماء على حدٍّ سواء.

15. Answers in Genesis newsletter, published monthly by Answers in Genesis. To subscribe, visit www.AnswersInGenesis.org/go/newsletters.

16. Answers magazine, published quarterly by Answers in Genesis. For subscription information or to subscribe, visit www.AnswersInGenesis.org/go/am.

17. Speakers Available for Conferences — Speakers gifted and trained in presenting biblical and/or scientific aspects of the creation/evolution controversy — from layman through technical level — are available for teaching, preaching, debates, etc. For more information or to request an event, visit www.AnswersConferences.org.

18. Other Books and Resources

للوصول إلى اللائحة التفصيلية من الكتب والمراجع المتوفرة عن قضية الخلق/التطور الرجاء التواصل مع إحدى المنظمات التالية:

Master Books
P.O. Box 726
Green Forest, AR 72638
www.masterbooks.net

Answers in Genesis
P.O. Box 510
Hebron, KY 41048
www.AnswersinGenesis.org

Answers in Genesis
P.O. Box 8078
Leicester, LE21 9AJ
United Kingdom
www.AnswersinGenesis.org

عن المؤلف

كين هام هو رئيس / المدير التنفيذي والمؤسس لإجابات من سفر التكوين - فرع الولايات المتحدة، ومتحف الخلق المشهود له بالإضافة إلى كونه المُلهم الذي وقف خلف إنشاء فلك نوح بالحجم الكامل في جنوب سينسيناتي. لقد أصبح واحداً من أكثر المتحدثين المسيحيّين تحت الطلب والذين تتم دعوتهم على مستوى أمريكا.

يقوم المدافع الكتابي عن الإيمان كين هام بتقديم عدد من الخطابات التي تهدف لبناء إيمان عشرات الآلاف من الشبان والبالغين وتتناول مواضيع مختلفة مثل موثوقية الكتاب المقدس، كيفية تقويض المواقف المساومة لسلطان الكتاب المقدس لكل من المجتمع والكنيسة، التبشير بطريقة أكثر فعالية، الديناصورات، "الأعراق"، والكثير من المواضيع الأُخرى. قام كين بالمساهمة في تأسيس إجابات في سفر التكوين في العام ١٩٩٤ بهدف التمسك بسلطان الكتاب المقدس ابتداءً من أول آياته.

إن كين هو مؤلف لعدد من الكتب التي تتناول سفر التكوين والتي تتضمن *Already Gone* الذي تم بالتشارك مع الباحث بريت بيمر حول السبب الذي يقف وراء مغادرة الكثير من الشبان للكنيسة، إضافةً إلى الكتاب الذي يحقق أكثر المبيعات وهو الكذبة: التطور بالإضافة إلى عدد من كتب الأطفال (الديناصورات للأطفال، د هي للديناصورات، أ هي لآدم، إضافة إلى الكتاب الجديد "السرد الحقيقي لآدم وحوّاء"، وغيرها) يوجد عدد من الكتب الإضافية التي تم تأليفها بالتشارك مع آخرين مثل *One Race, One Blood* والكتاب المثير الذي يحمل عنوان *Already Compromised* والذي يتناول الجامعات والكليات المسيحية وكيفية تعاملها مع سلطان الكتاب المقدس.

أصدرت إرسالية إجابات في سفر التكوين تحت إدارته منهجاً متكاملاً لمدارس الآحاد في عام ٢٠١٢ تحت عنوان *Answers Bible Curriculum*، الذي يتناول أسفار الكتاب المقدس الستة والستين (يشمل سبعة فئات عمرية تمتد من الطفولة وحتى الرشد).

يتم الإستماع إلى كين بشكل يومي من خلال البث الإذاعي الذي يحمل عنوان "إجابات... مع كين هام" (الذي يبثّ على ما يزيد عن خمسمئة محطة) ويتم استضافته بشكل متكرر في البرامج الحوارية التي تُبثَّ على شاشات التلفزة الوطنية. ومنذ افتتاح متحف الخلق في عام ٢٠٠٧، تمت استضافته علىCBS News Sunday Morning، و The NBC Nightly News الذي يقدمه براين ويليامز، و The PBS News Hour الذي يقدمه جيم ليرير، إضافة إلى عدد من البرامج الأُخرى. إن متحف الخلق موجود في كنتاكي الشمالية وبالقرب من سينسيناتي، وقد استقطب ما يزيد عن ١,٦ مليون زائر خلال خمسة سنوات.

كين هو أيضاً مؤسس مجلة الإجابات الحائزة على جوائز متعددة من بينها جائزة التميز المرموقة (عن فئة المجلات المسيحية) في عامي ٢٠١١ و٢٠١٢ من جمعية الإعلام الإنجيلية. ويقوم بكتابة المواضيع لموقع إجابات في سفر التكوين المشهور www.AnswersInGenesis.org وهو الموقع الذي تلقى جائزة أفضل موقع للإرساليات [المسيحية] من قبل ١٢٠٠ عضو من هيئات البث الدينية الوطنية. إن موقع إجابات في سفر التكوين يتلقى ما يزيد عن مليون زيارة شهرية.

تحصل كين على درجة البكالوريوس في العلوم التطبيقية (مع التركيز على العلوم البيئية) من قبل معهد كوينزلاند للتكنولوجيا في استراليا. كما أنه يحمل دبلوم في التعليم من جامعة كوينزلاند (وهو مؤهل جامعي ضروري رافق كين في بداية حياته المهنية الأولى كمدرس للعلوم في المدارس العامة في أستراليا).

تقديراً للمساهمة التي قام كين بتقديمها للكنيسة في الولايات المتحدة وعلى مستوى العالم، حصل كين على أربع شهادات دكتوراه فخرية: دكتوراه في اللاهوت (١٩٩٧) من كلية المعبد المعمدانية في سينسيناتي، أوهايو؛ ودكتوراه في الآداب (٢٠٠٤) من جامعة الحرية في لينتشبورك، فيرجينيا؛ ودكتوراه في الآداب (٢٠١٠) من جامعة معبد تينيسي؛ ودكتوراه في الآداب الإنسانية من جامعة وسط القارة في كنتاكي (٢٠١٢).

يسكن كين وزوجته مالي في منطقة سينسيناتي. ولديهم خمسة أطفال وثلاثة عشر حفيد.

Ken Ham Time-line

1974 Ken Ham obtains a copy of *The Genesis Flood* book.

1975 Ken Ham begins his teaching career at Dalby State High School in Queensland, Australia. His science students challenge him about believing the Bible because of the evolution teaching in the science textbooks.

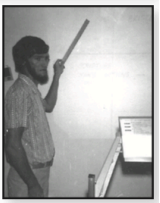

1975 Ken Ham gives his first ever talk on creation apologetics at a Baptist church in Brisbane, Australia.

1977 Ken Ham and John Mackay hold first creation seminar. Ken, a science teacher, and his wife, Mally, and science teacher John Mackay begin two ministries out of Ken and Mally's home in Australia: a book outreach called Creation Science Supplies and a teaching ministry called Creation Science Educational Media Services.

1979 At a special service at their church, Sunnybank Baptist in Brisbane, Australia, the pastor and deacons lay hands on Ken and Mally to set them apart to the work of creation ministry.

1979 Ken leaves teaching for full-time creation ministry.

1980 On February 15, Creation Science Supplies and Creation Science Educational Media Services are merged and become the Creation Science Foundation.

1981 Ken goes on his first speaking tour in the United States.

1981-1985 Ken involved in full-time teaching ministry in Australia and speaking tours in the United States. During this time, CSF board member John Thallon and Ken Ham kneel before the Lord on a piece of property south of Brisbane and pray for a Creation Museum.

1986 Ken, Mally, and their four children move to Arizona for six months to work with Films for Christ; *The Genesis Solution* (film/video) is recorded at Grace Community Church in Tempe, Arizona, and is released in 1987.

1986 *Understanding Genesis* (a 10-part video series with Ham and Dr. Gary Parker) is filmed in New South Wales, Australia.

1987 Ken is loaned by CSF to Dr. Henry Morris's Institute for Creation Research (ICR) in California as a speaker. Dr. Henry Morris's son John Morris has since assumed the role of president. The Hams move to the United States on January 22.

Ken and John Morris of ICR in Alaska

1987 Release of the book *The Lie: Evolution* and the film/video *The Genesis Solution* by Films for Christ

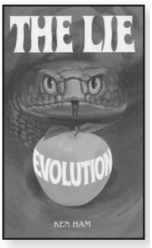

1988 *The Genesis Solution* (book) and *Creation and the Last Days* (video) are released by CLP Video/Master Books.

1990 *The Answers Book; What Really Happened to the Dinosaurs?* (children's book); *The Genesis Foundation* (3-part video series) by CLP Video; *Back to Genesis* (11-part video series for ICR)

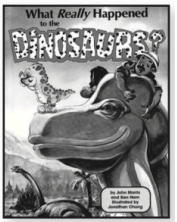

1991 *Genesis and the Decay of the Nations* (book); *D Is for Dinosaur* (children's book)

1992 *The Answers Book*, updated; *Creation and the Christian Faith* (video), *Answers in Genesis* (video); *D Is for Dinosaur* (video) for the Creation Science Foundation/Master Books

1993 Ken resigns from ICR late in the year with the vision of beginning his own layperson-oriented creation ministry; Dr. Morris becomes one of the first donors to the new ministry.

1994 Ken, along with Mark Looy and Mike Zovath, founds Creation Science Ministries (CSM), later to be Answers in Genesis.

Ken, Mark, and Mike — the beginning of Answers in Genesis

1994 In March/April, the Hams, Looys, and Zovaths move from southern California to northern Kentucky in new ministry headquarters; CSM's first "Answers in Genesis" conference is held in Denver, Colorado, in March, drawing 2,200 adults and over 4,000 students. The first ministry newsletter was mailed out in March as well.

1994 In October, the *Answers . . . with Ken Ham* radio program begins airing. The CSM board meets late in the year and decides to change the ministry's name to Answers in Genesis (AiG) to reflect the ministry's focus on the authority of the Bible as well as apologetics.

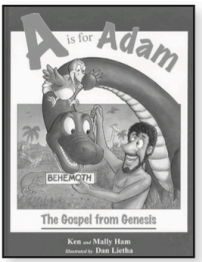

1994 *Genesis and the Decay of the Nations*, updated book; *Answers in Genesis* (12-part video series with Ken Ham and Dr. Gary Parker), Master Books

1995 AiG's first website is designed & launched.

1995 *A Is for Adam* children's book is released.

1996 *The Answers Book*, updated again; *The Lie: Evolution*, updated edition; AiG produces three videos: *The Family Answers Video: Raising Godly Children in an Ungodly World; Evolution: The Anti-God Religion of Death*; and *A Is for Adam: The Gospel from Genesis*

1997 *And God Saw That It Was Good* (book); *The Monkey Trial: The Scopes Trial and the Decline of the Church* (video by AiG); *Dinosaurs: Missionary Lizards to the Lost World* (video by AiG)

1998 Two books released: *Creation Evangelism for the New Millennium; The Great Dinosaur Mystery Solved!* (Master Books)

1999 *The Answers Book: Updated and Expanded*; co-authored book *One Blood: The Biblical Answer to Racism*, English and Spanish editions; *The Lie: Evolution*, updated edition; book *Did Adam Have a Belly Button?*; *One Blood: The Biblical Answer to Racism* (video by AiG); *Answers . . . with Ken Ham* (12-part video series, co-produced with Cedarville University)

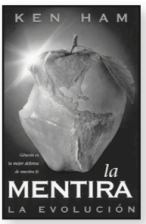

2000 *The Answers Book: Revised and Expanded*, English and Spanish editions; *No Retreats, No Reserves, No Regrets: Why Christians Should Never Give Up, Never Hold Back, and Never Be Sorry for Proclaiming Their Faith*

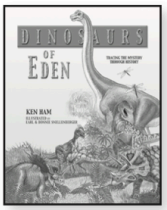

2001 *Creation Evangelism for the New Millennium*, Spanish edition; *The Lie: Evolution*, Spanish edition; book *Dinosaurs of Eden* (children's book for Master Books)

2002 *Did Eve Really Have an Extra Rib?* (book); *Why Won't They Listen?* (book); *101 Signs of Design: Timeless Truths from Genesis;* co-authored book *When Christians Roamed the Earth: Is the Bible-Believing Church Headed for Extinction?* co-authored book *Walking Through Shadows: Finding Hope in a World of Pain; Creation Mini-Series with Ken Ham* (six-part video series, co-produced with Thomas Road Baptist Church, Virginia)

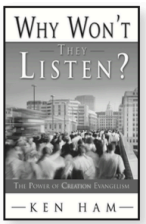

2003 AiG releases *Genesis: The Key to Reclaiming the Culture* (video); *Why Won't They Listen?* (video); *Six Days & the Eisegesis Problem* (video).

2004 In September, the AiG staff of nearly 100 moves from four rented offices in Florence, Kentucky, into one building next to the Creation Museum under construction (Petersburg, Kentucky).

2005 *War of the Worldviews: Powerful Answers for an Evolutionized Culture* (book); *All God's Children: Why We Look Different* (children's book)*; Answers Academy* (12-part AiG video series)

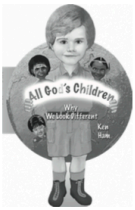

2005 Fundraising for the Creation Museum in full gear — AnswersInGenesis.org receives prestigious Website of the Year award from the National Religious Broadcasters. AiG breaks the $20 million mark in donations for the $27 million Creation Museum and looks forward to a 2007 opening. *Answers* magazine is launched.

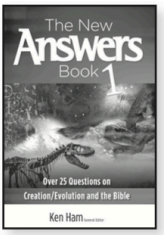

2006 Books include: *The New Answers Book; Genesis of a Legacy* book; *My Creation Bible; It's Designed to Do What It Does Do*

2007 In January, Answers Worldwide is launched. On May 28, the Creation Museum opens.

2007 *Darwin's Plantation: Evolution's Racist Roots* (book); *How Could a Loving God?* (book); *Demolishing Strongholds* (12-part AiG video series)

2007 The ministry begins using its new logo on June 15.

1:1
answersingenesis

2008 AiG and Ken are presented with the Integrity Award by the National Association of Christian Financial Consultants. AiG records talks in India to be translated into Hindi and Telugu. The petting zoo opens on the Creation Museum's grounds. The Creation Museum's first outdoor live nativity is held in December.

2008 *The New Answers Book 2; Raising Godly Children in an Ungodly World* (book); *Journey Through the Creation Museum* (book); *The Answers Book for Kids,* Vols. 1 and 2

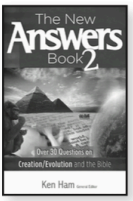

2009 AiG records talks by Ken Ham in Japan.

2009 *Already Gone* (book); *The Answers Book for Kids*, Vols. 3 and 4; *Dinosaurs for Kids* (book); *The Evolution of Darwin* (three-part AiG video series); *Already Gone: Why Your Kids Will Quit Church and What You Can Do To Stop It* (AiG video); *State of the Nation: The Collapse of Christian America* (AiG video)

2010 On April 26, the Creation Museum welcomes its one millionth guest (in less than three years). On December 1, AiG's leadership, with Kentucky Governor Steve Beshear and the Ark Encounter LLC of Springfield, Missouri, announced the planned construction of the Ark Encounter in Williamstown, Kentucky.

2010 Books include: *The New Answers Book 3; One Race, One Blood; Demolishing Supposed Bible Contradictions*, Vol. 1; *State of the Nation: Erosion of Christian America* (AiG video)

2011 *Answers* magazine is the recipient of the Award of Excellence by the Evangelical Press Association, EPA's top award. In August, 1,000-seat Legacy Hall is opened at the Creation Museum. In November, Ken Ham speaks in front of 1,000 Christian leaders in Malaysia at the All-Asian Creation Conference. In December, the Creation Museum welcomes its 1.5 millionth guest. By the end of the year, translators representing 77 languages had engaged in producing AiG materials.

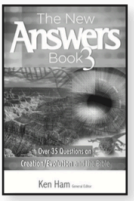

2005 *War of the Worldviews: Powerful Answers for an Evolutionized Culture* (book); *All God's Children: Why We Look Different* (children's book)*; Answers Academy* (12-part AiG video series)

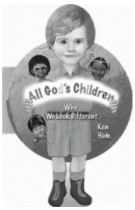

2005 Fundraising for the Creation Museum in full gear — AnswersInGenesis.org receives prestigious Website of the Year award from the National Religious Broadcasters. AiG breaks the $20 million mark in donations for the $27 million Creation Museum and looks forward to a 2007 opening. *Answers* magazine is launched.

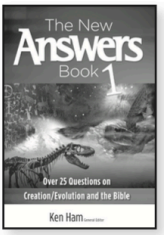

2006 Books include: *The New Answers Book; Genesis of a Legacy* book; *My Creation Bible; It's Designed to Do What It Does Do*

2007 In January, Answers Worldwide is launched. On May 28, the Creation Museum opens.

2007 *Darwin's Plantation: Evolution's Racist Roots* (book); *How Could a Loving God?* (book); *Demolishing Strongholds* (12-part AiG video series)

2007 The ministry begins using its new logo on June 15.

1:1
answersingenesis

2008 AiG and Ken are presented with the Integrity Award by the National Association of Christian Financial Consultants. AiG records talks in India to be translated into Hindi and Telugu. The petting zoo opens on the Creation Museum's grounds. The Creation Museum's first outdoor live nativity is held in December.

2008 *The New Answers Book 2; Raising Godly Children in an Ungodly World* (book); *Journey Through the Creation Museum* (book); *The Answers Book for Kids,* Vols. 1 and 2

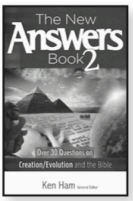

2009 AiG records talks by Ken Ham in Japan.

2009 *Already Gone* (book); *The Answers Book for Kids*, Vols. 3 and 4; *Dinosaurs for Kids* (book); *The Evolution of Darwin* (three-part AiG video series); *Already Gone: Why Your Kids Will Quit Church and What You Can Do To Stop It* (AiG video); *State of the Nation: The Collapse of Christian America* (AiG video)

2010 On April 26, the Creation Museum welcomes its one millionth guest (in less than three years). On December 1, AiG's leadership, with Kentucky Governor Steve Beshear and the Ark Encounter LLC of Springfield, Missouri, announced the planned construction of the Ark Encounter in Williamstown, Kentucky.

2010 Books include: *The New Answers Book 3; One Race, One Blood; Demolishing Supposed Bible Contradictions*, Vol. 1; *State of the Nation: Erosion of Christian America* (AiG video)

2011 *Answers* magazine is the recipient of the Award of Excellence by the Evangelical Press Association, EPA's top award. In August, 1,000-seat Legacy Hall is opened at the Creation Museum. In November, Ken Ham speaks in front of 1,000 Christian leaders in Malaysia at the All-Asian Creation Conference. In December, the Creation Museum welcomes its 1.5 millionth guest. By the end of the year, translators representing 77 languages had engaged in producing AiG materials.

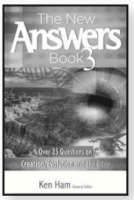

2011 Books include: *Already Compromised; How Do We Know the Bible Is True?* Vol. 1; *Begin: A Journey Through Scriptures for Seekers and New Believers; Answers Book for Teens,* Vol. 1; *Demolishing Supposed Bible Contradictions*, Vol. 2; *The Foundations* (six-part AiG video series)

2012 For the second time in six years, AnswersInGenesis.org is the recipient of the Best Ministry Website award from the National Religious Broadcasters. In April, the Johnson Observatory with high-powered telescopes opens on the Creation Museum grounds. *Answers Bible Curriculum* Sunday school program is released.

2012 Books include: *Answers Book for Teens,* Vol. 2; *The True Account of Adam and Eve; How Do We Know the Bible Is True?* Vol. 2

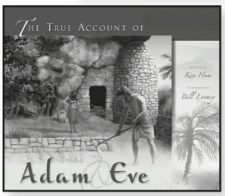

2012 Dedication of the Johnson Observatory at the Creation Museum took place on April 13, 2012.

2012 In October, a revised and expanded edition of *The Lie* is released for the book's 25th anniversary.

Recent picture of the Creation Museum and grounds

كلمة من المترجم.

المجد لله،

لقد تمَّ العمل على نقل الكتاب إلى اللغة العربية وفق المقدرات المتواضعة المتوفرة التي منحها لي الرب الإله وفق مشورته الصالحة، وأصلي ان أكون قد نجحت في نقل هذه المعلومات القيّمة التي يقدمها الدكتور كين هام إلى القارئ الناطق باللغة العربية.

تم إعادة صياغة عدد قليل من العبارات المجازية لتتناسب مع العبارات المجازية العربية وذلك لأن الترجمة الحرفية لن تحمل معنى بالنسبة لمن ينتمي إلى ثقافة مختلفة. وقد تم وضع معظم الإضافات الإيضاحية [ضمن قوسين] أملاً في اتمام العمل بطريقة أمينة.

تم وضع الخط الزمني لحياة الدكتور كين هام كما هو وارد في النسخة الإنكليزية دون أي ترجمة أو تعديلات.

هذا الكتاب هو أحد الكتب المميزة التي أدعوكم إلى نشرها بين المؤمنين لرفع مستوى ادراكهم لأهمية الحرب المستعرة في يومنا الراهن والتي تهدف إلى تدمير إيماننا المسيحي من خلال استهداف الأساسات في سفر التكوين.

يمكنكم الوصول إلى المزيد من الأعمال التي قمت بنقلها إلى اللغة العربية من خلال زيارة المدونة الشخصية من خلال الرابط التالي: wwww.ReasonOfHop.com.

في حال وجود أية تساؤلات الرجاء التواصل من خلال البريد الإلكتروني التالي: BiblicalCreationAr@gmail.com.

محبتي لكم بالمسيح

جاك